نُــــورٌ
فــــوق العـــرش

صلاح الدين أبو العنين
المحامى بالنقض



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صلى على الرسول الرحمة والهادى للعالمين
وسلم تسليماً كثيراً

اللهم صلى على المؤمنين والمؤمنات وأخرجهم من الظلمات
إلى النور وكان الله بالمؤمنين رحيماً


الله أكبر



خصوصية لفظ الجلالة

١- ليس له تعريف أى لا يثنى ولا يجمع.
٢- ليس له تصرف لأنه اسم جامد أى ليس مشتقاً
٣- لا ينون لأن التنوين يفيد الكثرة.
٤- لم يتسم به أحد ولن يسمى به أحد.

خصوصية الذات الإلهية

١- ليس من أجزاء لأنه أحد.
٢- ليس له جوف لأنه الصمد[1].
٣- (لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ) الشورى: أية ١١
٤- حى قيوم لاَ تأخذه سنة ولا نوم
٥- هو الأول والآخر أى لا زمن له.
٦- هو الظاهر والباطن أى الظاهر للعقول بما خلق والبـــاطن أى ملكوته فيها.

خصوصية القدرة الإلهية - يقابلها (الحمد لله رب العالمين)

١- هو السيد لأنه الصمد.

---

(1)كتاب "ابن سينا بين الدين والفلسفة" د. حمودة غرابة عن مجمع البحوث الإســـلامية، وفيه أيضاً أن الشيخ الرئيس ابن سينا يقول أن "هو" أول أسماء الله الحسنى التى هى مائة اسم وليست ٩٩!!

٢- هو رب العالمين لأنه خالق كل شئ ومالكه.
٣- (الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) طه ٥٠.
٤- (أَنَّ الْقُوَّةَ لله جَمِيعًا) البقرة ١٦٥.
٥- (فَإِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعًا) النساء ١٣٩.
٦- (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الحديد ٣.
٧- (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) الحديد ٤.
٨- (وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الحديد ٤.
٩- (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس ٨٢.
١٠-(بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) يس ٨٣.
١١-(لله الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ) الروم ٤.
١٢-(وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله رَبُّ الْعَالَمِينَ) التكوير ٢٩.
١٣-(يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الحديد ٢.
١٤-(وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) الزمر ٦٧.
١٥-(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة ٤.
١٦-(لله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) الزمر ٤٤.

الله أكبر

صاحب الفضل العظيم ـ يقابله الشكر لله العلى العظيم

١- (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ الله يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ) آل عمران ٧٣.
٢- (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)آل عمران ٧٤.
٣- (لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)الشورى ٢٢.
٤- (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ الله فَضْلاً كَبِيرًا) الأحزاب ٤٧.
٥- (وَأَنزَلَ الله عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيمًا) النساء ١١٣.



خصوصية (المكانية)

١- (وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى) النجم ٧.
٢- (وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ) التكوير ٢٣.
٣- (إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) الشورى ٥١.
٤- (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ) غافر ١٥.
٥- (وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) الحج ٦٢، ولقمان ٣٠ وسبأ ٣، وغافر ١٢.

ولكى تعلم بداية العلو والارتفاع

فإن عرض – وليس طول – برواز الدخان الأسود الكثيف الموجود حول السماء السابعة، هو ٩٤ مليار تريليون كيلو متراً. وبعد ذلك بمسافات كونية – فوق الخيال – توجد الجنات التى عرض إحداها عرض السماوات والأرض.. والجنات مائة درجة كما ورد بالحديث الشريف ما بين كل واحدة والأخرى ما بين السماء والأرض.. كما توجد جهنم بضخامتها الخرافية..

ثم

وبعد ذلك بمسافات شاسعة توجد سدرة المنتهى عندها جنَّة المأوى.

وفوق كل ذلك

يوجد الأفق الأعلى المبين... الذى به العرش العظيم الكريم المجيد..!! سبحانه وتعالى عَماَ يصفون.. سبحانه وتعالى عما يشركون.

الله أكبر

لا شريك له

(شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ) آل عمران١٨، ١٩

القسط... أى العدل

أول أحكام الله بين عباده هو العدل. وقائماً أى على سبيل الإحاطة والدوام فى كل لحظة فى كل آن.. وأن الحكم لله.. هو الحكم بين الناس.. هو شريعة الإسلام.

ومن يخرج عن حكم الله

فقد هوى فى ظلمات الظلم وظلمات الهوى وظلمات الخسران والضياع فى الدنيا والآخرة.!!

الفصل الثانى

مفـــاتح النـــــور

طبقاً لقواعد اللغة

١- حرف "الباء" لمنتهى البداية.

٢- تربط ما قبلها بما بعدها.

٣- إذا دخلت على جملة اسمية (أولها اسم وآخرها اسم) أفادت مع حصر المعنى اســـتمرار ودوام المعنـــى... دوام عملـــه ودوام تفعيله.

مفاتح النور

أولاً: أربع جمل أسمية.. فى كل كلماتها.. وهى الآيات الكريمات التامأت

اسم اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤

و(البـــاء)

دخلت على هذه "الجمل" الأسمية من أول "أسم" إلى "الـــدين" فمع حصر المعانى بمثابة أنها جمل إسمية، أفادت استمرار المعانى من أول "أسم الله" – قبل خلق كل شئ وبعد *إبراء* *(إيجاد)* كل شـــئ حتى يوم القيامة.

فالرحمــة الإلهيــة الدائمــة

منذ البداية... وحتى القيامة

لذلك وبالتالى

فقد وجبت العبادة لله الرحمن الرحيم.. رب (خـالق ومالـك وملك) العالمين (كل شئ) عبادة الله سبحانه البالغ الرحمـة الـدائم الرحمة فى مفاتح قوة وعظمة نورها.

فى موجز إلهى وبكل اليقين

إياك نعبد.. وإياك نستعين

وبالتالى

لابد أن يجئ الدعاء

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ (أى ثبت قلوبنا وعملنا على كل كتـاب الله العظيم).

ولابد من تحديد الدعاء

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْـتَ عَلَـيْهِمْ (النبيـين والصـديقين والشـهداء والصالحين).

ولابد من تفنيده

١- غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ (اليهود) الإسرائيليين عنصرياً.

٢- وَلاَ الضَّالِّينَ (المسيحيين) الإسرائيليين بالانتماء

ثم ختم الدعاء

آميــــن

ثانياً:

ولأن القرآن العظيم كله "حديث" واحد؛ بدأ بحرف "الباء" فى "اسم" وانتهى بكلمة "الناس".

ولأن ذلك يعنى أن القرآن العظيم هو جملة إسمية دخلت الباء على الأسم الأول.

فإن القرآن العظيم بكل ما فيه من معانى قد حصرت، وأن ما فيه من معانى هى كل شئ لقوله تعالى: " مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ".

ولأن القرآن العظيم هو " الْحَقّ".

فيكون القرآن العظيم قد حصر كل الحق بكل أنواعه ومعانيه، فإن هذا الحق دائم ومستمر على الدوام إلى يوم الدين برحمة الرحمن الرحيم..

لـــذلك

فإن الخروج عن القرآن العظيم

يكون خروجاً من النور.. إلى الظلمات؛ خروجاً من الحق إلى الباطل؛ خروجاً من الصواب إلى الخطأ؛ خروجاً من نور الله.. إلى الطاغوت بكل دركات الطاغوت.. خروجاً إلى الظن والهوى والخرص..

" قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ" الأنعام ١٤٨ ويونس ٦٦ والنجم ٢٣.

والخرص هو الكذب فى كل كلماته.. لأن أساسه الظن.. وليس الحق.

قال "النور من فوق العرش"

"إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا" يونس ٣٦ والنجم ٢٨

وبين الرسول

صلى الله عليه وسلم

[الظن أكذب الحديث]

الفصل الثالث

العَـــرْشُ

العظيمُ الكريمُ المجيدُ

أخبرنا "نور من فوق العرش"
أن أول ما كان قبل خلق السماوات
والأرض.. أنه:

كان "العرش" على الماء.. عرش مهول.. وماء لا نعلم عنه صفة أو حجم أو... الخ ولكنه معرف بـــ "ال".. للجـــنس.. أى لـــم يكن ثمة "ماء" آخر.. غير هذا الماء الذى تحت العرش!

وسُئل ابن عباس على أى شئ كان الماء؟ قال علـــى مـــتن الريح.

وقال الربيع بن أنـــس أن الله العظـــيم لمَّـــا خلـــق الأرض والسماوات قسَّم ذلك الماء إلى قسمين فجعل قسماً تحـــت العـــرش. وهو البحر المسجور – فى السماء!!.

ومعنى ذلك بالضرورة أن القسم الآخر قد خلق الله العظـــيم منه الأرض ثم السماوات....الخ لأن العرش قد صار محمولاً على كواهل الملائكة.

كما وأن الذى قاله الربيع بن أنس يتفق مع القرآن والسنة.. ففى سورة غافر الآية السابعة يقول "النور" أن الملائكة هـــى التـــى تحمل العرش حالياً "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ"

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم

[.. أتدرى ما الله إن عرشه علــى ســماواته لهكــذا وقــال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكــب] رواه أحمد وأبو داود[١].

و[أذن لى أن أُحدِّث عن ملك من ملائكــة الله مــن حملــة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام] رواه أبو داود والبيهقى.

و[إنَّ ملكاً من حملة العرش يُقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه فــى الأرض الســابعة الســفلى ومَرَقَ رأسه من السماء السابعة العليــا] رواه أبــو الشــيخ عــن الأوزاعى[٢].

وقال ابن عباس إنما سُمىُ العرش عرشاً لارتفاعــه. وقــال الطائى العرش ياقوتة حمراء.

وروى الترمذى بسنده فى التفسير وإبن ماجه فى السنن. أن عامر بن منفق العقيلى قال: قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال [كان فى عَمَاء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش بعد ذلك] ويجب ملاحظة أن السؤال عن بداية الألوهية إنما هو مربوط بطبيعة الفكر الإنسانى الذى يؤمن بالبدايــة لكــل شــئ ونهاية كل شئ. ولأن الله العظيم هو الأول والآخر.. فإن ذلك أعلى من قدرات الفطرة البشرية ولذلك قال الرسول الكريم [التفكر فــى ذات الله جربذة} يعنى فوق العقل البشرى. ومن ثم نجد أن جميــع أدلة الوجود الإلهى هى "آيات" مادية رأفة بالعقل البشرى الــذى لا يعلم إلا ما هو مربوط بدليل قائم فعلاً أما "الآيات" فهى ضد القواعد

---

(١) وكلمة "على" تفيد الظرفية بمعنى "فوق" بغير حدود فى العلو والارتفاع.

(٢) أخرج هذه الأحاديث الإمام محمد بن عبد الوهاب فى كتابه "أصول الإيمان".

العلمية مثل النار قانونها أن تحرق وآيتها أنها برد فى ذات الوقت. والعصا تكون ثعباناً ضخماً أو تشق البحر؟؟ وهى عصا!!

فالعرش – كما انتهى إليه التفسير – على هيئة قبة ذات قوائم تحمله الملائكة.. فوق جميع المخلوقات.. أى جميع العالمين[(١)].

وفى الأثر

جاء أن حملة العرش أربعة ملائكة

إثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وإثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك[(٢)].

ولكن عند الحركة

قال "نور من فوق العرش"

عن من يحمل العرش يوم القيامة أنهم ثمانية ملائكة

" وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ" الحاقة ١٧

"وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا" الفجر ٢٢

وسبب زيادة عدد الملائكة عند الحركة أنها تحتاج لقوة حمل أكبر[(٣)].

ودليل البحر المسجور

أن الله رب العالمين أقسم بهذا البحر "وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ" الطور ٦ والقسم الإلهى لا يكون إلا بشئ عظيم جدًا[(٤)].

---

(١) تفسير أبن كثير جـ٤٣٧/٢ وجـ ٥٧١/٣.

(٢) كتاب "الروح" لابن القيم/٣٦٢.

(٣) وهذا ثابت فى علم الهندسة الإنشائية فأعمدة الكبارى المسلحة أقوى من أعمدة العمارات ضعفين وزيادة بسبب عدم الحركة فى العمارات والحركة فى الكبارى.

(٤) المسجور: هو الآن بحراً ويوم القيامة يكون ناراً.

وقال سبحانه وتعالى "وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ" المؤمنون ١٨.

فى قول النور من فوق العرش

كما أنه سبحانه أعطانا واقعة مادية عن وجود هذا البحر فى السماء.

"فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ" القمر ١١

وهذه الآية الكريمة تَحكىً واقعةً أول ما حدث فى طوفان نوح عليه السلام.

وتثبت وجود البحر المسجور فى السماء؛ فإذا فتح الله العظيم أبواب السماء التى بها ذلك البحر نزل منها ماءً بكثرة هائلة... وهذه الآية ليست مجازًا ولكنها حقيقة كونية لحدث وقع فَعْلاً[1] فكل سماء من السماوات السبع لها سرها ولها ما فيها مما لا يعلمه إلا الله.

قال نور من فوق العرش

"فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا"

فصلت ١٢ وأمرها أى ما خلقه الله العظيم فيها..

والعرش العظيم

فوق العالمين ويحيط بكل شئ

"وَللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا"

النساء ١٢٦ و"محيطاً" تفيد المكانية المادية والعلمية.

وقال علماء التفسير من السلف أن العرش فوق الأرض من ناحية البيت العتيق الكعبة المشرفة... وأن الشمس تكون أقرب ما

---

(1) والفعل الذى وقع فعلاً لا يقبل تأويلاً طبقاً للقاعدة أى لا يمكن صرفه عن ظاهر معناه.

تكون من العرش العظيم وهى فوق الكعبة.. فلما تغرب وتسير إلى الناحية الأخرى من الأرض تكون أبعد مــا تكــون مــن العــرش فتستأذن فيؤذن لها فتعود[١] وهذا دليل على جمود الأرض ودوران الشمس حولها!!!![٢].

وليس معنى هذا أن "العرش" لا يحيط بكــل شــئ.. ولكــن المعنى أن كل شئ ضئيل جدًا حتى أنه صــغير تحــت العــرش.. الضخم جدًا.

فأيــن العــرش
يقول (النور)

"إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى.عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى" النجم ٤-٧.

١- الثابت فى القرآن العظيم:

أنَّ الله سبحانه وتعالى قال:

"الرَّحْمَنُ.عَلَّمَ الْقُرْآنَ" سورة الرحمن ١ و٢.

أن الله تبارك وتعالى علم نور أحمد القرآن باسم الرحمن طبقــاً لقاعدة دلالة النص إقتضاءً.

٢- والثابت فى السنة المطهرة حديث جابر بن عبد الله:

ما أول الأمر يا رسول الله؟ قال الرسول صلى الله عليه وســلم [نور نبيك يا جابر].

٣- والثابت فى القرآن العظيم أنَّ الله العظيم علّم آدم عليه السلام الصناعة فى قوله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا" البقرة ٣١.

---

(١) جـ٣/٥٧١ تفسير ابن كثير.

(٢) كتاب "الله والكون" وكتاب "رحلة فى أعماق الكون" للمؤلف حيث يبين كيف خلق الله السماوات بعد الأرض مع مناقشة كافة نظريات "الماديين" وأقوال الذين "يطوعــون" معانى كلمات الله بجهل.. حتى تتوافق مع الملحدين.

ولأن "الأسماء هذه بها سلطان أى قوة خير وقوة شر.. فإن الله سبحانه أخفى اسمه سبحانه وأظهر اسم آدم الذى سيصنع الأسماء.

٤- **ولأن القرآن العظيم كله "خير وبركات ورحمات وعلوم الحضارة والأخلاق ذروتها؛** فقد أظهر اسمه "الرحمن" صاحب النور الروح القرآن وأخفى اسم رسوله الذى يبلغ النور للعالمين ووصف عمله بأنه رحمة للعالمين.

٥- **ومن هنا نفهم راشدين أن "شديد القوى. ذو مرة فاستوى".**
هو الله تبارك وتعالى: لذلك قال "علّمه" والهاء ضمير متصل تعود على "شديد القوى. ذومرة" أى الله سبحانه..

٦- **ولذلك وحتى يكون ذلك واضحاً فقد ذكر مكانه تبارك وتعالى فقال "وهو بالأفق الأعلى".**

ومن ثم قال "النور"
"سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى" الأعلى ١

إذاً

هو الله تبارك وتعالى الذى فى "الأفق الأعلى"
دليل ذلك أيضاً

١- أن جبريل عليه السلام لا يُعَلِّم الرسول القرآن بل هو مكلف "بالنزول" بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط لاغير. بنص القرآن العظيم!!

٢- أن جبريل عليه السلام - كما هو ثابت فى أحاديث الإسراء والمعراج.. آخر درجات عروجه هى السماء السابعة.. فلم يعرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأفق الأعلى ولا إلى سدرة المنتهى؟!

٣- أن الذى أوحى إلى الرسول فى الأفق الأعلى هو الله بالضرورة بدليل قول النور (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) الشورى ٥١.

٤- والثابت فى سورة النجم أن الله كلَّم الرسول وحياً.. ولأنه الله سبحانه الذى كلَّم الرسول فقد وصفه "بعبده" والعبودية لله وحده.. وليست لجبريل.

قال "النور"

"فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى" النجم ١٠[(١)].

و"الأعلى" مفرد ومعرف بـ الـ للجنس والأعلى يعنى ليس من أفق آخر يعلوه. فهو أعلى من كل الآفاق.. أى فوقها جميعاً.

وكلمة أفق فى اللغة يعنى الجهة.. وفى العلم الكونى معناه المكان الذى ينتهى إليه بصر الإنسان أو غيره عندما يرى انطباق السماء على أو مع الأرض.. وكل ما هو دائرته أصغر مع ما هو دائرته أكبر، فالسماء الدنيا لها أفق مع السماء الثانية وهكذا.

ولأن ما بعد السماوات توجد الجنَّات.. بدليل وجود جَنَّة المأوى فيقول "النور من فوق العرش".

"وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى.عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى.عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى" النجم ١٣-١٥.

---

(1) كتاب "الإسراء والمعراج" للإمام الأكبر دكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وكتاب "الله والرسول" للمؤلف

وتطبيقاً لهذا، فإن البداية كانت "سبحان الذى أسرى بعبده"، الإسراء ١.

إذاً

الأفق الأعلى. أعلى من جميع آفاق الجنات، لأن كلمة نزلة
أخرى وإن كان معناها "مرة أخرى"
فإن فيها معنى النزول من علٍ إلى تحت
ولقد وصف ربنا الأعلى "الأفُق الأعلى"
فقال "النور من فوق العرش"

"وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ. وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ"التكوير ٢٢ - ٢٣

فكان الوصف الثانى
بعد الأعلى
أنه الأفق "المبين"

وكلمة "مبين" لغة أى مفصول عن جميع الآفاق وهذا ثابت فى هذه الآية الكريمة.

فالأفق الأعلى ليس مع أى أفق أقل منه أى تحته.. ولكنه وحيد مفصول عن كل الآفاق.. وهذا العلو الكبير حتى يتوافق مع عظمة الله وعلوه علواً كبيراً.

وهو أيضاً.. فى هذه الكلمة "مبين" فإن مادتها تفيد الفراق عن غيره والأبين أى الأوضح من غيره[1].

ويجب أن نعلم

أننا لا نبحث عن "مكان"!! لأن المكان يدلنا على صاحب المكان! فصاحب المكان منزه عن المكانية بالفهم البشرى. ذلك بأن الكون كله مثل حلقه فى فلاة (صحراء) بالنسبة للكرسى، والكرسى حلقة فى فلاة بالنسبة للعرش كما ورد فى الحديث الشريف.

---

(١)"مختار الصحاح" للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى.

ولقد وصف "النور" عرش الرحمن

فقال إنه "العظيم"

"قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" المؤمنون ٨٦.

وقال إنه "الكريم"

"فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ"المؤمنون ١١٦

وقال إنه "المجيد"

"ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ" البروج ١٥

وهى ذات الأوصاف التى وصف الله سبحانه قرآنه بها فى الآيات الحجر ٨٧ والواقعة ٧٧ وق ١

العرش العظيم

العظيم ثلاث:

١- العظيم الذى يدركه النظر.. فالأرض عظيمة والسماء عظيمة والبحر عظيم والجبل...

٢- العظيم فى مدركات البصائر.. فمنها ما تدركه العقول ومنها ما يقصر عنه العقل.

٣- ومنه مالا يتصور أن يحيط العقل بحقيقته.. الذى هو أعلى من أن يتصور الإحاطة به ولا يتخيله.

وبأسلوب آخر:

أ - فالعقل يرى بحواس البصر وغيرها شيئاً فيراه ويعلمه.

ب- والعقل يقصر -بعد أن يرى- عن الفهم ولكنه يمكنه تصور الشئ.

جـ- وقد يتخيله.

د- ولكن هناك ما هو فوق الخيال وبالتالى لا يمكن الإحاطة به أو إدراكه وذلك هو العظيم.. وذلك هو الذى ينطبق على "العرش العظيم".

قال تعالى: "لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ" الأنعام ١٠٣

العرش الكريم

هو الذى يُعطى ويُزيد فى العطاء ولا يبالى ولا يُضيع من لاذ به والتجأ.. ويغنيه عن الوسائل والشفعاء.

وهذا المعنى بالنسبة لعرش الله سبحانه وتعالى صورة من صور المجاز المرسل..

العرش المجيد

هو الشريف ذاته.. الجميل.. الفخيم.. كيف لا؟ وهو سرير رب العالمين صاحب الأسماء الحسنى الظاهر منها والمكنوز والمكنون.. وقدرته فى كن فيكون.

وأنوار العرش

قال عكرمة (من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم):

لو جعل الله نور جميع أبصار الإنس والجن والدواب والطير فى عينى عبد ثم كشف حجاباً واحداً من سبعين حجاباً دون الشمس لما استطاع أن ينظر إليها، ونور الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسى، ونور الكرسى جزء من سبعين جزء من نور العرش، ونور العرش جزء من سبعين جزء من نور الستر؛ فانظر ماذا أعطى الله عبده (محمد صلى الله عليه وسلم) من النور فى عينيه وقت النظر إلى وجه ربه الكريم عياناً[1].

وكل ذلك

ليس له من قياس ولا شبه بنور "ذات" رب العرش العظيم الكريم المجيد.

رب العالمين

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٤/٢٧٠ وما بعدها.

الفصل الرابع

إسـم هـذا الكتــاب

قد يكون اسم "نور فوق العرش" مجازاً فى "نور" وكناية فى "فوق العرش"؛ قد يكون مجازاً حقيقياً وقد يكون مرســلاً كمــا أن الكناية قد تكون ظرفاً..

والسبب فى هذا الإسم هو لإدخال الوقار والعظمة فى نفوس الناس للنور الإلهى فى كلماته سبحانه.

ومع هذا الوقار وهذه العظمة.

فهى لإدخال الخشية التعبدية فى نفوس الناس وقلوبهم مــن المساس بالكلمات الربانية.

ومع الوقار والعظمة والخشية.

فهى "للمعرفة" - أولاً - بأن "نور فوق العرش" لــيس لــه شبيه بكلام من فوق منصة وإن كانت لجبار أو فحل من البشر.

وهى - ثانياً -

للعلم بأن "نور فوق العرش" هــو "علــم إلهــى" لا يمكــن الاقتراب منه إلا بالأدوات العلمية التى بينها الخالق العظيم للنــاس مع هدايته سبحانه ونور قرآنه العظيم.

وهذا يتطلب تحصيله جهاداً كبيراً.

كما يتطلب الإلمام به وقتاً وعناءً.

ويتطلب اليقين به هداية إلهية ثم زيادة فى الهــدى وعلــى جماع رأسها تاج التقوى.

وللخطورة البالغة

فقد أثبت النور الإلهى روحاً من أمره فى صدر صورة الحج فبعد بيان عظمة الهلع وضياع الفؤاد فى اللحظات الأولى من يــوم القيامة ذكر مباشرة أعظم جريمة يرتكبها البشر فى حق الله سبحانه

في قوله تعالى "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُـلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ. كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ" الحج ٣ ثم ثنى هذا البيان فى الآية ١٠ فأضاف مع العلـم الهداية والكتاب المنير، رأفة بخلقه أجمعين.

وعن ابن عباس "قال: قال رسـول الله – صـلى الله عليـه وسلم– [من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار] وفى رواية أخرى [من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار] أخرجه الترمذى[1].

ذلـــك

بأن الكثيرين يعتقدون أنهم يعلمـون لغـة النـور.. "اللغـة العربية" بدليل قراءتهم لكثير من الكتب الدينية وغير الدينية، وأنهم أيضاً يقرأون كتاب الله!! هؤلاء يظنون أو يعتقدون أو يدعون أنهم لهذا يلمون بما يقرءوه من "النور" ويفقهون معانيه!!

والجهل هو أعظم الأعداء.. لأنه هو الظلام والظلمات.

ويُروى عن الشيخ الرئيس ابن سينا أنه أرتج عليه فى بيـان قاعدى فى اللغة العربية وهو فى مجلس الأمير دسيسة من الحاقدين عليه. فما كان منه إلا أن استأذن فأغلق عليه بيته ثلاث سنين دَأَبـاً حتى ألم بقواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة ثم عـاد فـأفحم حاقديه!!

والناس تعلم أنه توجد كليات عليا يمضى فيها الطالب أربـع سنوات ليتعلم بعض قواعد اللغة العربية.. ومع ذلـك فالجهلـة لا يفقهون والأغبياء!! ونور فوق العرش.. علوم الكون وما فيه..

---

(١) كتاب "أصول الإيمان" للإمام محمد بن عبد الوهاب/٤٠.

ومن ثم

فالذى لا يُلم بهذه العلوم، يكون قد حصر نفسه فى العبادات المحضة لا يريم.. بل ولم يفقه كنهها – فليس لديه الحكمة التى من تأكيدها اليقين – .. إلا إذا بقى فى طهر الفطرة التى فطره الله العظيم عليها.. فيكون إيمانه "إيمان العامة" قد ملأ كل مواجيده "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" الروم ٣٠.

ولهذا

ولكى يحصل الإنسان على هذه العلوم.. فهذا أمر جد خطير وطريق عظيم فى طوله وعرضه وثقل السير فيه.. سنوات من بعد سنوات ورحمة وهداية فى "النور فوق العرش" حتى يكون على "علم".

ومن ثم

يحذرنا النور العظيم...

"وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً" الإسراء ٣٦.

والأمر نهياً فى "لا تقف" فيه زجر شديد.!! ووعيد..!!

والمتفيهقون

يتكلمون فى "النور" دون علم بقواعد أصوله ولا علم فقهه، فيقولون للناس.. عامة الناس بغير *"النور"*.. ولكن بـ*أقوال* نسبت زوراً لرسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم؟!

ومن هنا..!!

كثر عدد المتعالمين.. وأطلقوا اللحى.. واتخذوا أنماطاً فى اللباس..؟!

وفى الكلام؟! وكانت الشدة والعنف فى أعمـــالهم ولهجـــاتهم دليلاً على جهلهم حتى كان رئيس الجهاز السرى لجماعة إســـلامية كبيرة مجرد كاتب فى مصلحة حكومية!! لا علم له فى كتـــاب الله ولا فى لغته ولا فى غيره.. فقتل من قتل..!!

ويضاف إلى ما تقدم.. مع الأسف الشديد..

الذين لديهم بعض العلوم ودرجات أعطيت مـــن الجامعـــات العلمانية التى اتخذت المذاهب المادية أساساً والظـــن طريقـــاً فـــى البحث (المذهب العلمى، المـــذهب التجريبـــى المـــادى، المـــذهب الوضعى... الخ) ودخل زيغ الشيطان فى نفوسهم فشـــمل غـــروره أعطافهم فضلاً عن قلوبهم فيقولون فى "النور" كلاماً كبيـــر الإفـــك عظيم الجهل.. مجُللاً بألفاظ عبثية بزعم أنها فلسفية؟!

والأدهى والأمر..

أن الكثيرين من أئمة المســـاجد وبطانـــاتهم يتخـــذون مـــن الخطاب الدينى وسيلة للتربح بدعوى تعمير بيوت الله، فيحيد هؤلاء بجهل وبغير جهل!! عن جادة الحق فى "النور" ويكلمون الناس بما تهوى الصدور، فانحط القول وذهب إلى غير صراط الله المســـتقيم هوى من عند أنفس قد دست فى خُلقٍ وضيع أنماطـــاً مـــن أســـفل السافلين..

وأعظم الكفر؟!

أن بعض زعماء الدين يكتمون بعض "النور" الذى أفاض الله الرحمن الرحيم على الناس.. "أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعنُـــونَ" البقرة ١٥٩ "وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" البقرة ١٧٤.

الفصل الخامس

البدايـــة

كان "العرش" على الماء

وكان نور أحمد فى وهج نور العرش.. يحيا..

[وقال جابر بن عبد الله: ما أول الأمر يا رسول الله؟ قـــال: نور نبيك يا جابر] متفق عليه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أول ما خلق الله القلم قال له اكتب فجرى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة].

رواه أحمد بن حنبل بسنده.

وعن الإمام محى الدين بن عربى فى "الفتوحات الملكية" أن القلم الأسمى نور غمسه رب العزة فى مداد العزة الأحمى.. النـــور وعن ابن عباس أن الله سبحانه وتعالى خلق اللوح المحفوظ من درة بيضاء دَفَّتاه من ياقوته حمراء.. قلمه نور وكتابه نور عرضه مـــا بين السماء والأرض[1].

والقرآن الكريم فى "كتاب مكنون" فى اللوح المحفوظ الـــذى هو أم الكتاب

يقول "النور من فوق العرش".

"حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُــونَ. وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ " الزخرف ١-٤.

ثـــم

"الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ" الرحمن ١ و٢.

ولأن الرحمن علم القرآن.. فلابد وبحكم ضرورة فقه المعنى أنه هناك الذى "تعلم" القرآن.. وذلك هو أحمد النور[2].

---

(١) كتاب "أصول الإيمان"/ ١٩ و ٢٠ للإمام محمد بن عبد الوهاب.

(٢) طبقاً لقاعدة دلالة النص اقتضاءً (لقواعد أصول الفقه للأئمة الأربعة بلا خلاف).

".. قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ." المائدة ١٥

وكان ذلك قبل خلق الكون.. لأن القرآن قديم

ثم.. خلت مسافات زمنية سحوقة.. علمها عند الله سبحانه..

خلق الله "نفوس" البشر.. كل البشر [وأخرج الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنه قال وعرشه على الماء]... فلما ثقلت وتثاقلت نفوس البشر على الماء صار الماء من حول العرش فى زَعْزَعة... فتصادم الماء مع ساحل العرش.. فكانت ناراً[1] خلق الخالق العظيم الأرض واحدة مدحوة.. وتخلف من حول الأرض دخان كثيف أقرب إلى الأسود لونه.. حتى إذا تهيأت الأرض إلى الإبراء.. (إكتمال الوجود) دحاها وصورها وزينها.. مُعلنة فى آيات خلقها عظمة الله الخالق البارئ المصور.. فسبح الكون كله بأسماء الله الحسنى.. وهو العزيز الحكيم.

ويُذكِّرنا

الخالق العظيم بهذه الأحداث الهائلة

"اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ" السجدة ٤.

والتذكر هو استحضار الماضى إلى الحاضر

وهذا يعنى

أن نفوس البشر كانت موجودة من حول وفى نور العرش وشهدت كل وقائع خلق الأرض.. رأت وأبصرت وسمعت وفهمت

---

(١) الفتوحات المكية للإمام محى الدين بن عربى.

وعلمت وهى "نفس" فقط.؟! بدون جسد.

ولأن "كان" عدماً قبله وجود؛ فإنها تكـون خبـراً لـثلاث.. الخبر الأول "العرش على الماء" والخبر الثانى "نور احمد فى وهج العرش" والخبر الثالث "نفوس البشر" حول العرش وفى نوره وعلى الماء تتثاقل...

١- أما "العرش" الذى كان على الماء
فقد حملته الملائكة.. يقول "النور".
"الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ.." غافر ٧.

٢- وأما نور أحمد منذ ظل فى وهج نور العرش إلى حين الليلـة المباركة ليلة القدر (النور) حين أنزل ومعه القرآن العظيم "نور على نور" فى موكب ملائكى مهيب يرأسه جبريل حتى وصـل فى فجر تلك الليلة إلـى مكـة المكرمـة الأرض المقدسـة[1]
"وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا" الإسراء ١٠٥.

٣- وأما نفوس البشر فقد كان خلقها آية عظمى.. خلق "الإنسـان" نفساً فى جسد.. غيب فى رداء.. غيب فى غطاء.. أما الـنفس فهى غيب منورة وضاءة وأما الجسد فمن تراب الأرض.

وبـــدأ

خلق الجسد من طين فى أدنى حال.. فى حجم القط المتوسط بلا مخالب ولا أنياب.. ولا غطاء من جلد سميك ولا أصـداف ولا فرو يدفئه.. فكان فى أضعف حال.. وبعد أن سواه فى أطوار فـى ملايين السنين علمه البيان وانتهت الحياة الأولى.. فلمـا أعـاد الله الأرض وأعاد آدم من طين بكن.. وأرسل الرسل والنبيين حتى إذا

---

(١) كتاب "الله والرسول" للمؤلف

قارب للجميع اليوم الآخر أرسل نور أحمد فى محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الرسول وكل الناس[١].

" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ "

ثم أتبع هذا الأمر بالقسم بذاته الربانية الكريمة فى ذاتها الكريمة فى عطائها والرحمة فى نهجها اللطيفة فى قوتها فكان أمر النور من فوق العرش.

" اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ "

اقــرأ

ببصرك.. وبصيرتك.. روح من أمر الله فى فيحاء الثمار وزهور الشجر.. إقرأ.. بسمعك لحفيف الرياح مع نور القمر.. إقرأ.. مع ضى النجوم.. بالليل حتى السحر.. إقرأ بنور نفسك إذا ضوء الشمس ضج منه الليل والفجر إستطر.. إقرأ.. بنور فؤادك.. علوم النور من فوق العرش.. وسيطر برحمته على كل البشر.

اقــرأ

فالذى بيده الخير... قد أمر

(١) كتاب "حكاية البشر علمياً" للمؤلف – الصادر سنة ١٩٩٥ وذلك ثابت رسمياً. وقد أخذ بعض أساتذة الجامعات سنة ١٩٩٩ موضوع هذا الكتاب ونسبوه لأنفسهم بغير...!؟

الفصل السادس

اللــه قـــرأ

صاحب "النور"
من فوق عرشه المجيد العظيم
"قرأ" ما هو مكتوب فى بحار من النور لا شــطآن لهــا ولا قاع.. فى "كتاب مكنون" فى اللوح المحفوظ.
قرأ... ففاض بعض النور...
فصعق كل من فى السماوات السبع.
وأمـــــر.
فكان جبريل "الروح الأمين" أول من أفاق وقد إمتلأ كيانـــه الملائكى بـــ "النور".. فأخذه..
و"نزل به الروح الأمين" من سماء إلى سماء حتى الســماء الدنيا..
فيقول بعض الملائكة "مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ"؟ سبأ ٢٣.
فقال بعض الملائكة "قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" سبأ ٢٣.
وأسكنه جبريل قلب محمد صلى الله عليه وسلم
"عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ" الشعراء ١٩٤
أسكن النور بلفظه بحرفه برسمه بمعناه بنور معناه بـــروح معناه.
بقوة كلمه... "وأن القوة لله جميعاً"
قرأ صاحب النور.. نوره ترتيلاً "وَرَتَّلْنَاهُ تَــرْتِيلاً" الفرقـــان ١٣٢ على طوائف كل طائفة مرة واحدة.. ونزل به جبريل علـــى قلب محمد صلى الله عليه وسلم على طوائف أيضاً.. كل طائفة مرة واحدة بالأمر الإلهى "فَلاَ تَنسَى"..

قال النور من فوق العرش
"فَلاَ تَنسَى" الأعلى ٦

وكتبه كتاب الوحى بإملاء الرسول عليهم من قلبه مرة واحدة.. وأبلغه الرسول للناس ترتيلاً كما أسكنه جبريل فى قلبه!!

وقال جميع "الصحابة" أن "النور" نزل بلسان قريش تماماً الذى أثبت فى مصحف عثمان.. فأحرق عثمان ومعه الصحابة جميعاً ما كان غيره.

فلا أحرف ولا لغات ولا ألسنة..

فذلك كله من تخرصات بعض البشر؟!!

أو جهل بعض البشر.. فى مسالك الزمن ونسَيَان البشر..

***

وقد وصف العلى الكبير صاحب النور.. القرآن العظيم بأنه

١- "اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ.." الزمر ٢٣

وأحسن أفعل تفضيل فالقرآن هو أفضل وأعظم الحديث (والألف واللام للجنس) من أى حديث بإطلاق.

٢- وقال سبحانه وتعالى:

"...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ" النحل ٨٩

وتِبْيَانًا.. التبيان مصدر شاذ لأنه بالكسرة لأن المصادر تجئ بالفتحة؛ والتبيان بمعنى التلقاء أى فصلاً وفراقاً والمباينة المفارقة (وهذا يعنى بيان الشئ بضده) وأصل المادة "البَيْن" لغتان أضداد: الفراق والوصل[1].

والتبين أى بيان الشئ بضده فيه رحمة ورأفة بالإنسان فى الحياة الدنيا التى هى حياة الابتلاء والاختبار فذكر الحق وبينه

(١) مختار الصحاح للإمام محمد بن أبى بكر الرازى/ ٧٢ و٧٣.

بالباطل وخلق الصواب وبينه بالخطأ وخلق السب والشتم وبينه بالأدب والخلق المهذب الرفيع وخلق الجن كما خلق الملائكة وخلق النار وخلق الماء وخلق الأثل وخلق الثمار وخلق الأرض الجرز وخلق الجنان وخلق الليل وخلق النهار وخلق الحرور وخلق البرد وخلق الماء المهل وخلق الجليد كما خلق الفلاة وبجانبها البحار...

أما "النور" فى "خَلَقَ الإِنْسَانَ.عَلَّمَهُ الْبَيَانَ" الرحمن ٣، ٤

فالبيان: الفصاحة واللسن وفى الحديث [وإن من البيان لسحراً]. والبيان ما يتبين به الشئ من الدلالة وغيرها. وبان الشئ اتضح. والتبين: الإيضاح والوضوح[١].

ومن ثم؛ فإن الله سبحانه علم الإنسان البيان أى أوضح له كل شئ وأظهر له كل شئ.. لأن "البيان" بألف ولام الجنس.. بمعنى أن الله سبحانه وتعالى أوضح وأظهر للإنسان حقيقة كل شئ... ومن ثم أخذ عليه الميثاق بالأحدية الإلهية وأن الله ربه وباليوم الآخر وكلمة "علمه" أى أن التوضيح والإظهار أى البيان كان بياناً علمياً أى بتوضح الحقيقة العلمية لكل شئ فى تلك الحياة والنشأة الأولى وهذا هو الذى يلزم بالضرورة لأخذ الميثاق على الإنسان.

---

(1) نفس المرجع السابق.

الفصل السابع

والنـــاس كتبـــت

كتبت "لجنة زيد بن ثابت" "النور".

من لحائف وجلود وأخشاب وعسب كُتَّاب الـــوحى بـــإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم.. بغير تنقيط ولا تشكيل بعد أن أقسم إثنان من الصحابة عن كل آية أنهما سمعاها هكذا تماماً من رسول رب العالمين.. فكان "مصحف عثمان"..

إذاً فلا مجال للخلاف إلا إذا كان من هوى البشر أو دنـــس الفكر أو نجس الشيطان فى قلوب بعض المتكلمين.

ولمَّا زاد الفتح الإلهى.. وشمل الإسلام بعض بلاد العجم فقد صعب عليهم استشراف "النور" وارتج عليهم صحيح نطقه وقـــرئ القرآن بلهجات مختلفة وألسنة معوجة النطق.

وظل الناس على ذلك منذ ذلك الزمان وحتى الآن.. أى أكثر من ألف وأربعمائة سنة.

يقرءون بأكثر من قراءة.. ولكل قراءة معنـــى.. ويقـــرءون بأكثر من لهجة ولكل نغمة موجدة.

فإذا اختلف المعنى ودخل النغم معه فـــى مواجيـــد البشـــر إرتجت القلوب وإنزعجت الأفئدة.. فاختلف البشر فإذا أضفنا إلـــى ذلك ما زيفه بعض اليهود مع إرهاصات النزاع حول الفتنة الكبرى فما كان إلا أن تفرق البشر.

فمذهب هنا.. ومذهب هناك.. وفريق هنا.. وفريق هناك.

حتى كان الناس.. بعضهم فى مسغبة فكرية.. وبعضهم قـــد صارت أفئدتهم فى اضطراب ودخل فيهم من الضالين العابثين مثل ابن السوداء.. فأنشأ فيهم مذاهب أخرى حتى جعلت إحـــداها مـــن بعض الصحابة إلهاً لأنه يعاقب مخالفيه بالحرق؟!!

كل ذلك منشأه كان فى بعض كلام المتخرصين بالإضافة إلى "كتابة" البشر.. فى تشكيل الحروف!! فإذا عدنا للبداية.. وجدنا أن الله سبحانه وتعالى:

أمر القلم "اكتب" فكتب..

وأمر الناس "إقرأ" فى نور من العرش تماماً كما قرأه نور أحمد فى محمد صلى الله عليه وسلم.. بداية فى حضرة الرحمن الرحيم ثم تنزيلاً مع جبريل فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم فبلاغاً منه للعالمين.. فالرسول صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كما أنزل بلهجة قريش..

ولأن

"النور" مكتوب فى أم الكتاب اللوح المحفوظ...
فكتابة الناس هى على سبيل المجاز الحقيقى...

ومن ثم

فلابد من وحدة الكتابة.. وحدة التنقيط..
وحدة الترتيل.. كما أنزل.. ومن ثم حقيقة صحيح التشكيل..

ذلك لأنه

لابد من التطابق التام بين الأصل الحق أى الحقيقة الثابتة بالكتاب المكنون باللوح المحفوظ وبين المجاز الحقيقى الوارد بالمصاحف[1].

ولأن القرآن العظيم أنزل وحياً بلسان أى بلهجة قريش فإن القراءات باللهجات الأخرى تكون بدعاً من القول..

---

(١) كتاب "التعبير البيانى" للدكتور شفيع السيد/ ١٠٣ وكلمة "الحقيقى" وضعها المؤلف لتسهيل الفهم للقارئ وتفرقة بين هذا المجاز وبين المجاز المرسل.

الفصل الثامن

النفـــــس

في بحار العلم الإلهي..

وفي نور الهداية الربانية

حاول بعض العلماء السباحة بل والغوص لمعرفة الـــنفس!! وربما للعلم بها.. فاختلط الأمر عليهم..

وجاء في "نور من فوق العرش" "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا" الشـــمس ٧-١٠.

وجاء أيضاً "مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَـــادٍ فِـــي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا" المائدة ٣٢.

والنفس هنا مجازاً مرسلاً عن الإنسان.

ثـــم

أخبر "النور" "وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ"

التكوير ١٨ بمعنى إذا أضاء وأنار..

فمن النور الأول.. قد يتفكر الإنسان فيظن أن "النفس" جـــرم مادي.. فهي تُدس وتُقتل..

ومن النور الثاني قد يتفكر الإنسان فيظن أن "النفس" جـــرم مادي مضيئ كإشراقة الصباح.. وأن النفس هي الإنسان؟!!

ثـــم

يقول "النور" "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَـــى الـــنَّفْسَ عَـــنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى" النازعات ٤٠ و٤١. فمن هو الـــذي

ينهى النفس عن الهوى؟!! من هو صـاحب السـلطة؟ مـن هـو السلطان؟!! أى "القادر" على النفس فيأمرها؟..

ثــم

يقول النور فى معرض الإخبار عن غيابات بداية المـوت.. "وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ...." الأنعام ٩٣.

فالإنسان قد يتفكر فيفرق بين النفس وبين الإنسان.. فهنـاك فيه من تأمره الملائكة... وهناك فيه "النفس" التى تطلب الملائكـة إخراجها.

أى أن الملائكة تخاطب – فى الإنسان – هذا الشئ "القـادر على إخراج النفس من الإنسان".؟!

فإذا أَخْرَجَ هذا "القادر" النفس من الإنسان.. مات الإنسان!!. فكيف يتأتى ذلك؟؟ وكيف يكون ذلك؟!!

أقول مات الإنسان.. ولا أقول ماتت الـنفس.. لأن "الـنفس تخرج" وبالتالى فلها وجود بعد خروجها.

وقال علماء الصوفية عن الإنسان أنَّه مكون من:

القلب أمير... والنفس أسير... والجوارح رعية(١).

وهذا أحد صور المجاز المرسل فى كل منها.. وهى جميعـاً معاً يكون الإنسان أى الحقيقة.

والقلب وعاء

فيه الفؤاد.. لطيفة العقل والإدراك والفقه.. والفهم؟!

وفيه البصر.. والبصيرة أى الرؤية المتفهمة.

---

(١) كتاب (الإمام القشيرى)، د. إبراهيم بسيونى، مجمع البحـوث الإسـلامية بـالأزهر الشريف، صفحة ١٩٢ وما بعدها.

وفيه السمع أى إدراك السمع.

يقول "النور من فوق العرش"

"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج ٤٦.

ولكـــن

هذا "النور" فى "القلب" لا يبين منه أنه "القادر" بذاته أى "الأمير" أى صاحب السلطة الذى يأمر النفس بالخروج؛ ومن أين تخرج؟ وإلى أين تذهب؟

قال "النور" من فوق العرش:

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ"الروم ٣٠.

فهل "القادر" فى الإنسان هو "أسرار فطرة الله"؟

فالفطرة كلمة حبشية درجت فى لسان العرب ومعناها الخلق ومنه "فاطر السماوات والأرض" أى خالق السماوات والأرض..

فهل "القادر" هو الخلق الإلهى أى سر الخلق الإلهى وقوة الله فى سر خلقه؟! وقدرة الله العظيم فى سر الخلق الكامن فى الشئ المخلوق، القادر على المخلوق!!

فالذرة فيها نواة وبروتونات وإليكترونات.. صغيرة لا ترى إلا بالمكبرات[1].. فإذا إنشطرت خرج منها "القادر" عليها الذى كان كامناً فيها.. قوة هائلة وضغوطاً رهيبة وناراً ولهيباً بلا حصر.!!

فأين "القادر" على النفس.

---

(1) حديثاً بـ "الفيمتوثانية" الذى اكتشفه العالم المصرى دكتور/ أحمد حسن زويل.

أين "القادر" الذى يأمر النفس وينهاها بل ويخرجهـــا!! مـــن الجسد.. فيسقط الجسد بلا حراك؟!

وليس صحيحاً أن نقول: إن "النفس" هنا هى الإنسان؛ لأنهـــا مأمورة فهى خاضعة وتابعة فهى كما قيل أنها "أســـير" أى عليهـــا "قادر" يأمرها وينهاها. فأين القادر عليها؟ أين الأمير؟

الفصل التاسع

الـــــــروح

أخبر "النور"

أن "نوراً من فوق العرش" هو روح من أمـــر الله أى روح من خلق الله.. كُتِبَ بالقلم الأسمى بعد أن غمس فى مداد نور العزة الأحمى..

"وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" الزخرف ٤.

فلما تأذن صاحب النور والعرش

... علم الله سبحانه وتعالى نور أحمد "النور" "الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ"

فلما بُعث نورُ أحمد فى محمدٍ صلى الله عليه وسلم (نور فى غطاء البشرية) قال له صاحب النور: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَــإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" القيامة ١٧، ١٨، ١٩.

ومـن ثـم

فقد أخبر "الأعلى" سبحانه وتعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَــابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الشورى ٥٢.

فالنور الذى فاض من فوق العرش هو روح مـــن خلـــق الله سبحانه.. وكلمتى "نوراً" و"روحاً" هى "بدل" للقرآن الكريم وليســتا صفة.

إذاً هذا "الروح" ليس هو النفس كما أنه لــيس مـــن الـــنفس بالضرورة.

وأخبر "النور"...

أن جبريل هو الذى يَنزّل بالنور على قلب محمد صلى الله عليه وسلم[1].

"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ" الشعراء ١٩٣، ١٩٤.

ولأن جبريل عليه السلام ملك عظيم له عمله المكلف به فى العالمين فضلاً عن أنه رئيس ملائكة الروح.. قال تعالى:

"تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ" القدر

إذاً فهو ليس النفس!!

كما أنه (أى جبريل) ليس من النفس بالضرورة

وأخبر "النور".

أنه فى حين خَلْق الإنسان ينفخ "ملك الروح" النفس والأسرار فى الجنين!!

يقول "النور من فوق العرش"

"ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ" السجدة ٩

و"من" هنا حرف جر للبيان..

والثابت فى السنة المطهرة.

أن مَلَكاً – على رأس مائة وعشرين يوماً – يأتى إلى الجنين وهو مضغة [يأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح؟!][2].

---

(1) نزل "النور" أى حل "النور" فى "النور" الذى يملأ قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فكان قلب الرسول الكريم أقوى من الجبل حتى يتحمل نزول القرآن العظيم (روحاً ونوراً) عليه.. وفيه!! "نور على نور".

(2) حديث نبوى متفق عليه – كتاب أصول الإيمان/١٨.

وقد ثبت ذلك تماماً فى علم الأجنة.

ومن الملائكة نوعان:

١- ملائكة الحياة[1].

٢- ملائكة الموت.

وقال "النور" من فوق العرش فى خلق عيسى بن مريم عليه السلام.

"فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" مريم ١٧ وروحنا كلمتان "روح" وهو جبريل و"نا" نون العظمة الإلهية أضيفت إلى "روح" تشريفاً لجبريل وبياناً بأن "القدرة فيه" من الله سبحانه.

ولما خافت مريم من جبريل واستعاذت بالله أى لجأت إلى الرحمن سبحانه.. أخبرها جبريل عليه السلام "قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا" مريم ١٩.

بيَّن لنا "النور" كيف يكون ذلك:

"وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا" التحريم ١٢

أى النفخ "من" جبريل "فى" فرج مريم.

و"من" حرف جر لبداية الغاية كما أنها للبيان..

و"فى" حرف جر للوعاء.

فالروح – أى جبريل – بقدرة الله فى "نا" نفخ فى الفرج أى مدخل الرحم الذى هو "وعاء" الجنين.

فالروح لم ينفخ ذاته إنما نفخ "شيئاً ما" فى فرج مريم.

وكذلك "النور" فى سورة السجدة ٧ بالنسبة لخلق الإنسان يقول "ثم سواه ونفسخ فيه من روحه".

---

(١) عن ابن عباس: الروح "ملك" تفسير ابن كثير جـ٣/٦١.

و"روحه" كلمتان روح وهى الملك أى ملك الـروح والهـاء تعود على الله سبحانه طبقاً لقواعد رجوع الضمير..

والبيان فى هذا "النور" هو ذات البيان فى سـالف "النـور" بشأن مريم والنفخ فى فرجها.

إذاً

فهناك "ملك" ينفخ "شيئاً ما" فى الجنين.. فتدب فيـه الحيـاة بجميع مقوماتها اللازمة للإنسان فى الدنيا...

هـذا (المَلَكُ)

هو مَلَكُ الرُّوح نسبة إلى "جبريل" الـروح الأمـين رئـيس ملائكة الروح التى تنفخ "سلطان الحياة" فى الجنين. وقـال عامـة الناس غَلَبَةً أن المَلَكَ ينفخ "الروح" فى الجنين!! وهذا قـولٌ فـى عَمىً!!

أما (مَلَكُ الموت)

فهو "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ..." السجدة ١١

ورئيس ملائكة الموت هو "عزرائيل" الذى لم يرد اسمه فى القرآن ولا فى السنة!!...

فمن هو "سلطان الحياة" "القادر على النفس والجسد" الذى إذا أُخْرِج "النَفْس" من الجسد.. مات الإنسان.. فأين تـذهب الـنفس.. وأين يذهب السلطان؟!! أى القادر على النفس.

والرسول صلى الله عليه وسلم مكلف ببيان المبهم وتفصـيل المجمل فى "النور من فوق العرش" لقوله تعالى:

"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَـا نُـزِّلَ إِلَـيْهِمْ وَلَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل ٤٤.

و"السلطان القادر على النفس والجسد معاً" مُبهم!!

فأين البيان؟

جاء فى حديث قدسى: عن الله سبحانه وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن فى جسم ابن آدم مضغة وإن فى المضغة قلباً وإن فى القلب فؤاداً وإن فى الفؤاد روحاً وإن فى الروح سراً وإن فى السر نوراً وإن فى النور أنا].

وقال النور من فوق العرش:

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً" الإسراء ٨٥[١].

ولأن "النفس" غيب؛ ولأن لطائف السمع والبصر والفؤاد غيب أيضاً وإن كان محلها القلب كما فى الآية السادسة والأربعين من سورة الحج.

فلعل "مَلَكُ" الروح ينفخ النفس واللطائف سالفة الذكر فى الجنين ليكون خلقاً إنسانياً ومن ثم يكتب بها أجله وعمله ورزقه وشقى أو سعيد". ما ورد فى القرآن العظيم والحديث الشريف!! وتكون هذه "اللطائف" الإلهية بأسرها هى "الأمير"!!.

الذى يأمر النفس.. نهياً.. وخروجاً..؟!

---

(١) جاء فى كتاب "الروح" لإبن قيم الجوزيه ما يفيد الخلط بين النفس على أنها الروح والروح على أنها النفس/٢٦١، وما بعدها من كافة علماء السلف والخلف!! وكذلك تفسير الإمام ابن كثير جـ٤/٣٠٠؟!

الفصل العاشر

إقـــــرأ

إقرأ فعل أمر لأنه صادر من "الأعلى".. سـبحانه وتعـالى فلمن صدر هذا الأمر؟

الإجابة الحقة هى أنه صادر إلى "القادر" علـى الإنسـان.. فيه!!

لأنه لا يعقل أن يكون صادراً إلى الجسد؛ لأن الجسد جارحة فهو جُمَّاع غرائز!!

ولا يعقل أن يكون صادراً إلى الـنفس؛ لأنهـا مـأمورة!! وأسيرة!!.

وإذاً

فلابد أن يكون صادراً إلى "القادر" فى الإنسان عليه..
الذى يَنْهى النفس عن الهوى!!
بل ويبيع نفسه وماله لله ويشترى بهما الجنة..
فمن هو هذا الآمر الناهى؟
من هو هذا الذى يبيع نفسه وماله؟
من هو هذا "الأمير"؟ القادر على النفس؟

يقول "نور من فوق العرش":

"إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيـهِ فَجَعَلْنَـاهُ سَـمِيعًا بَصِيرًا" الإنسان ٢

ويقول "ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِه وَجَعَـلَ لَكُـمُ السَّـمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ" السجدة ٩.

والسمع والبصر هما مع بقية أجهـزة الحـس.. البشـرة.. والتذوق باللسان.. الخ هى جميعاً أجهزة "المعرفة".

وهذه الأجهزة ترسل ما "عرفته" إلى "الفؤاد" فيعقلها ويفقهها و"يعلم" الأمر الذى أرسلته أجهزة المعرفة إليه.

وهذا "الفؤاد" ومن قبله "السمع" و"البصر" هى – كما رأى أبو حامد الغزالى والقشيرى – لطائف ربانية محلها أو مستقرها القلب الذى فى الصدر كما أخبر بذلك "النور من فوق العرش".

ومن ثم

فإن "القلب" بما فيه من لطائف ربانية هو القادر على النفس!!. هو الأمير.. كما سلف البيان.

فالإنسان: بدن أى جسد ونفس وأمير والأمير قادر على النفس والنفس قادرة على البدن الذي به الجوارح.

ومن ثم

فإننا نفهم معنى "النور" فى:

"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج ٤٦ بأن البصر ليس للعين منفردة ولكن للطيفة البصر في القلب وكذلك معنى "النور" فى قوله تعالى عن النفس:

"فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ. وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَ تُبْصِرُونَ" الواقعة ٨٣-٨٥.

أى أن "النظر" غير "البصر" وأن كلاهما معلق بلطائفه فى القلب.

وأن أقارب الميت – فى لحظات الحشرجة – ينظرون إليه ولكن لا يبصرون ملائكة الموت ولا حقيقة ما يحدث.. وهو خروج "النفس" من حلقوم الميت.

إذاً فالنفس غيب من الغيب.....

وإذاً فالفؤاد الذى سمع لملك الموت وأمر "النفس" بــالخروج هو أيضاً غيب وألطف من النفس.. سيما وأن "النور" قد بَيَّن ذلــك فى "وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ" الأعراف ١٩٨.

ولصعوبة هذا "الأمر" الغيبى فى الإنسان فقد نــادى أميــر المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس فى مسجد الرســول صلى الله عليه وسلم فى المدينة: يا سارية الجبل الجبل.. وســمعه الحضور جميعاً ومنهم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.. فسألوه بعد الصلاة.. فاندهش عمر لقولهم عليه أنه نادى "سارية".. الذى هو حينئذ يقاتل بفارس!!؟

فلما عاد سارية إلى المدينة منتصرًا حكى عليهم أنــه ســمع من يناديه وعرف فيه صوت أمير المؤمنين وأنه نفذ الأمر فــارتقى الجبل فكان نصر الله المؤزر..!!!

فها هو عمر "يرى" سارية وجيشه بفارس فيناديــه ويــأمره وها هو سارية "يسمع" صوت أمير المؤمنين وينفذ أمره وينصــره رب العالمين.

عمر "رأى" و"نادى وسارية" "سمع" و"علم" كــل قــد "رأى" و"سمع" بفؤاده.

وكلاهما أدرك أى علم فأصدر قراراً فى هذا الموقف.. وهذا كله هو عمل "الفؤاد" "ما كذب الفؤاد ما رأى" النجم.

ونرى فى "النور" بعد أن ألقت أم موسى ابنها فى التــابوت ففى النهر - "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" القصص ١٠.

إذاً "فالفؤاد" يكون مملوءاً بالمعارف التــى حصــلها جهــاز المعرفة... حتى يمكنه عقلها أى ربط مقدماتها بأسبابها وفهم أو فقه نتائجها والوصول إلى العلم فيها والحكمة منها ومن ثم يتصرف بأن

يأمر النفس فتأمر الجوارح بالعمل. أما إذا كان الفؤاد فارغاً فإنه يعجز عن الفهم وعن التصرف بالتالى..

وهذا "الفؤاد" اللطيفة النورانية الربانية ليست فى الإنسان وحده.!! بل يبدو أنه فى كل ما خلق الله العظيم من شئ.

فسبحانه الذى وضع الفؤاد فى الإنسان كما وضعه من قبل فى الأرض وفى السماوات وفى النبات وفى الحيوان، والحجر فيخبرنا "النور"... عن "قلوب" اليهود.

"ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله..." البقرة ٧٤.

فمن الحجارة ما تخشى الله والخشية إحساس يجئ بعد رؤية وسمع وفهم وخوف فتأخذ قراراً بالهبوط..!!

قال النور من فوق العرش:

"مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى" النجم ١١

فما هو الفؤاد؟ هو خلق غيبى مستقره القلب.. هو الآمر الناهى للنفس.

إذاً

"الفؤاد" سر إلهى لطيف – أى لا يدرك – مستقره قلب الإنسان الذى فى صدره... وقلب أى شئ مما خلق الله تبارك وتعالى!

إذاً

"الفؤاد" هو الذى يتلقى "المعارف أى المعلومات" ويقلبها على جميع وجوهها ثم يعقلها أى يربط مقدماتها بأسبابها ويعلم "الحكمة" فيها ثم يقرر ما يراه فى شأنها...

فمن الذى "يوافق" على هذا القرار؟ ويأمر "النفس" به؟!

قال: "نور من فوق العرش":

"وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" التكوير ٢٩.

فهنا ربط "النور" مشيئة الإنسان بمشيئة "رب العالمين" وذكر "النور" أن هذه المشيئة الإلهية تكون:

"لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ" التكوير ٢٨

فإذا كان القرار خارجاً عن الصراط المستقيم؛ فمن الذى يوافق عليه ويأمر "النفس" به؟!

قال "نور من فوق العرش"

"... قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللهِ فَمَا لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا. مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ..." النساء ٧٨، ٧٩.

وقال النور أيضاً:

"وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" الشورى ٣٠

ولأن الأمر كله لله فإن "نور من فوق العرش" يقول:

"... لله الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ..." الروم ٤.

ويقرر توضيحاً...

"مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ" التغابن ١١

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان (أميراً ونفساً وبدناً) مختاراً فى عمله.. إن شاء اهتدى وإن شاء ضل وإن شاء آمن وإن شاء كفر.. وكل ذلك بعلم الله وبالمشيئة الإلهية "فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ" الكهف ٢٩.

إذاً الإنسان (بدن ونفس وقلب).. إن تغلَّب القلب بما فيه من أسرار فيها أنوار.. هُدى إلى صراط مستقيم.

"وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ" محمد ١٧.

وإن هُزم القلب:

فالذين "... ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا..." الكهف ١٠٤، ١٠٥.

وإذاً فأمر "النور من فوق العرش" للإنسان:

اقْرَأْ... بِاسْمِ رَبِّكَ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ

هو أمر موجه للقلب أمير الإنسان المتحكم في النفس المتحكمة فى الجوارح... ولأن الإنسان مختار، فإنه أمرٌ ليس لازماً.. وقضاءٌ ليس حتماً..

ولأن "الفؤاد" وأسراره فى القلب

فقد حُسم أمره يوم القيامة

"يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ. إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الشعراء ٨٨ و٨٩.

فالخالق العظيم أعطاك سمعاً وبصراً وفؤاداً وجعلك حراً.. وحباً فيك من الله العظيم الرحمن الرحيم أرسل إليك الكتاب والنبيين هداية ونبراساً...

وزيادة فى الحب الإلهى للإنسان فإنه سبحانه وتعالى يصلى عليه هو وملائكته. قال النور من فوق العرش:

"هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا" **الأحزاب ٤٣**

وطلب منك طلباً واحداً مع القراءة

".... وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل ٤٤

إذاً... فالأمر – بالقراءة صادر إلى أنوار القلب لأنها موطن السمع والبصر والفؤاد بما فيها من أسرار وما فيها من أنوار.

فالأمر بقراءة "النور" صادر إلى "النور" فى القلب أنوار السمع والبصر والفؤاد.. نور الأسرار وما فيها من أنوار.

وكذلك الأمر بالتفكر فى "النور من فوق العرش" صادر إلى تلك الأنوار.

ومـــن ثـــم

طبع الله العظيم على "قلوب" الكفرة فهم فى ضـــلالٍ دائـــم.. وظلام دائم

"خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَـــاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ" البقرة ٧

أما "المؤمن" فهو فى نور الله فى قلبه وفى نور الله فى كتابه وفى نور الله فى نور رسوله صلى الله عليه وسلم وفى نور حقيقـــة التفكر فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شئ!!

إقرأ.. أمر من صاحب النور.. إلى "النور" فى الإنسان..



الفصل الحادى عشر

العـــــلم

حديث شريف..

عن عبد الله بن عمر؛ أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قال: [العلم ثلاث: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة، ومـــا كان سوى ذلك فهو فضل] رواه الدارمى وأبو داود.

وقال العلماء:

أن "الكلام" أربع:

١- "الحق" وهو لا يوجد إلا فى كتاب الله المسطور ويشهد له مـــا فى كتاب الله المنظور.
٢- "الباطل" وهو ما ليس فى كتابى الله سبحانه، بل ويناقضـــهما وكله ظن وخرس.
٣- "الصواب" ما أتفق وتوافق مع الحق.
٤- "الخطأ" ما كان مُجافياً للحق وللصواب.

فما هو العلم؟

العلم أحد أنواع الحق:

١- هو "الشئ" الموجود فى الكون (السماوات والأرض) ومسجل فى القرآن[1].
٢- وهذا "الشئ" لا يزول ولا يتغير ولا يتبـــدل ولا يتحـــول لا شكلاً ولا موضوعاً.. وقائم أزلاً وأبدًا.
٣- وإنما وجد بقدرة صاحب الكـــون - رب العـــالمين - بكـــل مضامينه المشاهدة والغيبية.. المادية وغير المادية..
٤- وهو فاعل وليس مفعولاً أبداً.

---

(١) يقول الفلاسفة أن "الجوهر" هو "الشئ" فأى شئ عندهم جوهر..

٥- وهو "سلطان" بما فيه من أسرار الخلق وأسرار طلاقة القدرة الإلهية..
٦- وهو "قادر بذاته" ولا يقدر عليه أحد.
٧- وهو من خلق الله وليس من خلق البشر.

وجميع العلوم خلقت بالكلمة الإلهية

فالأصل والأساس.. كلمة "كن" فكان كل شئ.. فهو أمر واحد من رب واحد.. "هو" رب العالمين.. مالك وملك العالمين..

قال النور من فوق العرش

"وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" البقرة ١٦٣.
"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" يس ٨٢
"ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ" الأنعام ١٠٢
"قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" الرعد ١٦
"قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" طه ٥٠

من عنصر واحد

فقد كان عرش الرحمن على الماء؛ والماء مكون من عنصر الأيدروجين متحداً مع عنصر الأكسجين؛ ففلق بعض الماء إلى عنصريها[1] ثم فلق الأيدروجين بشطر نواته.. فكانت ناراً هائلة.. والنار لا تستمر إلا بوجود الأكسجين[2] وضغوطاً رهيبة.

"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" الفلق ١

فالأصل الأيدروجين ناراً يقوم عليها الأكسجين

---

(١) يتم ذلك فى المعامل بتمرير تيار كهربائى فى الماء.

(٢) جميع نظريات "نشأة" الكون للعلمانيين أساسها العلمى غير صحيح لعدم وجود عنصر الأكسجين فى ظنهم: الأمر الذى جعل القائلين وتابعيهم بهذه النظريات عاجزين عن بيان: كيف اشتعل الأيدروجين ناراً وظلت النار مليارات السنين بغير أكسجين؟! كما عجزوا عن بيان: كيف وُجد الماء فى الأرض.. الخ.

ومن النار والضغوط الهائلة كانت الأرض بجميع عناصرها وموادها وما تحول فيها منها بالتفاعل التدريجى للعناصر المختلفة.. وتخلف عن النار دخان كثير وكثيف.. قضاه صاحب النور سبع سماوات.. وملأ أقربها إلى الأرض بملايين النجوم فى ملايين المجرات النجمية[1].

ورحمة من الرحمن الرحيم فقد أخبرنا ببديهية علمى الكيمياء والطب فى نوره

"وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" الحج ٥.

ولان "بدن أى جسم" الإنسان مكون من تراب الأرض بذات العناصر كاملة بذات النسب تماماً.. علمنا أن علاج هذا الجسم لا يكون صحيحاً تماماً إلا بإنزال "الماء" عليه.. وهكذا توصل العلماء حديثاً جداً فى اليابان والصين.. حتى تحقق للعالمين عظمة قول النور من فوق العرش:

".. وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ .." الأنبياء

وكلمة "كل" قرينة على الشمول!! فالماء بنظام معين شفاء لجميع الأمراض!!

ويفيض النور فيخبرنا

"لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا" النساء ١٦٦.

فأثبت سبحانه وتعالى

أنه أنزل القرآن العظيم فيه علم الله تبارك وتعالى... ولأن قرآنه جل شأنه لم يترك شيئاً فى الكون إلا أتى به تحقيقاً لقوله

---

(1) التفاصيل الكاملة بكتاب "رحلة فى أعماق الكون" للمؤلف.

تعالى "..مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ .." الأنعام ٣٨ إذاً فجميع علوم الأرض وما فيها من عالمين والسماوات وما فيها من عالمين قد أنزله رب العالمين فى كتابه العظيم..

تبعاً لمشيئته سبحانه وتعالى فى نوره "وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ" البقرة ٢٥٥.

وهذه العلوم منها ما هى فى الكتاب مسجلة ومنها ما ألقى فى صدر وقلب آدم فذريته إلى يوم الدين.

فما هو في الكتاب فتلك علوم الحضارة... وما ألقى فى قلب آدم فعلوم المَدَنيَّةَ.

- أما علوم الحضارة -

فتنقسم إلى ثلاث ميادين شاسعة...

أولاً: العلوم الإنسانية هى علوم اللغة العربية نحوها وصرفها (تصرفها وتصريفها) وبلاغتها؛ وعلوم أصول فقهها فى كتاب الله العظيم لغوية وتشريعية فى أدلتها الشرعية فى كلمات الله التامات.. وعلوم أصول الدين والتوحيد وعلوم الأخلاق ومنارات الهداية وأنوار الحق بأنواعه فى أحكام شريعته الغراء.. وعلوم خلق الإنسان بداية ثم فى الحياة الدنيا ثم بعثاً بالحق يوم القيامة دليلاً أكداً على البداية من طين، ودليلاً أكداً على البعث بذات البداية.. وعلوم النصبَ واللغوب فى الإنسان طباً عضوياً ونفسياً.. وهدايةً قلبيةً بالرحمة الإلهية فى الذكر الحكيم وعلوم التاريخ والاقتصاد السياسى والمالية والعلوم السياسية والدبلوماسية والتربية الوطنية والتربية الأسرية وعلوم النفس والتحليل والسلوك الطيب... الخ.

وثانيها: العلوم الفلكية.. علوم خلق الأرض وما فيها ثم بناء السماوات السبع وخلق النجوم وإسكان الماء بقدر فى الأرض

ومَدُّ الأرض وإرساء الجبال وإنزال الأمطار وجرى الأنهـار وفتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وخلق كل ما خلق الرحمن من نبات وحيوان والأمر إلى الشمس والقمر.. كل فى فلك يسبحون.. واختلاف الليل والنهار.. والشمس والقمر بحسبان (جمع حسابات) مع الأرض والشعرى اليمانية (النجم سيروس) والبروج الإثنى عشر وعلم الحساب ومنه علم الجبر وبهما علم التفاضل والتكامل فعلم الهندسة.. ومن قبلهما علم الجَفر (معدن الإنسان مع البروج لبيان ما أنزل فى شأنه)[1].

وثالثها: علوم المادة وتبدأ بعلوم الذرة وما هو أصغر منها ويسمى جسيماتها وما هو أكبر منها (سبأ٣) و(يونس ٦١) وعلوم تكويناتها (أى المادة) وتفاعلاتها وهو ما يسمى بعلم (الجيولوجيا الجغرافية) أو علم طبقات الأرض[2] وعلوم جغرافيا الأرض والجغرافيا البشرية والتكوينات الأرضية السبع الطباق وعلوم جيولوجيا التاريخ الطبيعى الذى يبحث عن الحفريات لمعرفة كيف بدأ الخلق وتطوره وللبحث عن المعادن والبترول واليورانيوم[3] وغير ذلك من أثقال الأرض. وعلوم الكيمياء الذى كما يشمل كيمياء العناصر والمواد فإنه يدخل بقوة فاعلة فى صناعة الدواء. كما يدخل بشدة فى

---

(١) علم الجفر علم قال به إمام المتقين سيدنا على بن أبى طالب.

(٢) أسماء: الجغرافيا.. والجيولوجيا.. هى أسماء ذات أصل لاتينى جرت على ألسنة الناس.

(٣) سبب تكالب العالم الغربى على منطقة دارفور بالسودان أن بها أعظم كنز "يورانيوم"!! كما أن سبب احتلال أفغانستان ومن بعدها العراق لتكون إيران سهلة الاحتلال لوجود أعظم مخزون بترول يكفى العالم ٤٠٠ سنة على الشواطئ الشمالية لإيران على بحر قزوين!!؟

صناعة محتويات بعض الأسلحة مما يطلق عليه الأسلحة البيولوجية. بل والأخطر كما أنه يدخل فى تكوين المفرقعات فإنه موضوع الأبحاث على أخطر ما تكون السرية فى تكوين وقود الصواريخ العابرة للقارات والحاملة لمراكب الفضاء وصواريخ اكتشاف طبقات الأثير وحافة الكون مثل الصاروخ كوب!!

وإذا كانت علوم الكيمياء من علوم الحضارة فإنها إن تدخل فى علوم المدنية فذلك أمر مقدور مثلما تدخل بعض العلوم المدنية فى الوصول إلى الآفاق سواء فى السماوات وباطن وأعماق الأرض حتى يتبين للكافرين أن الله حق والرسالة حق والرسول حق والكعبة حق.

ـ أما العلوم المدنية ـ

١- فهى علوم الصناعة بكافة أنواعها وأشكالها وأغراضها مع ملاحظة أنها جميعاً تتسم بعمل الفكر الإنسانى مع يد البشر تحقيقاً لمهمته وهى الخلافة فى الأرض باستعمارها زراعة وصناعة وبناءً فهى كل ما صنعه ويصنعه الإنسان حتى القصعة والقصيعة وفى رواية أخرى حتى الجفن والمخلب[1]. وهذا يشمل كل صناعة سواء فى العجلات البرية والجوية والفلك التى تجرى فى البحر والصواريخ ومراكب الفضاء وكل أنواع أو أجهزة أو أدوات معدنية أو غير معدنية سلكية أو لاسلكية.. الخ مما تخدم الإنسان فى حياته.. وكلما تقدم الإنسان فى هذه الصناعة وصف بأنه متقدم مدنياً..

(١) رواية عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا" البقرة ٣١.

٢- أما صناعة الأسلحة فهى مطلوبة بالنص القرآنى فى قوله تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ..." الأنفال ٦٠. ولأن هذا الأمر "مطلوب" منذ أول وقت هاجر فيه الرسول من شرازم الكفار إلى تكوين أول "دولة" إسلامية على وجه الأرض. فإن الله الرحمن الرحيم أخبر المؤمنين بكيفية "لحام" الحديد فى القرآن العظيم فكان ذلك هو الصناعة الوحيدة التى بينها ربنا العظيم فى القرآن فى قوله تعالى "آتُونِي زُبَرَ" (قطع) الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً (فى لونه وهو تشبيه بليغ) قال آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (النحاس المذاب)" الكهف ٩٦ وبين العلى الكبير الحكمة من ذلك فى قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" الحديد ٢٥.

ولأن اليقين بالله والخُلُق العظيم
مع التقدم المدنى وصناعة الأسلحة

هى "القوة الحقيقية" فى الأرض، فقد علمها العلى الكبير لآدم بالإلقاء فى قلبه ومن ثم أسجد له الملائكة بياناً للعالمين.

ـ مرتبة علماء النور ـ

ولأن "نور من فوق العرش" به كافة علوم الكون، الموجودة به وله أزلاً والقائمة فيه وله أبدًا أى إلى يوم "الواقعة" يوم القيامة.

فإن اكتشاف هذه العلوم – وعمل العالم وتفكره ينحصر فى "الاكتشاف" والاكتشاف هو الذى يؤدى إلى يقين الإيمان بصاحب النور خالق كل شئ..

قال النور من فوق العرش:

".وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا.."آل عمران ٧.

فالعلم يؤدى إلى الإيمان..

والرسوخ – أى التعمق مع صحة إدراك الحقيقة واليقين بها والثبات عليها – يؤدى إلى اليقين بالغيب أى اليقين بالأحدية لإلهية واليقين بالملائكة وبالوحى والنبوة والبعث والحشر والحساب والجزاء..

ولان هذا هو "أشق" عمل فكرى.

فإن أعظم الأمر هو فى الوصول إلى حقيقة العلم، ومن ثـمّ فإنه أسمى "نور" يُؤازر أنوار الأسرار الإلهية فى القلب.

ـ لذلـك ـ

فإن الله تبارك وتعالى

رفع درجة العلماء فجعل شهادة الله على أحديته هى الأولى يتلوها شهادة الملائكة يتلوها شهادة "أُولُوا العلم" ولم يذكر شهادة لغيرهم!! ولا النبيين ولا الصديقين ولا الشهداء؟!

قال "النور من فوق العرش"

"شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" آل عمران ١٨.

وفى نور احمد فى محمد صلى الله عليه وسلم

[من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء...](١).

---

(١) "أصول الإيمان" للإمام محمد بن عبد الوهاب/٤٠ و٤١ بسنده. وفى السنة المطهرة أن أجساد العلماء لا يأكلها التراب فى القبر.

الفصل الثانى عشر

النفــس أزلاً

بغير جسد

من قبل كان الكلام عن النفس كما كان الكلام عن ما يسميه الكثيرون... الروح... غَلَبةً من "شائع" الكلم!!

واستقراء "نور من فوق العرش" نجـد أن صـاحب النـور سبحانه يذكر النفس ويقسم بها "ونفس ومـا سـواها".. ولا يـذكر روحاً.. ومع ذلك فسبحانه يذكر أن النفس هى التى تُلْهَـم الفجـور وتُلهَم التقوى!! ثم يذكر النور أيضاً أن النفس تقتل وأنهـا تحـي!! وأن "اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِـي مَنَامِهَـا..." الزمر ٤٢[1] وأن ما فى القلب من أسرار تـأمر وتنهـى الـنفس كسالف البيان.. حتى قال الصوفية أن القلب أمير والـنفس أسـير والجوارح رعية ومن هنا جاء النور مثبتاً هذه الحقيقة الهائلة فى:

"يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ. إِلاَّ مَنْ أَتَـى اللهَ بِقَلْـبٍ سَـلِيمٍ" الشعراء ٨٨-٨٩.

فالقلب هنا أحد صور المجاز المرسل..
فالمقصود هو "ما فى القلب من لطائف السمع
والبصر والفؤاد وأنوار الأسرار"

فهل القلب هو المسئول عن النفس؟

---

(١) "قَتَلَ نَفْسًا" و"أحيا نفساً" و"يتوفى نفسا" كل هذه صور من صور المجاز المرسل تعبيراً عن الإنسان ذلك بأن "النفس" أزلية أبدية لا تموت.. الذى يموت هو الإنسـان فـى جسده أما النفس المطمئنة فتعود إلى ربها.. واللوامة فى برزخ إلى يـوم يبعثـون.. وكذلك الأمارة. أما نفس الملحد والكافر ففى حفرة من النار.. "وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا" أى بالإيمان أنقذكم آل عمران ١٠٣.

لو كان ذلك لكان التناقض بَيِّن مع قول "النور" عن النفس أنها تُلهم الفجور.. وتُلهم التقوى. ومن الذى يلهمها؟

إذاً

فثمة صراع كبير ودائم بين النفس وبين لطائف القلب فإما أن ينتصر القلب وإما أن يُهزم.!!
وهذا يؤكده.. قول "النور".
"فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج ٤٦.

وعلة ذلك:

أن الإنسان خُلق مُختاراً
أن النفس تُلهم فتختار الفجور أو التقوى..
وأن النفس إذا اختارت التقوى تكون منورة زكية وتلتقى بأنوار القلب فى نور الله ورحمته وهدايته وتقواه.
أما إذا
اختارت النفس الفجور
وتغلبت على القلب
فقد وقع القلب صريعاً وصار فى مغبات الهزيمة فالضلال.. كل الضلال.. مسئولاً عن ذاته وعن "النفس" الاثنين معاً.. لا ينقص من مسئولية النفس شيئاً..

يقول – الإمام الصوفى الشيخ محيى الدين بن عربى أن الله خلق النفوس والعرش العظيم على الماء... أى من قبل خلق الكون أى الأرض والسماوات!! واستدل على ذلك بآية السجدة ٤ حيث فيها يطلب صاحب النور من الناس أن تتذكر – استحضاراً

للماضى – أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش[١].

أنه ترتيباً على ذلك:

فليس للناس من ولى ولا شفيع إلا الله بمثابة أنه سبحانه رب العالمين أى صاحب العالمين وله الأمر كله...

وأخرج مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إنَّ الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنه قال وعرشه على الماء].

ولأن النفوس خُلقت وقت أن كان عرش الرحمن على الماء أى قبل خلق السماوات والأرض.

فإن النفوس تكون قد شاهدت الحدث الهائل العظيم وهو خلق السماوات والأرض.. شاهدت وهى فى غير جسد!!!.

ومن ثم

فإن الخالق العظيم يقول للناس[٢]. فى هذه الدنيا "أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ؟" السجدة ٤.

وهذا يعنى بالضرورة أن [النفوس] وهى بغير جسد قبل خلق الكون قد تكون قد "رأت" و"سمعت" و"أدركت" و"علمت" أن الله سبحانه هو الذى خلق السماوات والأرض، و"عرفت" وربما "علمت"[٣] أيضاً هذا الحدث الهائل و"كيف" حدث و"ترتيب" "واقعاته".!! كل ذلك وهى نفس فى غير جسد؟!!

(١) كتاب "الفتوحات المكية" للشيخ الإمام محى الدين بن عربى.

(٢) كلمة "إنسان" مذكرو مؤنث مفرد وجمع وكلمة (الناس) هى جمع الجمع بغير لفظه ولا قاعدة.

(٣) "المعرفة" هى رؤية الشئ وسمعه والإحساس به أما "العلم" فهو إدراك كنه الشئ وكيفيته.. أى حقيقته...

فهل كانت لطائف السمع والبصر والفؤاد معها حتى ترى وتعلم؟! أم النفس ترى وتعلم بغير ذلك؟!!

أى هل الأسرار الإلهية الموجودة داخل القلب كانت فى النفس... فى "قلب" فى النفس!!؟ هل فى النفس "قلب" وقت أن كانت النفس بغير جسد؟!!

والأسرار فى القلب فيها تأمرها وتنهاها!

فهل ذلك "الروح" ينفخ فى "الجنين" النفس ومعها قلب فيه أسرار الحياة.. أسرار لطائف وأنوار السمع والبصر والفؤاد.. القادرة على النفس؟!!

ولأن النفوس كانت فى الحضرة الإلهية على الماء من حول العرش وفى وهج أنواره فإن "النور" يقول " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً" الفجر"٢٧، ٢٨. فكلمة "إرجعى" تفيد سابقة الوجود عند ربها من قبل وبالتالى فهى قد شاهدت خلق السماوات والأرض.. فيأمرها صاحب النور بالعودة إليه.. بالرجوع إليه.. أى إلى النور الإلهى الشاسع المهول التى كانت تحيا فيه من قبل.!! من حول العرش المجيد.

إذاً

فإذا كان "الجسد" رداء للنفس لا يزيد لتكون لها قوة مادية قادرة على أن تكون "خليفة" فى الأرض.. عاملة بمنهج الله.

فهل يوجد رداء للطائف للسمع والبصر والفؤاد وتلك الأسرار والأنوار التى لا نعلمها؟! أم أن "النفس" رداء لهذه الأسرار؟ يعنى الجسد رداء للنفس؟ فهل النفس رداء للطائف السمع والبصر والفؤاد؟.

يقول "النور من فوق العرش" لموسى عليه السلام: "فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" طه ١٢.

يقول علماء الصوفية إخلع جسدك ونفسك وإبق بأنوار السمع والبصر والفؤاد والأسرار "فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى" طه ١٣.

أى أن النفس أيضاً رداء للطائف السمع والبصر والفؤاد والأسرار الإلهية، ومن هنا يجئ صدق الحديث الشريف الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من كفار قريش [هل رأيتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فقال الصحابة أتكلم قوما قد جيفوا؟ قال والله ما أنتم بأسمع لى منهم].

ومن هنا نعلم...

أنه لحظة خروج النفس من الجسد، فإنها تخرج ومعها لطائف السمع والبصر والفؤاد، أى ومعها "الأمير"؛ ومن ثم يموت الإنسان؛ وكلمة "الإنسان" هنا صورة من صور المجاز المرسل عن الجسد.

أما النفس والأمير

ففى برزخ إلى يوم

يبعثون...

الفصل الثالث عشر

النفـــس أبـــداً

فى جسد

النفس فى إحدى درجات ثلاث أثناء وجودها فى الجسد:

١- نفس أمارة بالسوء.. كلما رأت فجوراً هوت إليه.

٢- ونفس لوامة.. كلما رأت فجوراً خافت أن تقــع.. ولكنهــا لــم تستطع أن تقاوم فوقعت.. ثم لامت نفسها على ما فعلت..

٣- ونفس مطمئنة وهى التى باعدت بينها وبين الهوى أين ما كان ذاكرة ربها الخالق العظيم فى كل زمان وكل مكان تخاف ربها بالغيب وتطمئن لنور الله فى كونها وكل الكون متطلعة إلى تلك الساعة التى تعود إلى ربها فى جنات النعيم.

وليس لنا مع هذه النفوس الثلاث من وقفــات إلا فــى تلــك الرحلة الهائلة فى مكنوناتها والقوية فى احتمالها والعظيمة فى هــذه البشرى التى من أجلها حمل الإنسان الأمانة التى أشفق من حملهــا السماوات والأرض والجبال وأبين أن يحملنها.. هذه البشرى هــى أن تنتهى تلك الحياوات الضارية فى الأرض وفى أجواء السماوات بل فى أتون آفاقها.. ثم إلى خير.. دائماً وأبداً.. أى فى جنات النعيم خالدين فيها أبدًا.!!

وليس هناك فى "النور" – فى خاطرنا – إلا أربــع مواقــف يشرح كل منها حال النفس فيها:

الموقف الأول من أين تخرج النفس..؟

وهو موقف واحد لكل نفس وهو خروج النفس مــن حلــق الإنسان!!

قال "النور" "فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ. وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُــرُونَ. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لاَ تُبْصِرُونَ" الواقعة ٨٣-٨٥.

"والنور" يُبين لنا أن "النفس" تنسحب من كافة أجزاء الجسد حتى تبلغ "الحلقوم" أى أعلى الزور.. وهنا يقول "النور" "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ" ق١٩ والسكرة هى ضياع الفواق.

الموقف الثانى هو أين تذهب النفس بعد خروجها من الجسد- "..وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" الأنعام ٩٣.

وهذا هو موقف "نفس" الظالم (مشرك - كافر - منافق - ملحد) وهو فى لحظات الحشرجة وغيابات الموت أى وهو بين أيدى ملائكة الموت.. وهو فى لحظة اليقين..

فتكون النفس عصية على الخروج من الجسد.. خوفاً وهلعاً..

قال "النور" "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ" الأعراف ٤٠.

فأين يُذهب بنفوسهم قال "النور" "..وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" المؤمنون ١٠٠ فهم يبقون فى مكان فى الأرض فى "حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ" آل عمران ١٠٣ أما نفس المؤمن فتفتح لها أبواب السماء"؛ وذلك طبقاً لقاعدة مفهوم المخالفة(١).

ومن ثم

فإن ما جاء فى بعض الكتب(٢) على غير ما ورد آنفاً يكون مخالفاً للنور.. وبالتالى يكون باطلاً. فكل إنسان سواء من المقربين

---

(١) وهى قاعدة أصولية لغوية من قواعد أصول الفقه.

(٢) كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام أبى حامد الغزالى فى آخر فصوله يقول إن النفس تخرج كالعرق!.

وأصحاب اليمين والضالين المكذبين.. تخرج "نفسه" من فيه.. طبقاً للنور في سورة الواقعة فيما تُلى آنفاً وفيما يلى..

"فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ. تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ. وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ"الواقعة ٨٦-٩٥.

الموقف الثالث: حين البعث..

في يوم القيامة وحين سماع نفخة الصور يقول "النور"..

"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ "يس ٥١.

ففى هذه اللحظات تتزوج النفوس أجسادها ويقول النور "وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ" التكوير ٧[1].

وعندئذ يعترف الكفرة والمنافقون بالألوهية والنبوة والملائكة واليوم الآخر ويقول النور مسجلاً قولهم:

"قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ" يس ٥٢.

ونفهم من هذا أمور ثلاث على أكبر درجة من الأهمية:

أ- أن خروج "النفس" من الجسد هو موت للجسد فقط أما النفس بما فيها فتخرج.

ب- أن القلب[2] بما فيه من لطائف السمع والبصر والفؤاد والأسرار الإلهية تسكن النفس وتخرج معها.

---

(١) قال جميع علماء السلف: أى زوجت النفوس بالأبدان أى بأجسادها.

(٢) القلب هنا مجاز مرسل فالمعنى هو ما فى القلب من لطائف.

جـ- أن مَلَك "الروح" ينفخ "النفس" وما فيها لطائف السمع والبصر والفؤاد والأسرار الإلهية فى الجنين على رأس ١٢٠ يوماً؟

الموقف الرابع عندما تتزوج النفس جسدها فتبعث وتُحشر إنساناً...؟ كاملاً؟ قلب ونفس وجسد؟ هذا يوم الحشر!!.

يقول النور من فوق العرش:

"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ. وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" ق ٢٠-٢٢.

"وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ" ق٢٣.

و"النور" يذكر بداية الكلام عن الحشر "للنفس" بأسلوب المؤنث ثم يكمل الكلام بأسلوب المذكر.!! والآيات التى تلى تلك الآيات تؤيد ذلك. وورد بأحاديث الإسراء والمعراج أنَّ أغلبية الداخلين إلى النار من الإناث لذلك بدأ الحديث بالمؤنث؟!! هذا رأى. والرأى الآخر أنه طبقاً لقواعد اللغة العربية أن النداء بلفظ المذكر يشمل المؤنث غَلَبَةً؟

ودليل أن البعث بالجسد جاء قياساً فى قوله سبحانه:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ.." الحج ٥. وثبت علمياً أن "جسد الإنسان" من نفس عناصر تراب الأرض.. ذات عناصر تراب الأرض الستة عشر.!! وبذات النسب؟!. كما نصت على ذلك سورة "يس" فى الآيات ٧٨ حتى ٨٣.

وهذا هو القياس الصحيح لوحدة "العلة"[١] وبالتالى وحدة الحكم، أما دليل تلاقى نفوس الموتى بنفوس الأحياء فى الأحلام فهو أمر قائم لا يحتاج إلى بيان والقرآن يصدقه والدليل الثالث قائم أيضاً معروف فى جلسات "تحضير الأرواح" التى جرت فى بعض الجامعات علناً[٢].

إذاً فقد خُلقت

النفس أزلاً – والأزل مُنتهى القِدمَ بغير حد – فيها أنوار وأسرار إلهية بغير جسد.. تحيا فى وهج أنوار العرش العظيم.

كما أنها تعيش أبداً أى منتهى الدوام بغير حد ولكن فى جسد من تراب... فى جنة للمؤمنين... وفى نار للظالمين.. حياة مادية جديدة لها أنماطها الجديدة.. فى كيف الجسد وكيف الأُكلُ والشراب.. والزواج.. يقول "النور".

"لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ" ق ٣٥

"وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ" الواقعة ٢٢-٢٣

---

(١) "العلة" هى السبب القوى المؤثر الذى أوجد الحكم لتحقيق الغاية وهى هنا حقيقة البعث. ونلفت النظر إلى أن القياس الذى قال به الإمام أبو حنيفة قائم على "مماثلة" العلة وبالتالى على التشبيه الذى هو ظنى الدلالة والأحكام لا تقوم على علل ظنية ومن ثم فقد وصفها الحكيم الترمذى بأنها مشاكلة وليست قياساً لأن "القياس" عنده لا يكون إلا برد الأمر كله إلى الكتاب والسنة.

(٢) كتاب "على حافة العالم الأثيرى أو الحياة بعد الموت تفسيراً علمياً" المؤلف جـ أرثر فندلاى ترجمة الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير.

ذلــك

بأن البعث مادى.. نفس فى جسد أى نفس فى بــدن مــادى يأكل ويشرب ويتزوج.. بدون "نفايات" لأى شئ تحقيقاً لقول النــور من فوق العرش:

"وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ.." السجدة ١٠

أى هل بعد أن فنيت أجسادنا وصارت تراباً ذرته الرياح فى أنحاء الأرض..؟ نعم فى خلق جديد يتوافق مع شــراب الجنــة وأكلهــا والحور العين المطهرات(١).

---

(١) جاء ذلك بإسهاب وتفصيل كبير فى القرآن العظيم فى سورة البقــرة وفــى ســورة الرحمن والواقعة ومحمد وغيرها كثير؛ وفى السنة المطهرة كذلك.

الفصل الرابع عشر

البعـــث

قال النور من فوق العرش

"... وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِن طِينٍ" السجدة ٧.

و"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" الأنعام ٢.

وواضح من هذا النور

أن الله الخالق العظيم، خلق الإنسان بداية من طين... إنساناً كاملاً بـــ "كن" أى بطلاقة القدرة الربانية...

ذلك؛ بأنه سبحانه وتعالى حدد مادة الخلق بأنها "الطين" ماء + تراب فكان بها بناء الإنسان كامل التركيـــب.. جســـد و(نفـــس وأسرار إلهية وضعتا فيه) لسبق خلقها قبلاً.

ثم.. قضى أجلاً

وطبقاً لقواعد النحو فإن كلمة "ثم" وهى حرف عطف نســـق (تنظيم) تفيد حدثاً قد وقع كاملاً قبلها ومضت بعد ذلك مدة، الله أعلم بطول وقتها.. زمنها؛ وبعد هذه المدة أى بعد نهايتها؛ وقـــع حـــدثاً آخر.. هذا الحدث الثانى أتت به آية السجدة "ثُمَّ جَعَـــلَ نَسْـــلَهُ مِـــن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ" السجدة ٨ أى جعل نسل الإنسان الـــذى ذكـــر خلقه أولاً وهو الذى خلق بداية من طبن بـــ "كن" بطريق التناســـل أى بتزاوج الذكر بالأنثى فالحمل فالوضع فالرضـــاع... واســـتمر الحال على ذلك زمناً طويلاً ملايين السنين.. هى تقريبـــاً حـــوالى الخمسين مليون سنة.!! تم فيها تسوية الإنسان من البداية الصـــغيرة الضعيفة.. حيث كان بين بقية المخلوقات شيئاً لا يذكر.. لا يحسب له حساب.. ولا قوة.. ولا شأن "هَلْ أَتَى (أى قد أتى) عَلَى الإِنْسَانِ

حينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا" الإنسان ١ قال ابن كثير: كان ضعيفاً حقيراً.. وفى هذه الملايين من السنين.. ارتقى الإنسان حتى كان هو سيد الأرض قوة.. طولاً.. وعرضاً.. وحجم مخـــه ١٤٥٠ سم٣ أى أكبر من حجم مخ الإنسان الحالى بمائة سنتيمتراً مكعباً.!! فيقول عنه الرحمن الرحيم "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِـي أَحْسَـنِ تَقْـوِيمٍ" التين ٤.

وأدلة ذلك.. المادية.. حتى يقتنع ". "الماديون" والذين قهرهم الماديون... هى الحفريات فى تسلسل من حفرية الفيوم فى رأســها وأسنانها وحفريات إنسان الصين وإنسان النيانـــدرتال فـــى ألمانيـــا وجنوب الهمالايا والكوبانية شمال شرق أسوان وأخيراً فى كينيا فى أواسط أفريقيا[1] طبقاً للتوجيه الإلهى "قُـلْ سِـيرُوا فِـي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" العنكبوت ٢٠.

والتوجيه الإلهى موجود دائماً فى فطرة خلق الإنسان. وكلمة "فى" حرف جر يفيد معنى أو ظرف الوعاء فيبين أن الســير فـــى الأرض أى الحفر فى طبقات الأرض. وهو أسلوب كنائى لطيــف. ولأن الله العظيم يكلمنا بهذا القرآن فى هذه الحياة الدنيا، فإنه يخبرنا بقوله "ثم ينشئ النشأ الآخرة" أى البعث نشأة للحياة الأخيــرة ولأن ليس بعدها حياة فهى "الآخرة".

وقال الإمام الحسن البصرى: كانت حياة طويلة تكاثر الناس فيها نسلاً من نسل..

---

(١) التفصيل الكامل لحياة البشر بكتاب "حكاية البشر.. علمياً" للمؤلف.

وبَيَّن النور من فوق العرش
الحكمة والغرض من هذا

فى قوله سبحانه وتعالى:

"يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ" الإنفطار ٦-٨[١].

وقوله سبحانه وتعالى:

"مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا " نوح ١٣ و ١٤

فالله سبحانه وتعالى بعد خلق الإنسان بداية فى ضعف وحقارة بكونه عارى الجسد صغير الحجم (قطة متوسطة) بلا أنياب ولا مخالب فكان البرد يؤلمه ويجعله يتجمع فى المغارات.. والخوف من الحيوانات يُرهب قلبه وفرائصه فيهرب فى جماعات إلى مسارى الجبال وشقوق الأرض.. والزلازل تضيع فؤاده فلا يستطيع تفكراً ولا تدبراً... إلا الاستغاثة بالقوى العزيز.. وكانت البراكين تدمر حياته.. فإذا هو زاهق.. فى مواجيده الخوف والضياع والدمار.. إلاَّ أن يلهمه الخالق العظيم كيف الخلاص بالاستعاذة به سبحانه.. حتى استقر الدعاء للكريم الجبار فى مواجيده شيئاً فشيئاً حتى كان ذلك هو الملجأ الوحيد من هول مصاعب ومشاق الحياة وأهوال ما فيها من تصاريف الأرض التى يقف عليها وأعاصير الرياح التى تطيح بكل شئ إلا الدخول فى

---

(١) كلمة عَدَلَك بفتح الدال معناها ساواك بغيرك. أما بوضع شدة وفتحة فوق الدال معناها استقام جزعك. وفى مختار الصحاح [تعديل الشئ تقويمه يُقال (عدَّله تعديلاً فاعتدل) أى قوَّمه فاستقام]/٤١٨ أى استقام جزعه فجعله واقفاً على رجلين ماشياً على قدمين وله يدين.. وهذا ثابت فى علم جيولوجيا التاريخ الطبيعى؛ ولأنه علم واقع مادى فهو صارم الدلالة لأنه لا يمكن تأويله، أى لا يمكن صرف معناه الظاهر إلى معنىً آخر.

مغارات الجبال وسيول الأمطار التى تكنس كل شئ على وجه الأرض.. فإذا هو خائف حائر فى نصب ولغوب!!

وفى كل طور.. كانت حالات.. وفى كل طور كان تقدم الفكر الإنسانى.. حتى كان طور تعلمه البيان وعصور الثليج فى حقب الحياة الحديث حين فاز بالانتصار على كل البشر.. آدم وذريته فأخذ عليهم الميثاق بالربوبية الأحدية واليوم الآخر.. وكذلك ميثاق النبيين لنصرة أول خلق الله.. نور أحمد خلقاً صفوة خلقه وأول خلق الله العظيم.. علمه الله القرآن.. وعاش فى وهج نور عرش الرحمن يعبد رب العالمين فى أعظم وقار وأجل تعظيم "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"الأنعام ١٦٢، ١٦٣ قبل خلق الأكوان وما فيها.!!

إذاً

كانت الحكمة هى جعل الوقار لله العظيم

هى كل مواجيد البشر

ولأن الإنسان بعث فى آدم خلقاً بعثاً بـ كن من طين على راس هذه الحياة الدنيا بشراً عظيم الخلق قدمه قرية وخطوه مفازة ورأسه نافذة فى السماء الدنيا لباسه النور خليفة فى الأرض علمه رب العالمين "الأسماء كلها" فأسجد له الملائكة طاعة لأمر الله وتقديراً لما فيه من علوم الصناعة مدنية وحربية قوة هائلة للبشر فى استعمار أرض الله الخالق العظيم بمنهج الله.. إذاً هو خلق آخر غير ذلك الخلق الذى كان فى البداية.. صغيراً.. ضعيفاً.. يهرب من أى شئ آخر ولو كان فى حجمه (أى الإنسان) فقال العلماء تفسيراً لقوله تعالى "لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا" إنه كان صغيراً ضعيفاً

حقيراً.. فانتبه أيها الإنسان إلى الفارق بين خلق البداية.. وبين بعث آدم فى أول هذه الحياة الدنيا.. انتبه ولا تكن من الغافلين!!

انتبـــه

لتعلم أن هذا الخلق فى أوله من تراب

إنما هو دليل آكد على

البعث من تراب بطلاقة القدرة

الإلهية الرحمانية الرحيمة يوم الدين

ورحمة ورأفة من الله الرحمن الرحيم الذى خلق الإنسان من آدم وحواء فى هذه الحياة الدنيا بالتناسل وجعله مكلفاً.. فجعله فـــى إبتلاء.. فجعله فى غطاء.. سميعاً بصيرًا.. ومع ذلك وزيـــادة فـــى الرحمة الإلهية بهذا الإنسان البشر فى غطاء.. فـــإن الله ســبحانه وتعالى أرسل إليهم الرسل والنبيين لتذكرهم بالله: ما لكم مـــن إلـــه غيره فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.. بل وأكثر من ذلك فإنه سبحانه يذكر أنبياءهم فى زكريا عليه السلام بأصله وفصله المعـــدوم فـــى خلقه الأول قبل خلقه في هذه الحياة الدنيا "وَقَدْ خَلَقْتُكَ من قَبْـــلُ (أى قبل هذه الحياة الدنيا) وَلَمْ تَكُ شَيْئًا" مريم ٩ وقال ذلك أيضـــاً لكـــل إنسان (..أَوَ لاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ (قبل هـــذه الحيـــاة الدنيا) وَلَمْ يَكُ شَيْئًا" مريم ٦٧.

تذكيراً قوياً وعلمياً

بالبداية

حتى يرسخ فى نفوس البشر عظمة طلاقة القـــدرة الربانيـــة الإلهية الخالقة لكل شئ... وأنه على الإنسان أن يعلم قياساً ماديـــاً علمياً أن الذى خلقهم... أيسر وأهون عليه أن يعيد خلقهم... "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ" الحـــج ٥ "ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ" الروم ٢٧

ونفهم من ذلك أن العلم اليقينى بالخلق الأول من التراب والماء بطلاقة القدرة الإلهية الثابت بالدليل القرآنى وبالدليل المادى.

إنما هو

حجر الأساس فى اليقين بالبعث بطلاقة القدرة الإلهية.. قال "النور من فوق العرش" "وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ" الأعراف ٢٩ وبينه سبحانه وتعالى "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" الأنبياء ١٠٤... تماماً كما قال "النور" من فوق العرش "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ" يس ٥١ و"فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ" الصافات ١٩ و"...ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ" الزمر ٦٨.

ونلاحظ أن كلمة "الفاء" وهى حرف عطف نسق للترتيب بإتصال قد وردت باتصال بين فعل النفخ وفعل القيام وفعل النظر مما يفيد أن البعث يتم فورًا وكاملاً.. "مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ" لقمان ٢٨.

ومن هنا يقول الظالمون...

"...يا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ" يس ٥٢.

فالخلق الأول بكن... فى تلك النشأة الأولى

- هو -

الدليل على البعث بكن يوم القيامة

يقول النور من فوق العرش...

"أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ" ق ١٥

"وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ" الواقعة ٦٢.

وكلمة "لَبس" أى اختلط الأمر عليهم من خلقهم فى الحياة الدنيا بالتناسل ونسوا أن الخلق الأول كان..!! بكن؟! ونسوا أن خلق آدم فى بداية هذه الحياة الدنيا كان من تراب بطلاقة القدرة الإلهية.!! ونسوا أن خلق عيسى كان بالنفخ فى مريم من غير زوج أى من غير تناسل.!! أى كان كلاهما بكن.

وقاعدة "لولا" (هى عدم وجود الشئ لوجود غيره) أى أن عدم تذكرهم للنشأة الأولى إنما هو لوجودهم فى هذه الحياة الدنيا بالتناسل!.

فأين تذهبون؟!

أيها الناس... انتبهوا!!

"لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم (النشأة الأولى) ثم رددناه أسفل سافلين [أى بعد مدة أعدناكم فى هذه الحياة الدنيا فكنتم - وقد سخرنا لكم كل ما فى الكون - فى سفالة بالغة كالسرقة الهائلة بين الأفراد والدول والقتل والزنا...الخ] إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون".

"فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ" التين ٧!!

أى ما الذى يكذبك بحقيقة البعث من تراب بكن فيكون..



الفصل الخامس عشر

خلـق الزوجيـن

أقسم النور من فوق العرش بخلق الزوجين!..

"وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى" الليل ٣، ٤.

وهذا خلق..

والخلق ذاته إنَّما يتم بطلاقة القدرة الإلهية.. سواء كان ذلك فى حين بداية الخلق من طين، وبعد ذلك فى الخلق بالتناسل من ماء مهين.. وأخيرًا فى حين البعث..

"أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ. أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَم نَحْنُ الْخَالِقُونَ " الواقعة ٥٨، ٥٩

والخلق بإطلاق هو آيات من آيات الله سبحانه فما معنى آية؟

– هى العلامة لغة وجمعها آى وآياى وآيات..

– ومعنى الآية من كتاب الله جماعة حروف..

– وتطلق الآية أيضاً على المعجزات الإلهية مثل الآيات التسع التى أعطيت لموسى عليه السلام.

والآيات بإطلاق أى جميعها هى التى تكون بالقدرة الإلهية.

وإذاً

فلماذا سميت آية؟

لأنها على خلاف العلوم الإلهية فى السماوات والأرض وما فيها، فلا يستطيع العقل البشرى أن يدركها أو يفقه كنهها أو يقــدر على مثلها بهذه العلوم الكونية العقلية التى أعطاها "النور" من فوق العرش للإنسان!!

"وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ" البقرة ٢٥٥

مثل "يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا" فظلت ناراً تحرق وفى نفس الوقت برداً وسلاماً على إبراهيم.

ومــن ثــم

فإن "النور من فوق العرش" تحدَّى الناس جميعاً
فى أن يخلقوا ذباباً.. ولو اجتمعوا له أى لمحاولة خلقه
كما تحدى الناس جميعا أن يكون لهم شرك - ولو ذرة فى
السماوات أو فى الأرض

والإنسان بعد مشوار طويل استطاع أن "يعلم" كيف الذرة فى مكوناتها وكيف شطر نواتها[1] ولكنه لم ولن يستطيع أن "يخلق" ذرة؟!!!

فكل ما كان من "قدرة" الله فهو آية
وكل ما كان من "فيض قدرة الله" فهو فضل
فالبذرة آية.. والشجرة آية.. والثمرة آية وأن تأكلها فهو "فضل"

ولذلك وبالتالى

فإن الحمد لله سبحانه وتعالى وحده لأنه لا خالق إلا الله وحده فهو وحده صاحب "القدرة" والفضل العظيم لله أيضاً وحده لأنه نابع من قدرة الله تبارك وتعالى ولذلك أمرنا الله العظيم أن "نشكره" على عظيم فضله النابع من قدرته الأحدية فى الوجود كله غيبه وشهادته.

"إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ" غافر ٦١.

"إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" الإنسان ٣.

"وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" لقمان ١٢.

---

(١) استطاع "أينشيتن" أن يضع معادلة شطر نواة الذرة سنة ١٩٣٥م.

وخَلْق الزوجين (والمقصود هنا هو الرجل والمرأة) إنما هو آية عظمى من آيات العظيم والبديع والجميل ورحمة قدرة الله الخالق البارئ المصور...

ذلك بأنه

خَلْق الإنسان ذكرًا وأنُثى

بعضهم من بعض... إنما يتم بقدر الله العظيم وقدرته لتحقيق حكمته من خلق السماوات والأرض وهى ابتلاء هذا الإنسان.

فيقول النور من فوق العرش

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً" النساء ١

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الروم ٢١

وبياناً لهذه الآيات

نجد أن جسد الرجل هو كلٌ فى مظهره ونجد ظاهر وباطنه إنما جاء متوافقاً تماماً مع ذكورته. وهو بهذه المثابات "مثير" للمرأة فى كل كيان أنوثتها.!!

وكذلك نجد جسد المرأة هو كلٌ فى مظهره ومخبره ظاهره وباطنه إنما جاء متوافقاً تماماً مع أنوثتها. وهذا الجسد بهذه المثابات "مثير" للرجل فى جماع شهوته.!!

ولأن الغريزة الجنسية نارُ فى النفس تَلَظىَّ فى الجسد، فقد قال الرسول النور صلى الله عليه وسلم فى حديث طاهر مؤكد أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر.

والآية الكبرى فيهما بعد ذلك

أن الرجل والمرأة – فى هذه الحياة التناسلية – وليداً أب واحد وأم واحدة.. أى أنَّ بعضهم من بعض!!؟

ومن ثم

أقسم صاحب النور وصاحب الخلق جميعاً.. بخلق الذكر والأنثى..

وأتبع هذا القسم مباشرة ببيانٍ.. مهمٍ.. هو أن عمل كل منهما مختلف عن الآخر بلفظ كنائى تأكيداً وتوافقاً مع فطرة الخلق فى الذكر وفطرة الخلق فى الأنثى فقالٍ فيٍ عليائه.

"إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى"

والسعى كناية عن العمل بإطلاق.. أى كل أنواع العمل الشريف.. وشتى يعنى مختلف.. أى عملِ الرجل يختلف عن عمل المرأة!! وأكَّد ذلك بأداة التوكيد "إنَّ" جواباً للقسم.

وحتى تقوم الأسرة (الزوج وزوجته..) على أمر صالح وعقل راجح ومهابة فى رحمة وقوة فى حق وقدرة فى فهم وكياسة فى إحاطة وعاطفة فى وعى وفصل خطاب، فقد أولى الخالق العظيم زمام الأسرة لصاحب عقدة النكاح وجعله سيداً لأهله فى مودة ورحمة لأن السيادة بمعنى العبودية لله سبحانه وتعالى وحده.. فلا تأزم ولا ترفع ولا نشوز لزوجة إلا أن تخرج عن حكم الله إلى متاهات الضلالة.. فالفساد!!

قال "النور"

فى إمرأة (زوجة) العزيز "..وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا." يوسف ٢٥ فالزوج هو سيد الزوجة والأسرة صاحب القوامة عليها وزوجته هى أهله.

فهل نطيع الله سبحانه

ونطيع الرسول صلى الله عليه وسلم

الذى قال "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله.."

الفصل السادس عشر

النــــور

يقول "نور من فوق العرش"..

"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّــكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الشورى ٥٢.

ويبين "النور" ما أوحى إلى رسوله صلى الله عليــه وســلم "... وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا" النساء ١١٣.

والثابت من القرآن العظيم والسيرة المطهرة

أنَّ جبريل عليه السلام "أوحى" إلى الرسول صلى الله عليــه وسلم القرآن العظيم فقال "النور".

"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُــونَ مِــنَ الْمُنْــذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" الشعراء ١٩٣-١٩٥.

أجمع العلماء على أن الذى نزل به جبريــل هــو "القــرآن العظيم" بلسان قريش..[1].

كما أنَّ "الواو" بين كلمتى "الكتاب" و"الحكمة" تفيــد مطلــق الجمع بلامعية ولا ترتيب[2].. كما تفيد أيضاً المغايرة[3].

وبالتالى فالحكمة "أُنزلت" وحدها وليس مع القرآن..

والحكمة هى بيان حقيقة الحق أو أى شئ... وهى متجليــة فى هذه الأحاديث المطهرة الصحيحة التــى تبــين مــبهم القــرآن كالصلاة.. التى تعنى فى اللغة العربية "الدعاء" فصــلى الرســول

---

(١) جميع كتب تفاسير القرآن العظيم فى سورة الشعراء.

(٢) طبقاً لقواعد اللغة العربية فى حروف النسق.

(٣) طبقاً لقواعد أصول الفقه فى التأويل.

صلى الله عليه وسلم أمام بطون كثيرة.. وقال لهم: صلوا كما رأيتمونى أصلى وهو حديث متواتر..[١].

وكذلك حديث تفصيل مقادير الزكاة...

وكذلك حديث "اشهدوا" عندما انشق القمر وصار فلقتين وظهرت بعض جبال مكة بينهما[٢].

ولأن "الحكمة" هى حقيقة الحق

ولأن "الحق" فى القرآن العظيم وحده

إذاً

فلابد أن تكون الأحاديث الصحيحة هى بيان لحقيقة الحقوق التى وردت فى القرآن العظيم... فإن كانت الأحاديث لأشياء لم ترد فى القرآن العظيم فهى من إفتراءات بعض الناس نسبوها زوراً للرسول صلى الله عليه وسلم.

فالرسول النور أحمد فى محمد صلى الله عليه وسلم مكلف ببيان القرآن العظيم فى "النور" من فوق العرش:

".. وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل ٤٤.

ولأن الرسول تعلم القرآن "الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ"[٣].

إذاً

فأى أحاديث تخالف القرآن أو تزيد عليه ما ليس فيه فهى رَدُّ لأنها بهتان...

---

(١) كتاب "النظم المتناثر من الحديث المتواتر" تأليف الفقيه محمد بن أبى الفيض الإدريسى الشهير بالكتانى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) طبقاً لقاعدة دلالة النص إقتضاءً وهى أول قاعدة أصولية لغوية فى قواعد أصول الفقه.

وقد وشى بعض الناس بأبى حنيفة عند أمير المؤمنين "أبــو جعفر المنصور" وقالوا له إنَّ أبا حنيفة ينكر السنَّة!! فاستدعاه أمير المؤمنين وسأله والسيَّاف خلفه! فأجاب أبو حنيفة.. يا مولاى القرآن فوق رءوسنا والأحاديث فى أعيننا.!! وما بعد ذلك فهم رجال ونحن رجال (يعنى نرى ونختلف). ولم يفطن أبو جعفر المنصور معنــى (الأحاديث فى أعيننا) وظن أن ذلك تكريم للحديث فى حين أن أبـا حنيفة يعنى أننا نبحث فيها لنرى مدى صدق نسبها إلــى الرســول صلى الله عليه وسلم[1].

وإذا تذكرنا أن عدد ما قيل من أحاديث نُســبت زوراً إلــى الرسول صلى الله عليه وسلم إبَّان قتال على كرم الله وجهه لمعاوية قد زادت على ١٥٠ ألف حديث؟! وهو أمر غيــر معقــول؟! وأن العلماء لم يأخذوا منها جميعاً سوى عدد لم يصــل إلــى الأربعــة أحاديث فقط؟!!.

لو تذكرنا ذلك..

لعلمنا مدى التزوير على الرسول الصــادق الأمــين عليــه الصلاة والسلام..

ولكان ذلك تذكرة هائلة وتقدير عظيم
فى موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

الذى لم يرض بكتابة الأحاديث وقال: والله لا أكتــب شــيئاً يَشوب كتاب الله.. بل وجمع الوريقات التى كتب فيها بعض أبنــاء كبار الصحابة (مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبــد الله بــن عمرو بن العاص) وحرقها!! وأيده جميع الصحابة الكرام وســاروا على دربه...

---

(١) كتاب "أبو حنيفة" للشيخ الإمام محمد أبو زهرة.

ولقد فتح الله العظيم بلاد الأعاجم للمسلمين.. وكـان منهـا فارس وشمال النهر (شمال فارس وجنوب روسـيا).. وهـى ذات ناس ليس لهم لسان مع اللغة العربية.. فكـان فهمهـم للقـرآن ذا صعوبة تـرتج بقلـوبهم.. فسـعى البخـارى ومسـلم والنسـائى والترمذى.. وهم من أهل هذه البلاد إلى جمـع الحـديث.. لفهـم القرآن!! ومن هنا كان.. أعظم الخطر....

فهى أحاديث رويت بأكثر من نص واحد... مع أن الثابـت لغة أن تغيير كلمة أو تغيير حرف بدل حرف، يتبدل بـه ويتغيـر المعنى.. ومن هنا اختلف الفكر.. ونشأت الفرق!!.

بل وكثير من الناس سارت خلف بعض الأفاعى مثل عبـد الله بن السوداء.. ونشأ المذهب الشيعى بفرقه الـثلاث والعشـرين فريقاً.!! ومن بعده المذهب السنىّ.

ولعلم الله سبحانه السابق فقد أغلق على هذه الفرق والمذاهب وعابها الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبر الناس بحقيقة وصحيح الإتباع فقال "النور" "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَـدَّ لَهُـمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِـيمُ" التوبة ١٠٠ وهؤلاء لم يكونوا فى فرق ولا مذاهب.

والأدهى والأمر

أنه لأن دراسة القرآن العظيم نور الله من فوق عرشه المجيد يحتاج إلى علوم كثيرة أولها اللغة العربية قواعد نحوها وصـرفها وتصرفها وبلاغتها وقواعد الأصول الفقهية اللغويـة والتشـريعية وحقيقة السيرة النبوية المطهرة والتاريخ الجاهلى والتاريخ الإسلامى والتدرج التشريعى والناسخ والمنسوخ.. الخ.. ولأن ذلك يحتاج إلى

دراسة متأنية ومنهجية وعلى أيدى علمـــاء. علـــى مـــدى ســـنين طويلة...

فإنه.. لم يتيسر للكثيرين أن يَتَأتَّوه

لذلـــك

قال النور من فوق العرش..

"فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ" النحل ٤٣
والذكر هو القرآن العظيم

ولكـــن

الكثيرون جدًا جدًا.. ضلوا الطريق وظنوا أنهم قادرون على فهم كتاب الله.. وأن وسيلة ذلك هى الكلام بالحديث... وانتشر ذلك بين الناس كالنار فى الهشيم...

وشيئاً فشيئاً... فَهُمْ مع "الحديث" دائماً.. مرفـــوع ومقطـــوع ومرسل ومتواتر ومشهور وآحاد وصحيح وحســـن وضـــعيف.. لا فرق... ولا وسيلة لديهم إلا الكلام بالحديث.. حتى نسمع العجـــب العجاب... مما ليس فى القرآن بل وضد القرآن؟!!

ولا نسمع للنور من فوق العرش
فَوَقَع المحظور.. وهو الجهل بالقرآن العظيم
والشرك برب العالمين

لذلـــك

كانت الدعوة هى لا إله إلا الله وحـــده لا شـــريك لـــه فـــى الألوهية وفى الرسالة.. الخ.

ومن ثم كان التحذير الضخم!!

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ. كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ"

الحج ٣ و ٤

ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم بياناً ورأفة بالناس [خيركم من تعلم القرآن وعلمه] ولم يقل تعلم "الحديث".

فيا أيها الذين آمنوا

عودوا إلى كتاب الله العظيم "ما فرطنا فى الكتاب من شـــئ" تعودوا إلى الوحدة.. رب واحد.. كتاب واحد.. رسول واحد.. قلب واحد.. يد واحدة قوية..

أليس هذا الذى كان على عهد الرســول الكــريم وخلفائــه الراشدين وصدر ووسط الدولة الأموية؟!. وما فتحه الله العظيم من بلاد فى المشارق والمغارب للإسلام والمسلمين!!.

الفصل السابع عشر
الأحرف السبعة

القرآن العظيم...
أنزل بلغة قريش ولهجتها..

لأنها لغة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ولأنها أفصح لغات العرب.. "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" الزخرف ٣.

فالله العظيم "جعل" نوره عربياً وأنزله أيضاً عربياً "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" يوسف٢.

ويُحكى...

أن جبريل عليه السلام "أَقْرَأَ" الرسول صلى الله عليه وسلم بغيرها من لغات العرب ولهجاتهم "رخصة" ليسهل عليهم ترتيله بغير تكلف يُشغلهم عن تدبره؟!!...[1].

وهذه الحكاية...

يدمغها ويثبت فسادها أن القرآن الذى أملاه نور أحمد فى محمد صلى الله عليه وسلم لكتاب الوحى إنما كان بلسان قريش أى عربياً وبلهجتهم وحدهم كسالف البيان. ودليل صحة ذلك هى اللحائف والألواح والجلود التى كتب عليها الوحى.. وهذا دليل صارم لأنه دليل مادى عملى وبالتالى لا يقبل التأويل[2]. فقد كانت بلسان قريش ولهجتهم وحدهم فقط...

---

(١) كتاب "فضائل القرآن" للإمام ابن كثير، صفحة ١٠.

(٢) التأويل هو صرف المعنى عن ظاهره بدليل شرعى.

لذلــك

فإن "حكاية" السبعة أحرف أى بسبع لغات إنما هى التناقض الكامل لعقلانية الأحدية الإلهية الذى رتّل فيها رب العالمين من فوق العرش المجيد.. نوره.. فنزل به جبريل على قلب نور أحمــد فــى محمد بلسان عربى مبين ولسان مفرد.. ومبين[1]. أى ليس متصــلاً بالألسنة الأخرى وإنما بلسان قريش وحدها.

كما أن حكاية السبع لغات أمر يتناقض أيضاً مع نــور مــن فوق العرش..

"إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" القيامة ١٧ – ١٩. وهذا يفيد أحدية القراءة..

وكل ذلك بلفظ "المفرد" وهو ما ينفى الجمــع فــى "ســبع" لغات!! و"قرآنا عربياً" ينفى "لغات" أخرى أيضاً..

وقال النور..

"..لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله .." يونس ٦٤

و"..لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِه.." الكهف ٢٧.

وما جعل الناس فى خلف واختلاف إلا تلك "الأحاديث" التى لا يمكن أن تصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أملــى ما أُنزل عليه بلسان واحد هو لغة قريش ولهجة واحدة هى لهجــة قريش.. على كتبة الوحى بلفظه وحرفه ورسمه...

---

(١) مبين أى مفارق للألسنة الأخرى أى ليس متصلاً بها. مختار الصحاح.

ثـــم

إن الثابت فى السيرة النبوية المطهرة المشـــرفة أن ســـيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ النور كما أنزل عليـــه بلســـان ولهجة قريش... ولم يقرأ بغير ذلك.. قال النور:

"قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" الزمر ٢٨.

والحقيقة الوحيدة الثابتة هـــى أن بعـــض النـــاس – نظـــراً للهجاتهم المختلفة قد رفعوا حرفـــاً وآخـــرون نصـــبوه أو جـــروه وآخرون حركوا حروف أواخر الكلمات أو مـــدوها أو ســـكنوها... ومن ثم قيل بالأحرف السبعة على غير حقيقة[١].[٢].

---

(١) كتاب "فضائل القرآن" للإمام ابن كثير/٢١.

(٢) المرجع السابق/ ٢٣ قال القرطبى والنحاس وغيره؛ هى قراءات أى لهجـــات ســـبعة راجعة إلى حرف واحد هو ما جمع عثمان عليه القرآن لقوله إنما أنزل بلسان ولهجة قريش. وكذلك قال الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق هى سبع لهجات فى كتابه "من أحكام القرآن وعلومه"/٤٤-٤٦.



الفصل الثامن عشر

القراءات المختلفة
... مهزلـــة...

هل "قرأ" رب العالمين القرآن بأكثر من قراءة؟ هــل "قــرأ" كلمة "مَلِك" فقال: مالك وكلمة "ودَعَك" وَدَّعك وكلمة "لماً" لماَ.. الخ. الثابت عَقلاً أنها قراءة واحدة ترتيلاً من الله العظيم!!.

هل قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر مــن قــراءة؟. الثابت فى السيرة النبوية أنه لم يفعل ذلك...

إذاً

ما هى حكاية "القراءات" المختلفة؟

فى أول الأمر..

نذكر أن علياً بن أبى طالب – هو أول من أمر بوضع علــم "النحو" وأنه قسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف.. وذكر أشياء أُخــر تممها أبو الأسود الدؤلى.. ثم أخذ البعض عنه فوسعوه ووضــعوه حتى صار علماً مستقلاً هو "علم النحو"..

أما وضع النقط فوق الحروف وتحتها وتشكيل الكلمات فــأول مــن أمر به هو عبد الملك بن مروان.. فتصدى له الحجاج[1]. فأمر بــه الحسن البصرى... ويقال إن الذى وضع النقفاط هو أبــو الأســود الدؤلى.. ثم شارك – بعد ذلك – فى التشكيل الخليــل بــن أحمــد وسيبويه.. وغيرهم..

واللغة العربية هى لغة القرآن العظــيم.. نــور مــن فــوق العرش.. فى أم الكتاب اللوح المحفوظه لدى الله العظيم ســبحانه..

---

(١) كان الحجاج من أساتذة اللغة العربية.. وهو الحجاج الثقفى.

الذى وصفه العلماء بأنه درة بيضاء دفتاه من زبرجد أحمر أو ياقوت أحمر..

واللغة العربية هى أعظم لغة فهى نبت ستة عشر ألف جذرًا!! وهى أوسع لغة.. فألفاظها قد تكون مشتركة فى أكثر من معنى، وقد تكون معانٍ متعارضة.. كالقُرء.. حيض.. وطهر. والحسناء الجميلة والقبيحة!! ومادة كلماتها تتسع إلى آفاق عليا من قبل آفاق دنيوية كمادة الملك.. الخ وهى لغة التصريف فلها مثنى ولها جمع.. قد يكون على قاعدة من لفظه وعلى غير لفظه وعلى غير قاعدة.. وأن يكون للجمع جمعاً.!! كالحساب.. حسابان وحسابات وحسبان!! وهى لغة التصرف بالأوزان من دون اللغات الأُخَرُ.!!

وفى هذا كله

ما يجعل "العلماء" فى كثير من الحالات فى حَيْرة من الأمر إلا أن يقول لهم "نور من فوق العرش".. "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا" آل عمران٧.

ولأن اللغة

هى وسيلة التعبير، وألفاظها هى الأوانى التى تحمل المعانى..

فإن اللغة العربية

كسالف البيان.. وصف ربها بيانها وفى عدد كلماتها.. "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ" لقمان ٢٧.

وذلك كله عظيم عظيم وجميل.. وإعجاز أبدى..

ولكن "المشكلة" تكمن فى أن "التشكيل" يُضيع صحيح المعنى بل ويجعل المعنى على غير حقيقة.!! بل ويجعله خطأ؟ ويتعارض

مع حقيقة العلم!! وبالتالى يكون منافياً للعلم؟ بل ويظهــر القــرآن وكأنه ليس كتاب علم!!. ولا شئ بالمرة إلا الأخلاق والعبادات كما قال بعض العلماء المسلمين الذين ينتمون إلـــى المنـــاهج الفلســـفية الغربية(١) أو إلى العلماء الذين لم يسعدهم الحظ بدراسة كافة علـــوم الكون.. خاصة والأهم وهى علوم الطبيعة.. الطبيعة الحية.. كعلوم خلق الإنسان والحيوان.. وعلوم الطبيعـــة الجامـــدة كعلـــوم خلـــق السماوات والأرض.. والحفريات وعلوم الكيمياء.. كعلـــوم المـــاء والتراب.. والذرة وجسيماتها..!! وعلوم الجيولوجيا.. والجغرافيـــا وتصريف الرياح والسحاب المزن الثقال...الخ..

كل ذلك

يضيع بسبب "التشكيل" الذى يوضع فـــوق حـــروف بعـــض الكلمات.؟!! بغير علم.؟!

والأدهى والأخطر أنه يظهر آيات القرآن فى تعارض فـــى المعنى وتعارض مع العلوم المادية الكونية الثابـــت وجودهـــا فـــى الكون ومع بعض الآيات فى القرآن.

وصحيح أنه يلتمس العذر لعلماء السلف فى كثير من "التشكيل" الخطأ لعدم الكشف عن كثير من علوم الطبيعة وغيرها على عهدهم.

ولكن الغير الصحيح هو أنهم أخطأوا فى تشكيل بعض الحروف مما ليس لها صلة بهذه العلوم..؟!

---

(١) بعث أحد المسلمين المقيمون فى لندن برسالة إلى المرحوم الدكتور/ زكـــى نجيـــب محمود يسأله عن السبب فى أن القرآن ليس فيه علوم العصر والمدنية؟ فأجاب عليه فى جريدة الأهرام بأن القرآن كتاب أخلاق وليس بكتاب علوم؟!

كما أنه ليس صحيحاً أن نؤمن بأن
التشكيل فوق الحروف أمر مقدس.؟!

ذلك بأن
الذين وضعوا التشكيل هم علماء بشر

ولهذا
فهم ليسوا معصومين من الخطأ..
لحديث الرسول
صلى الله عليه وسلم
(كل بنى آدم خطاًء وخير الخطأئين التوابون) متفق عليه

لذلك... ولهذا

لزم أن نبين بعض ما جاء من تشكيل غير صحيح بل وخطأ ويتنافى ويتعارض مع الحق.

فمثلاً كلمة "ملك" فى فاتحة الكتاب.

وضع فوق الميم هذه العلامة "ا" وهى تعنى وجود مَدّ للميم فتنطق كما لو كانت "مالك" والناس أغلب الناس أخذوا بهذه العلامة ونطقوها "مالك".

لدرجة أن أحد المصلين عاتبنى على أنى نطقت الكلمة بغير مد وعرفنى بأنه أستاذ دكتور فى الاقتصاد وقرأ خمسين كتاباً فى الدين (كناية عن فائق علمه بالدين وفهمه له؟!).

فما بال غيره بغير درجة الدكتوراه يقول: إعمل معروف ومدِّ الميم!!.

ويقول العلامة ابن كثير وغيره إن "ملك" بغير مد أصح[1] لقول النور من فوق العرش عن صفته يوم الدين:

"لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحد الْقَهَّار" غافر ١٦.

"وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ" الأنعام ٧٣.

"الْمُلْكُ يَوْمَئذ لله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ" الحج ٥٦.

"الْمُلْكُ يَوْمَئذ الْحَقُّ للرَّحْمَن" الفرقان ٢٦.

وكلها تدل على أن الله الرحمن الرحيم هو الملك الحق لأنه يحكم بين كل ما خلق.. والملك هى صفة الحاكم أما المالك فهى لمن يتملك شيئاً ويخضع فى تملكه وملكيته للحاكم الذى يحكمه ويحكم ما يملكه من عرض هذه الدنيا وهو ما ليس له وجود فى الآخرة.. أفلا تعقلون؟

ويقول بعض "العلماء" إنها قراءات؟! دون تدبر ولا تفكر!!

ولم يسأل فقيه: هل ربنا سبحانه وتعالى قرأها مرة ملك ومرة أخرى مالك؟ أليس هذا عبثاً فى الفهم؟!

ومثلاً آخراً..

يقول النور من فوق العرش:

"وَالضُّحَى. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى" الضحى ١-٣.

بوضع شدة وفتحة فوق حرف الدال فى كلمة "ودعك". ومعنى "ودَّعك" بهذا التشكيل يعنى قَلاكَ أى كرهك أى أبغضك والقاعدة أن ألفاظ أى كلمات القرآن ليس فيها مترادفات، لأن معنى "قلى" أبغض وكره؟!!

ومن ثم قال العلامة ابن خلاويه:

---

(١) تفسير ابن كثير جـ١/٢٥.

إن الشدة والفتحة خطأ والصحيح أن يكون فوق الدال فتحة فقط فيكون معنى "وَدَعَكَ" أى تركك.. وأورد أحاديث نبوية تأييدًا لهذا[١]. وقال النحاس بسنده "وَدَعَك" أى تركك[٢].

لوى ابن أبى طلحة عن أبن عباس:

"ما وَدَعَك ربُك وما قَلى" ما تركَكَ وما أبغضك[٣].

وهذا لدينا هو الذى يتفق مع الواقع والصحيح، فقد كان الوحى قد تأخر عن رسول الله وقتاً.. أقلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الناس إن رب محمد تركه وقال آخرون إن رب محمد ابغضه!!

فنزل النور: ما تركه وما أبغضه..

مثلاً فى قوله تعالى "كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُب" يقرأها البعض "للكتاب" مع أن السجل يحوى عدة كُتُب.؟!

ومثلاً رابعاً فى كلمة لما "..وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات ١٤. ومثلاً خامساً فى كلمة لما أيضاً "إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ" الطارق ٤.

والثابت فى علم النحو أن كلمة لماً هى كلمتان لم وما وكلاهما نافية. وحتى يكون "النطق" سهلاً توحدت الكلمتان بحذف ميم من الميمين وتوضع شدة عليها فتحة فوق الميم الباقية.. فتكون كلمة "لماً" نفياً مع نفى.. فهل هو تأكيد للنفى.. أم أن نفى النفى إثبات؟..

---

(١) إعراب ثلاثين سورة لابن خلاويه فى إعراب وتفسير سورة الضحى.

(٢) إعراب القرآن للنحاس جـ٦/٧٢٤.

(٣) المرجع السابق/ ٧٢٤.

ويؤكد أنه إثبات لأن "لماً" فى آية الطارق على هذا النحو.. ففعلاً كل نفس عليها حافظ بدليل قول "النور" "لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ" الرعد ١١ والمعقبات هم الملائكة الذين يتعاقبون ليلاً ونهاراً..

فما بال "لماً" فى آية الحجرات ١٤ تكون إثباتاً مع أن المراد ضد ذلك فيجب أن تشكل "لماَ" بفتحة فقط لأن "اللام" فيها للبيان و"ما" للنفى.

وهناك بعض التشكيل الخطأ فوق بعض الكلمات.. وإن كان ذلك قليلاً فهلاً تشكلت لجنة علمية فى كل فروع العلم لمراجعة "التشكيل" بحذر ومنتهى الدقة.!!؟



الفصل التاسع عشر

حَـــوّاء

إسم "حواء" ليس موجوداً فى القرآن الكريم.. إنمـــا ذكـــرت حواء بصفتها زوجة مضافة إلى زوجهـــا.. آدم وهـــذا يعنـــى أن الزوجة تابعة لزوجها وبغير انفراد..

وقد وردت قصة الخلافة فى الأرض

أساساً فى سورتى البقرة وصَ

وورد ذكر تعيين آدم "خليفة" فى الأرض وتعليمه "الأســـماء كلها"[١] ليتمكن من القيام بهذه الخلافة تفضيلاً له على كل ما خلـــق الله سبحانه من شئ حتى الملائكة...

ومن ثم فقد أمر الله سبحانه الملائكة بالسجود لآدم تقديراً لما أصابه من علم لا يعلمه أحد ولا الملائكة!!

وذكر "نور من فوق العرش" أن هذه "الأسماء" هى من غيب السماوات والأرض.

كل ذلك ولم يكن لـــ "حواء" وجود

كل ذلك ولم يكن لـــ "حواء" ذكر

أى أن حواء لم تكن فى حياة ولا وجود ولا بالذكر أثناء هذه المجادلات والإرهاصات التى اصطخب بها الكون حتـــى وصـــفها "النور" "قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ" صَ ٦٧.

هـــذا

ولما كان الاسم النكرة يفيد إطلاقه..

---

(١) هى المصنوعات قال ابن عباس حتى الجفنة والمخلب وفى روايـــة أخـــرى حتـــى القصعة والقصيعة.

ولما كان كلمة "زوجها" نكرة ولم تبين إلا بإضافتها إلى آدم.
وذلك طبقاً لقواعد النحو.

لذلك وبالتالى

فإن "حواء" تكون رمز لكل "حواء" حتى آخر يوم من هـذه الحياة الدنيا.. يجب أن تكون..

وإذا كان

"النور من فوق العرش"
قد أخبر عن ما نهى النساء المؤمنات عنه
حتى يقبل منهن مبايعة الرسول صلى الله عليه وسـلم فـى قوله تعالى:

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْـرُوفٍ فَبَـايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" الممتحنة ١٢.

كما أنه

ما قيل عن نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يَكُنَّ
أهلاً للرسول أمهاتاً للمؤمنين

يوضحه "نور من فوق العرش" فى قوله:

"يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَـعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا. وَقَرْنَ فِـي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْـنَ الصَّـلاَةَ وَآتِـينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" الأحزاب ٣٢، ٣٣.

كل ذلك فى "التقوى" ومفردات هذه التقوى هى:
١- لا تخضعن فى القول أى لا ميوعة فى الكلام ولا تكثر..إلخ.
٢- القرار فى البيت مع عدم التبرج إلا فى الحمام أو مع الزوج.
٣- إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.
٤- طاعة الله ورسوله.

وإذ يذكر "النور" كل هذه المثالب فى المؤمنات!؟ فإنه يجعل مبايعتهن للرسول شاملة لها حتى تكون النساء المؤمنات فى خلوص منها.. فى صفاء مع الناس ومع أزواجهن.

وإذ يبُين "النور" أن "التقوى" وهى بأل الجنس لها مفـردات إن اتبعتها نساء النبى يكن بها فوق نساء العالمين بإطلاق.

فإن ذلك ليس خاصاً بنساء النبى وحـدهن، ولكنـه لجميـع النساء المؤمنات ترتيباً على أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم "أسوة حسنة" للمؤمنين، فإن نساءه بالتـالى أسـوة حسـنة للنسـاء المؤمنات.. حتى يكن فى طهر دائم.

ولما كانت "مريم إبنت عمران" وهى خطيبة يوسف النجار.. قانتة لله سبحانه، قد أخبرتها الملائكة وأخبر "النور" العالمين - فى ذلك الزمان فى حين مريم - أن الله سبحانه إصطفاها أى إختارها.. وطهرها.. وبعد ذلك التطهير إصطفاها على نسـاء العـالمين أى إختارها تفضيلاً عليهن فى حين زمانها.

فإن الله سبحانه.. أخبر فى نوره من فوق عرشه أن سـبب الاختيار والتفضيل هو:

"وَمَرْيَمَ ابْنتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيـه مِـن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِه وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ" التحريم١٢.

ذلك بأن "إحصان الفرج" قد منع القذر والفسـاد أن يلحقـا بمريم؛ فإذا كان "جسدها" قد لحقه شيئاً مما يحدث بـين الخاطـب

وخطيبته... فإن الله قد طهر هذا الجسد... ولأن "طهر" فعل ماض. فإن ذلك يحصر الطهر فيما كان وقت حمل مريم لعيسى، لأن الفعل الماضى يقف بالحدث فور تمامه فقط..

وقد تضمنت مفردات التقوى" سالفة البيان لتكون "المرأة المؤمنة" طاهرة تطهيراً كاملاً ودائماً أنها إذا "قالت" تتكلم بجدية وبأسلوب طيب لا خضوع فيه وأن تقر فى بيتها ولا تتبرج حتى وإن كانت بداخله.. الخ. ذلك بأن "الواو" بين جملة "وقرن فى بيوتكن" و"ولا تبرجن" هى لمطلق الجمع بين الفعلين فى "بيوتكن" لأن "فى" حرف وعاء وهو هنا "البيت" وليس خارجه..

هذه هى قواعد اللغة العربية "لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" يوسف٢.

فإذا قال البعض غير ذلك فهو من هوى أنفسهم وهوى من يدفعون لهم أو يحكمونهم.. وتفضيل – هؤلاء البعض – الدنيا على الآخرة!!.

وأرجو ملاحظة أن الله سبحانه وتعالى قال فى مريم "طَهَّرك" (فعل ماض) ولم يقل كما قال فى نساء النبى "وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا". وكلمة يطهر فعل مضارع والفعل المضارع يفيد الحاضر والاستمرار من ثم فهو يفتح الباب دائماً لتطهر النساء بمفردات التقوى سالفة البيان. وأما "تطهيراً" فهو مصدر مؤكد بحيث لا مجال لأى شك فى أى عمل يشوب التطهير.!! لذلك حكم صاحب النور سبحانه بأن نساء النبى هن أمهات المؤمنين بإطلاق.. وترتيباً على ذلك فإنهن لسن كأحد من النساء بإطلاق منذ الأزل وإلى الأبد.. ومن تَتَّبِع نساءَ الرسول صلى الله عليه وسلم فهى من التابعات يرضى الله عنها وترضى عنه.

قال "النور".

"النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" الأحزاب٦.

وترتيباً على ذلك أيضاً يقول "النور" من فوق العرش.. "...وَلاَ أَن تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا" الأحزاب ٥٣.

فنساء النبى فى مرتبة عليا ليس من قبلها ولا من بعدها درجة ولا مرتبة فهن لسن كأحد من النساء من قبل ومن بعد وكذلك المؤمنات اللاتى يتبعن زوجات النبى..

وفى المذاهب المسيحية فإنَّ "الإنجيليين" يقولون بأن السيدة مريم إبنت عمران تزوجت بعد مولد المسيح عليه السلام وأنجبت سبعة ذكور أخوة للمسيح من يوسف النجار[1] والقرآن لم يذكر شيئاً عن ذلك لأنه أمر لا يؤخر ولا يقدم فى شئ. ذلك بأن العبرة والعلة الاثنان معاً هما عن "كونية" خلق المسيح من دون أب.. ومن ثم يكون علماً للساعة.. وهما أهم "حقيقتان" من حيث ورودها فى القرآن العظيم بياناً للناس.

يقول النور من فوق العرش المجيد..

١- "وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ" الزخرف ١٥.

---

(١) ولد المسيح عيسى بن مريم ببيت لحم بفلسطين وأخذته أمه وخطيبها يوسف النجار وهربا به من الحاكم الرومانى الذى كان يقتل الأطفال الذكور وقدموا جميعاً (الأسرة المقدسة) إلى مصر حيث بقوا وعاشوا فيها أكثر من عشرين عاماً متصلة؟! ثم عادوا بعد ذلك إلى فلسطين. "المسيح عيسى بن مريم" عبد الحميد جودة السحار - وكذلك كل الأناجيل والواقع الثابت.

٢- "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ" الزخرف ٦١.

وأخيــرًا

قال بعض المسيحيين إن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام تزوج من مريم المجدلية وأنجب منها طفلة.. ويبحثون.. عن هــذه الطفلة وذريتها..؟! كما جاء ببعض أجهزة الإعلام الأوروبية.. (١)

---

(١) مريم المجدلية كانت تعمل بأحد الملاهى فى مدينة المجدل بفلسطين، وآمنت بالمســيح عليه السلام وأحبته؛ ولما عاد من رحلة الصــحراء ووجــدت قدميــه متــورمتين فمسحتهما بدموعها، ولما كان ذلك فإن يهوذا قال له يا ابن الإنسان أليست دعوتــك هى حرمة أن تمس امرأة رجلاً غير رجلها.. فقال له المسيح: أتركها.. فتسرب يهوذا من المجلس وأخبر الحاكم الرومانى بمكان المسيح الذى كان محكوماً عليه بالإعدام.. فقبض عليه!! عن كتاب "المسيح عيسى بن مريم" لمؤلفه عبد الحميد جودة السحار.

الفصل العشرين

عُقدة النّكاح

أولاً: شكلاً.. عقدة وليس عقداً..

لا يوجد فى القرآن كلمتى "عقد زواج".. ولا "عقد نكـــاح".. ولكن ورد فى القرآن كلمتى "عقدة النكاح"..

يقول النور من فوق العرش

"وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ" البقرة ٢٣٥

و".. إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ.." البقرة ٢٣٧

إذاً

فمن الذى قال: "عقد زواج"؟

إن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج ١٤ مرة.. واحدة قبل البعثة وهى زواجه بالسيدة خديجة.. فقد أرسلت إليه أمتها فقالت له: يا محمد.. لما لا تتزوج؟. قال ليس معى ما أتـــزوج بـــه. قالـــت: سيدتى ترغب فى الزواج منك.. وكانت خديجة فى الأربعين وسبق لها الزواج مرتين.. ومحمد فى الخامسة والعشرين.. ولـــم يتـــزوج بعد فحكى محمد لعمه أبى طالب.. فذهبا إلى خويلد والـــد الســـيدة خديجة.. وقعدا وقال أبو طالب:

يا خويلد.. إن محمدًا فتى لا يوزن به فتى فى قريش، وهـــو وإن كان فى المال قل.. فإن المال ظل زائل وعاريـــة مســـترجعة، ولخديجة فيه رغبة ولمحمد فيها كذلك..

كانت هذه هى "خطبة الزواج" وأعطى خويلد ابنتـــه الســـيدة خديجة لمحمد وقال يا قوم أعطيت ابنتى خديجة لمحمد.. وشـــرب القوم وأكلوا وتم الزواج.. أخذ محمد خديجة. وظلا معا ٢٧ عاماً.

ومع أن فى القوم من كان يكتب.. فإنه لـم يكتـب شـيئاً.. وماتت خديجة.

وتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها ١٣ مرة وكـان أول من تزوجها.. هى إبنة صاحبه "أبو بكـر الصـديق" الطفلـة "عائشة" كانت فى التاسعة ربيعاً.. وبنى بها وهـى فـى الحاديـة عشر.. وكانت مراسم الزواج كما سلف بيانه فى "زواجه بخديجة".

وتجدد الأمر فى هذا الشكل والموضوع على مدى أكثر من ألف وثلاثمائة عاماً فى المسلمين جميعاً على طول الإمبراطوريـة الإسلامية وعرضها.!!

ومازال حتى الآن فى "أولاد على" هذه القبائل التى تسـكن الصحراء الغربية من محافظة البحيرة ومحافظـة مطـروح حتـى الصحراء المتنازع عليها بين الجزائر والمغـرب.. أى الصـحراء الكبرى بشمال أفريقيا.. وربما فى غيرها.. يتخذ الزواج نفس مـا كان أيام الرسول صلى الله عليه وسلم.. لا كاتب ولا كتابة؟!

فما الذى حدث؟!

فبعد ١٣٠٠ عاماً هجرية.

احتلت إنجلترا وفرنسا بلاد المسلمين.

وكان المستشرقون الذين كان نَبْتُهم فـى دار ابـن لقمـان بالمنصورة فى القرن التاسع الميلادى أثناء أسرهم مع ملك فرنسـا لريس التاسع على مدى أربع سنوات حتى تدفع فرنسا الدية نصف مليون فرانك ذهباً لمصر.. فقد درسوا كتاب الله وسنة رسوله بعـد أن باءوا بالهزيمة فى قتالهم المسلمين بالشام على يد القائد المـؤمن الفذ صلاح الدين الأيوبى ثم هزيمتهم المنكرة فى المنصورة على يد القائد الفارس ولى الله أحمد البدوى وأتباعه.

فقد خرجوا إلى أن هزيمة المسلمين لن تكون إلا من خلال "المرأة" نواة الأسرة نواة المجتمع نواة الأمة الإسلامية[١].

فوضعوا الخطط الخبيثة التى بها يحطموا الدين الإسلامى عن طريق تحطيم المجتمع الإسلامى..

وكان أول هذه الخطط.. هو تعرية المرأة المسلمة وحريتها فى الخروج وحدها من البيت؟! دون محرم ومن ثم كان التبرج وغيابة فعلها عن زوجها وأهلها!!

ومن ثم ضياع نظام الأسرة عن طريق المرأة.. الزوجة والابنة.. ثم ضياع الحياء.. يعنى ضياع الأخلاق.. وضياع الأخلاق يعنى ضياع الدين.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء فإن لم تستح فاصنع ما شئت].

ومن هنا وعندما دخل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٣ ميلادية.. أشاروا على من بيدهم الأمر – والحقيقة أن كان الأمر بيدهم هم – أن يكتبوا للزواج عقوداً.. إثباتاً لهذه العلاقة المقدسة وحفاظاً على حقوق الزوجة!! وأولادها.. وقالوا إن القرآن الكريم لم يُحَرِّم ذلك.. بل إن القرآن يأمر بالحفاظ على الحقوق كافة.. وحقوق الزوجة وأولادها هى أخص هذه الحقوق.. هكذا قالوا وهكذا دخل العبث فى حياة الناس..

وقالوا كما خطط المستشرقون إنّ أبل حنيفة النعمان قال "بعقد الزواج" وشهادة الشهود!! وأن هذا العقد له أركان الرضا من المرأة والقبول من الرجل والمهر والشهود..

---

(١) والمخطط الذى يتبعه الكفرة لإهدار الأمة الإسلامية مازال يسير على نفس الطريق.. أى من خلال تعرية المرأة.. وبالتالى ضياع الحياء وخروجها منفردة.. فيضيع كل شئ.. وهى أول من تضيع.. مع الأسف الشديد!!.

وهكذا صار الزواج "عقدًا"!!؟ بعد أن كان "عقدة"؟!

وصار أبو حنيفة المرجع.. تحت كلام عنوانه "كتاب الله وسنة رسوله"؟!! دون مضمون من الحق الأبلج فى كتاب الله العظيم والسنة الفعلية المؤكدة المطهرة..

وقال أبو حنيفة ترتيباً على ذلك.. أخطر ما يمكن أن يقال: الولد للفراش؟! أى طالما الزواج شرعياً.. فلو كان الزوج فى آخر الدنيا والزوجة فى أول الدنيا.!! "فالولد للزوج" مع أن "نور من فوق العرش يقول:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ" النساء ١

"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ"الأحزاب ٥

"فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ. يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ" الطارق ٥-٧[١].

والمعلوم بالضرورة من هذه *الأحكام والعلوم أنه* لابد من وقوع التلاقى الجنسى بين الزوجين.

وهكذا أخطأ أبو حنيفة.. لأنه خالف كتاب الله العظيم.. كما خالف الواقع المؤكد فى السنة المطهرة والواقع المؤكد بين الناس والعلم الإلهى.

وأخطأ الناس بعد ذلك وإلى الآن فى جعل "الزواج" أسماً لعقد أخطأوا لأن أطراف العقود لا تتناكح ولا تحمل ولا تلد.!!

ذلك بأن نور من فوق العرش يقول:

---

(١) أى أن "الخَلْق" مادى من "تلاقى" الزوج بزوجته. وأن أساس الخلقْ هو الخلية المنوية الذكرية للرجل فى قوله تعالى "من نفس واحدة" وهذه الآيات هى أساس كل العلم البيولوجى فى تحديد النسب "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ" الأحزاب ٥.

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا" الفرقان ٥٤.

والنسب والصهر لا يتواجدان.. إلا بالتلاقى..

والحمل ثم الولادة.. وهذا جميعاً لا يكون إلا برباط من الله العظيم والناس فى "عقدة" كناية عن إلتفاف كل من الرجل بإمرأته برباط شديد يصنعه الخالق العظيم بأنه عقدة نكاح.. بيد الزوج صاحب الخلية المنوية التى توضع فى تراب البشر التى هى بويضة الأنثى.. بأسلوب كنائى رائع "..هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ.." البقرة ١٨٧.

ولأن هذا الأمر الجلل يربط أسرتين ببعضهما البعض فهذا الوليد خاله من أسرة الزوجة وعمه من أسرة الزوج.. وهكذا فى بقية أفراد الأسرتين نسباً وصهرًا.

ذلك بأن الزواج فى الإسلام أساسه الرغبة الشريفة وأهم رغبة هى النسب والمصاهرة بين الأسرتين.

ولأنه كذلك

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النور أحمد فى محمد:

[لا زواج إلا بولى]. والزواج أساسه الإشهار[1].

فى قول ولى الزوجة فى جمع الحضور

يا قوم إنى أعطيت إبنتى فلانة لفلان..

---

(١) الإشهار بالراء أى إعلام الجميع.. فليس هناك سر ولا شهود وهذا الأمر هو إتباع للسنة العملية وطاعة واتباع للرسول صلى الله عليه وسلم واتباع الرسول أمر إلهى ومن لا يتبعه لايحبه الله. قال تعالى: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" آل عمران ٣١.

وهذا هو الإشهار أى العلانية إلى أقصى وأبعد مدى ذلك هو القرآن.. وهذه هى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.. إشـــهار ولا كتابة.. وقد أمرنا الخالق العظيم فى نوره من فوق العرش:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ" النساء ٥٩.

فلم يحدث كلام عن عقود ولـــم نســـمع عـــن طعـــون فـــى زيجات!! لأن الدين واقع بطهره فى خلقه.. فما بالنا لا نطيـــع الله والرسول ونطيع "أبو حنيفة"؟!

فإذا بنا مع "عقد"... ومادام عقـــدًا.. فـــإن جميـــع الأحكـــام الخاصة بالعقود تنزل أحكامها عليه..

فيمكن الطعن عليه بالتزوير والبطلان والفساد والانعـــدام!! ومن هنا.. وقد حدث ذلك فعلاً فقد جعلوا كاتبه موظفاً رسمياً تابعـــاً لوزارة العدل باسم "المأذون الشرعى" وجعلوا كتابة العقـــد علـــى أوراق رسمية مختومة بخاتم الدولة.. ليدرءوا تلك الطعون..

ولكن ولما كان ذلك لم يؤد إلى الغاية المطلوبة فقد ســـجلوا العقود بالسجل المدنى وأرفقوا بهـــا صـــور فوتوغرافيـــة للـــزوج والزوجة فضلاً عن وضع بصمة كل منهما على العقود.!!

ومع ذلك ولأن هذه "الرسمية" لم تلغ الأحكام الشـــرعية ولا يمكن أن تلغيها، فقد لجأ الناس إلى كتابة "عقود" زواج على أوراق عرفية وبمعرفتهم بل ومنها ما يباع للناس فى المكتبات العاديـــة.. ومنهم من لجأ إلى الزواج بغير كتابة ولا رجلين يشهدان.. ولجـــأ الطلبة إلى أنواع أخرى تكتب سراً ويشهد على العقد بعض زمـــلاء الطلبة سرًّا أيضاً!!؟ وكل هذه الزيجات باطلة وفاسدة لغياب الـــولى وفقدها ركن الإشهار.

وكنتيجة لانتشار هذه الزيجات الفاسدة والباطلة.. فقد وجـــد الكثير من الارتباطات الغير الشرعية.. ثم الأطفال الذين يوضـــعوا

فور ولادتهم على أبواب "دور العبادة والملاجئ والأماكن العامـــة" إضافة إلى حالات الإجهاض التى تحدث لــدى القــابلات وبعــض الأطباء فى الخفاء والكثير الكثير من أولاد الزنا وانفــلات الحــق وشيوع الباطل وضياع الطهر وشيوع الفحشاء حتى نــادت بعــض النساء المتعلمات والمعروفات بضرورة ترك الناس أحــراراً مــع أجسادهم وحرية الإجهاض والشذوذ الجنسى بــين النســاء وبــين الذكور على حد سواء..

وهذا هو الذى رسمه المستشرقون وأصدروا بــه قــرارات عالمية من القاهرة عاصمة الأزهر تحت عنوان "المؤتمر العــالمى لتنمية البيئة والسكان" المنبثق عن هيئة الأمــم المتحــدة اللادينيــة ١٩٩٤.

ثانياً: وموضوعاً هو "حرث":

قال النور من فوق العرش

"نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِــئْتُمْ وَقَــدِّمُوا لأَنفُسِــكُمْ..." البقرة ٢٢٣

يقول بعض المفسرين أن "حرث" هى على ســبيل التشــبيه، فالمرأة كالأرض والنطفة كالبذرة والولــد كالنبــات الخــارج. أو نساؤكم موضع حرث وحُذف المضاف[1] ولكن، ولأن فعل الحرث لم يلحق بالمرأة وإنما ألحق بفاعل الحرث فى "لكم" فالحرث يكــون فعلاً والزوج فاعل والزوجة موضع الحرث بدليل قوله تعالى عــن المرأة "حرثكم" وأن هذا الحرث يفعله الزوج "أَنَّى شِــئْتُمْ" أى متــى وكيف أردتم.

---

(١) صفوة التفاسير، جـ١.

ولغة: فالحرث هو شق وجه الأرض بدخول سيف المحراث – وهو من الحديد – فى طبقة وجه الأرض. وإذا فإذا نقلنا لفظ "الحرث" من وجه الأرض إلى فرج المرأة، فإن فرج الرجل يكون بمثابة سيف المحراث فى دخوله فرج المرأة.. ومن هنا يكون التعبير البيانى الإلهى تعبيراً مجازياً لأنه نقل كلمة معينة من معناها الذى استقر عليه عرف الناس إلى معنى آخر يربط بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه.. فإذا كانت هذه العلاقة مشابهة فيكون المجاز مجازاً بالاستعارة[1].

كما أن هذا التعبير الإلهى عن "الحرث" من ناحية أخرى يراد به إثبات معنى من المعانى وهو قوة الرجل فى إتيان المرأة كقوة المحراث فى شق الأرض بغير تلازم بين ظاهر اللفظ والمعنى الآخر المراد منه. ومن ثم فهو فى هذا التعبير يكون بمثابة كناية لطيفة لمن يستشعر ذلك فيه.

ودليل ذلك – فى ذينك البيانين – أن إتيان الزوجة إتياناً صحيحاً فاعلاً هو أحد أهم شروط صحة عقدة النكاح فى شكله وموضوعه كلاهما معاً.. [2].

وإذا كان ذلك

فإن الأمر يكون مفتوحاً على مصراعيه أمام علماء الطب والتغذية فى ضرورة بيان كل ما يتصل بصحة الرجل نفسياً وعصبياً وجنسياً كل فى اختصاصه ومعاً وفى كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأتى أربعاً أو خمساً من نسائه يومياً فى غسل

---

(١) كتاب "التعبير البيانى" للدكتور شفيع السيد؛ الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٠٣ وما بعدها و ١٤١ وما بعدها.

(٢) كتب الشريعة الإسلامية بغير خلاف.

واحد كما روى عبد الله بن مسعود وكان غذاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما روت السيدة عائشة عنه - كُناً نمكث بالأشهر ثلاثاً لا نوقد ناراً[١] ونعيش على الأسودين (التمر واللبن)..

وبالرؤية والبصيرة نجد أن كلما قل حجم الطعام وعظم قَدْر فائدته كلما كان الرجل سليماً صحيحاً قوياً بغير ذى بطن.. خفيف الحركة قوى الحركة.. صحيح البدن سليم النفس... لا يصيبه نصب فى كل ما كلفه الله العظيم به. ومن ثم فلا يصيبه لغوب فيظل فى صحة نفسية فائقة[٢]..

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرابعة أو الخامسة والخمسين من عمره الشريف عندما بنى بالفتاة الصغيرة (١١ إحدى عشر عاماً) عائشة إبنت أبى بكر الصديق وكان فى السادسة والخمسين عندما بنى بالسيدة/ حفصة إبنت عمر بن الخطاب وهى فى الثانية والعشرين.. وكذلك جويرية إبنت الحارث!!

وكان صلى الله عليه وسلم قادراً على كل زوجاته.. لم تشك أى منهن.. ولكن سمعنا من كتب السيرة النبوية الشريفة كم كان نساؤه يغرن عليه صلى الله عليه وسلم.. دليل حبهن له.

وكان قريباً من هذا أيضاً

حال الصحابة الأجلاء وكل منهم على أربع نساء.. وكل منهم قادر عليهن..

ومن نبع هذه القدرة الرجولية

---

(١) كناية عن عدم تسوية طعام.

(٢) النصب تعب الجسد، واللغوب تعب النفس.

لم تطلب واحدة من هؤلاء النساء جميعاً وأفراداً أن تخــرج من بيتها لتعمل!!؟ ولم تطلب واحدة منهن مساواة نفسها برجلها؟!!

ولم تطلب واحدة منهن أن يكون لها نفس حقــوق الرجــل.. ولا أن تكون حرة فى جسدها.. أو تطلب إباحة الإجهاض أو تطلب ما طلبته "المرأة" فى المؤتمر العالمى للتنمية والسكان ســنة ١٩٩٤ المنبثق عن هيئة الأمم المتحدة، والمنعقد فى القاهرة.؟! تحت أعين وأبصار زعماء الدين الإسلامى؟!!.

الفصل الحادى والعشرين

الدِّيـــــن

الدين لغة يعنى "الحكم" قال "النــور مــن فــوق العــرش" "مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ" يوسف ٧٦. وقال العلماء.. فلاسفة وكتابا.. منذ أكثر من ٤٥٠٠ سنة: الدين الحكم..

والدين فى القرآن

فهو نور بلا قاع.. ولاشطآن.. له معنـــى عميــق.. ونـــور علـــى الدوام..

يقول سبحانه..

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ" الروم ٣٠.

وقد وصف "النور" الدين..

فقال:

"إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ" آل عمران ١٩ يعنى الطاعة الكاملة لله.

"ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ.." التوبة ٢٦ والروم ٣٠ العظيم كله.

"..وَدِينِ الْحَقِّ.." التوبة ١١ و٣٣ لا يأتيه الباطل.

"...فِطْرَتَ اللهِ..." الروم ٣٠ خلق الله.

"..يَوْمِ الدِّينِ...." الفاتحة يوم الحساب والجزاء فى الآخرة.

والمعانى واضحة.. وأهمها أن هذا الدين فطرت الله أى خلق الله وأنه سبحانه فطر أى خلق الناس عليه.. فكل إنسان يُخلق على دين الإسلام..

وجاء فى السنة المطهرة [كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُمجسانه..](١).

---

(١) الحديث أخرجه الإمامان (البخارى ومسلم).

إنَّ
"الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ" آل عمران ١٩
وهو على ثلاث درجات

درجة الإسلام:

فأول الدين هو الإسلام لله.. يقول "النور".

"فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ" الأنعام ١٢٥

ومن ثم فهو في طاعة الله وعلى نور من ربه.. يقول "النور"..

"أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ" الزمر ٢٢

وقد عرّف الرسول صلى الله عليه وسلم أساس الإسلام بقوله: [بُنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً] وهذه هى العبادات المحضة أما الإسلام فهو البناء الذى يقام فوقها فهو أحكام الشريعة وعلوم التوحيد والأخلاق والمناهج التعليمية ومناهج التعمير وإعداد القوة وبناء المدارس والطرق وكافة *العلوم الأخرى... الخ.*

ودرجة الإيمان:

والدرجة التالية هى "الإيمان" بكل اليقين بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله وإيتاء المال ذوى القربى واليتامى.. الخ وهذا الإيمان له"نور" يدخل فى "قلب" المؤمن.

يقول النور من فوق العرش..

"قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ولمَا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات ١٤

ثم بين "النور" للمرة الثانية من هم "المؤمنين"[1]:

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" الحجرات ١٥.

وكلمتى "لَمْ يَرْتَابُوا" أفادت أمرين: الأول نفى الشك والثانى إثبات اليقين.. الذى يُصَدِّقُه الجهاد بالمال والنفس فى سبيل الله.

والدرجة الثالثة:

هى درجة الإحسان الذى وصفها "النور" فى عدة آيات فى عدة سور.. البقرة وآل عمران والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة ويوسف والعنكبوت.. وغيرها.. متداخلة فى أساسها مع صفة المتقين..

فقال "النور من فوق العرش" فى بيان بعض أعمال المحسنين الذين لهم "جنات عرضها السماوات والأرض"!؟

"أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" آل عمران ١٣٣ و١٣٤.

وأن الله سبحانه وتعالى معهم

"إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ" النحل ١٢٨

وجزاءهم

"فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" آل عمران ١٤٨

---

(١) المرة الأولى بين أركان الإيمان وتفعيله فى سورة البقرة ١٧٧. والمرة الثانية فى سورة "المؤمنون" فى الآيات التسع الأولى منها من ١-٩ حيث ألقى الضوء على أعمال المؤمنين.

"إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" الأعراف ٥٦
والجهاد في الله
"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت ٦٩

وقد ذكر "النور من فوق العرش فى سورة الأنعام ٨٤. والصافات ٨٠ و١٠٥ و١١٠ و١٢١ و١٣١ أن أنبياء الله.. داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ونـوح وإبـراهيم وآل ياسين كلاً من المحسنين!!.

الدرجة العليا

ولكن هناك درجة عليا.. هى درجة "أولوا العلم".

يقول النور..

"شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" آل عمران ١٨

والشهادة أساسها المعرفة والمعرفة تكون بالرؤية البصرية والسمع بالأذن وكافة الحواس الأخرى..

والشهادة بهذه الوسائل لا تتيسر إلا لمن يـرى الله سـبحانه وتعالى قبيلاً *أى عياناً*.. وهم *الملائكة العـالين.. الـذين* يحملـون العرش المجيد ومن حوله..

قال "النور من فوق العرش"

"الَّذِينَ يَحْمِلُـونَ الْعَـرْشَ وَمَـنْ حَوْلَـهُ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْـدِ رَبِّهِـمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ" غافر ٧.

ومن ثم.. فهم شهود على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ لـه الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير..

وأما "أولوا العلم".

فهم هؤلاء الذين جاهدوا فى آيات الله "كتابــه وكونـــه" فآتـــاهم الله العلوم التى بها تمكنوا من العلم بأول الأمر وآخره وظاهره وباطنه فى كل ما أخبر الله العظيم من أدلة مادية علمية كالتى وردت فـــى قول "النور".

"وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِـــي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَـــا بِـــهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُــلِّ دَابَّـــةٍ وَتَصْــرِيفِ الرِّيَـــاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّـــمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَـــاتٍ لِّقَـــوْمٍ يَعْقِلُـــونَ" البقرة ١٦٣ و١٦٤.

ويوجد أيضاً علوم قائمة للتحدى.. وهى علوم الخلق.!!

١- فهل يستطيع الناس جميعاً أن يخلقوا "ذرة" فى السماوات أو فى الأرض.

٢- وهل يستطيع الناس جميعاً أن يخلقوا "خلية" ذكرية أو "بويضة" أنثوية.

٣- وهل يستطيع الناس جميعاً أن يخلقوا ذبابة.. الذبابة لها أربعـــة عيون فى كل عين ستة آلاف عدسة؟!!.

وهل وهل...

عَلِمَ "العلماء" دون غيرهم ذلك، فشهدوا بـــالعلم المـــادى أن الخالق واحد رحمن رحيم قادر عظيم صـــاحب الفضـــل العظـــيم والأمر بالعدل الرحيم.. وهو الغفور التواب الرحيم الكريم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــا معنـــاه أن النبيـــين سيَرون يوم القيامة رجالاً نورهم كنور القمر بين الكواكب الأُخَر.. هؤلاء هم "أولوا العلم" الحق الموجود فى الكون المسجل فى نـــور الله سبحانه فى الكتاب المكنون باللوح المحفوظ.. المبلغ إلينا بطريق

الوحي للرسول الرءوف الرحيم محمدٍ صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً..

هذا الكتاب المكنون..

فيه هذا الدين الذى أوله بسم الله الرحمن الرحيم وآخره الناس فكان كله جملة إسمية حصرت كل الحقائق وكل المعانى بالباء فى الإسم والنهاية الاسم مع الاستمرار والدوام فلا يخرج عنها إلا الجاهل بقواعد اللغة العربية أو الفاسق كهؤلاء الذين يقولون إفكاً وزوراً ويتخذون أقوال الماديين الملحدين نبراساً لهم معرضين عن آيات الله. قال النور "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ" السجدة ٢٢.

هذا الكتاب المكنون المكنوز..

فيه ١١٤ سورة مكونة من ٦٢٣٦ آية

منها آيات الشريعة الإسلامية ٣٦٨ آية فقط.

أما بقية الآيات ففيها جميع علوم السماوات والأرض ومن فيهن من أول الذرة.. ذرة الخلق بإطلاق.. إلى يوم البعث والحشر والحساب والجزاء..

ومن ثم

فكثير من هذه الآيات تتكلم عن علوم الطبيعة الحية والجامدة(١) والكثير عن أصول الدين (علم التوحيد) والكثير عن السلوك الواجب بين الناس وما خلق الله العظيم (علم الأخلاق)...

---

(١) كلمة "الطبيعة" لغة يعنى الانسجام، ولكن جرى لسان الناس على إطلاقها على كافة علوم المادة الحية والميتة أى الجامدة.. من أول الذرة وجسيماتها إلى جبال الأرض أوتادها إلى حيتان البحر وتصريف الريح وكواكب السماء فى أفلاكها وكل مكونات ذلك وتفاعلاتها.. ومدها؟!.

والعلوم البيولوجية.. وغير ذلك فى كافة وفروع العلوم الأخرى.. التى تكون الأساس للحضارة الإنسانية.

وهذا الدين العظيم

مع بيان لكل العلوم[١] يضع كل النظم والقواعد لفقهه وبيانه والعمل به.. فمن لا يعمل به ويتبع السبل الأخرى لضاع الخير فى كل شئ وبالتالى وجد الفساد والانهيار والانحلال والضعف والجرائم..

ومن هنا

كان أول المصالح المعتبرة هو إيجاد الدين والحفاظ عليه ولو بالقتال من أجله بالنفس والمال وهو ما جاء فى القرآن العظيم تحت اسم "القتال فى سبيل الله" وهو ذروة سنام الدين يعنى أعظم عباده.

أما بعد

فهل أنت مسلم؟

أم أنت مؤمن؟

أم أنت من المحسنين؟!

أماً إذا كنت من "أولى العلم" فلا تكونن مقهورًا للماديين..

ولا تكن مقهورًا لأصحاب القوة المادية. ولا أصحاب السلطان..

فقط

كن مقهوراً لله وحده سبحانه لأنه

"..وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَاده" الأنعام ١٨ و ٦١

"وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ" الذاريات ٦

---

(١) ليس فى القرآن علوم الصناعة لأن الله سبحانه ألقاها فى قلب آدم (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا) البقرة ٣١.

والدين ككل

هو لباس[1] الرحمة الإلهية للعالمين فى يسر ورأفة.. عرفه النـــاس بالفطرة ومشوا فى نوره بالعقل وتوغلوا فيه بالتأمل العقلى العلمـــى العميق.. والإيمان به أساسه النظر العقلى (البصيرة) فـــى الكـــون المنظور المسجل فى القرآن المسطور.. واستنباط علومه من هـــذا وذاك يؤدى بك إلى علم اليقين.. فإذا قارنت علم اليقين بآيـــات الله فى كونه وكل خلقه والآيات التى أعطاها رب العالمين للمرســـلين ردءًا ليصدقهم الناس.. وصلت إلى حق اليقين بالله خالق العالمين.. تبارك وتعالى جده.

والحمد لله رب العالمين

(١) المراد باللباس بالنسبة للإنسان هو "التقوى" لقوله تعالى "وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِـكَ خَيْـرٌ" الأعراف ٢٦.

الفصل الثانى والعشرين

القّهر والضّياع

بعد أن نشأت الإمبراطورية العثمانية وصارت هـى دولـة الخلافة الإسلامية.. وامتدت حتى أخذت شرق أوروبا وصعدت فى وسطها حتى مدينة فينا عاصمة الإمبراطورية النمساوية.

فقد كانت هذه الدولة الإسلامية الكبرى تتخذ من "العصـا" – مجازياً – وسيلة مهمة لحكم البلاد الإسلامية.. فأوقفـت الاجتهـاد وأغلقت بابه أى التفكر فى كتاب الله ثم أخذت لنفسها الريادة فى كل شئ والقيادة لكل الناس.. ومن ثم فقد بدأ يدب فيها التخلـف شـيئاً فشيئاً.!!

وكان – فى نفس الوقت على وجه التقريب – قد بدأ فى دول أوروبا الغربية انتفاضة فكرية فلسفية – ولأن سببها كان من مبادئ القرآن الكريم الذى ترجم إلى عدة لغات – فإن الكثيرين قد شـيدّوا أفكارهم على أساس حرية الإنسان ومساواة البشر والإخـاء بيـنهم ومن ثم ضرورة أن تسود العدالة فى الحكم واحترام حقوق الناس.

وكان من بعد ذلك قد حدث نوعـاً مـن التقـدم الصـناعى خصوصاً بعد اكتشاف قوة البخار... كما أن الناس – فـى أوربـا كانوا قد بدعوا فى الخروج عن الطاعة للكنيسة.. وشيئاً فشيئاً حدث فراق قلبى (يعنى فكرى) ثم فراق عاطفى بين الناس وبين الكنيسـة وأصبح دور الكنيسة شيئاً فشيئاً مقصوراً على بعض المناسبات فلا سكوك غفران ولا حكم أديان.!!

ونتيجة لهذا

فقد بدأ الناس فى غرب وشمال أوروبا فى الانفعال الفكـرى والتقدم الصناعى الاثنين معا حتى قامت ثورتى الحرية فى فرنسـا وإنجلترا. وأخيراً بروسيا القيصرية.. وإن كان "الجوع" هو الشرارة

التى أشعلت تلك الثورات جميعاً.. سالت فيها الدماء.. قطعاً لرءوس الملوك والأمراء والنبلاء وكل من كان فيهم أو يلوذ بهم.. حتى كان الناس على موعد فى كل صباح يتجمعون لرؤية تساقط الرءوس تحت سطوة "الجيلوتين" بباريس.. وسادت "الحرية" حرية الشعوب فى أوروبا..

فى أسباب هذه الثورات؟!

الظاهرة الأولى كان الحكم بيد الملوك وبطاناتهم وحواشيهم حكماً مستبداً على أساس أن الملوك إنما هم شبه آلهة فى الأرض ومن ثم يجب توقيرهم إلى أقصى درجة ويحرم معارضهم فترتب على ذلك أن صار الحكم استبدادياً.. لا يجوز فيه لأى فرد من الشعب أن يرفع صوته.. ضد الحاكم.. الملك!! وحواشيه!!.

ومن ثم؛ وبالتالى

فقد نتج عن هذا الاستبداد.. أن زادت سطوة أصحاب السلطة وكان أول النتائج لهذه السطوة الاستبدادية.. حصولهم على أموال الدولة دون وجه حق.. فازدادوا غنى وازدادوا سطوة.. وازداد الناس ضعفاً.. وفقراً ثم ازدادوا بأساءً وضراءً.!.

ثم جاءت الطامة

لقد جاع الناس

والجوع كافر!..

فكفر الناس فى إنجلترا بسطوة الملك عندما زاد من الضرائب فقامت الثورة وقطع الشعب الإنجليزى رقبة الملك ورقبة الملكة.. وآخرين وأصبح الشعب الإنجليزى حرًا.. هو الذى يحكم.. وهو صاحب السلطة.. أما الملك فهو مجرد رمز.. يملك ولا يحكم..

وجاع الناس فى فرنسا.. وفى باريس بالذات.. وقامت الثورة الفرنسية.. وسالت الدماء.. شهوراً.. وصارت فرنسا حرة.. والشعب الفرنسى حراً.

وجاع الشعب الروسى.. وقامت "النساء"!؟ بثورة مطالبات بالخبز وفى اليوم الثانى انضمت لهم الشرطة وفى اليوم الثالث انضمت القوات المسلحة وبعد شهرين سرق الشيوعيون الثورة وحكموا الروسيا بعد قتل القيصر.

كان الفقر فالجوع فالثورة

وكان السبب فى الفقر والجوع فساد الحكم واستبداد الحكام.!!

هذه أسباب كونية

فالذى حدث للإمبراطورية العثمانية بعد أن سيطرت على الشعوب الإسلامية هو أن أغلقت باب "الاجتهاد" فتوقف النشاط الفكرى وتكريساً له فقد صار الحكم استبدادياً.. وارتفعت الضرائب ونشط لصوص جباة (محصلى) الضرائب.. حتى ترك الفلاحون الأرض خراباً وتهربوا من ملكيتهم لها؟!. وانتشر الفقر.. فالجوع والمرض.. وكان لإغلاق باب الاجتهاد قد تبعه الجهل وانتشار الخرافات.

كل ذلك وأوروبا تقوم من الضياع التى كانت فيه وتعمل على إصلاح أمر شعوبها.. وتعمل على الأخذ بأسباب الصناعة ومن ثم بأسباب التقدم وأسباب القوة المادية من مدنياً وحربياً.

إذاً.. صارت الإمبراطورية العثمانية ضعيفة واهنة جاهلة فأطلق عليها السياسيون اسم الرجل المريض.. وضاعت الإمبراطورية فى الحرب العالمية الأولى بل وتغلب عليها الفاسقون فصارت مجرد دولة صغيرة وعلمانية.!؟

ذلك بأن الاستبداد يتولد عنه سرقة أموال الدولة والشعوب وقهر بالقضاء السلطوى ووضعهم فى السجون والمعتقلات ومن ثم يجئ الفقر فالجوع والمرض.. وهذه الشدائد والبأساء.. كلها السبب الأول فيها عدم الحكم بالمنهج القرآنى.. والمرض والانحلال ومن ثم ضياع الحرية.. ومن هنا ينشأ الاستبداد فالفساد فالفقر والجوع والسجون فيقع الناس فى القهر والخوف ويصير فؤادهم فارغاً..

ويضيع الناس فى دوامات الضياع فى أنفسهم وكل مناحى الحياة.. إما فى السجون والمعتقلات وإما فى دوامات الأزمات والانحلال والعبودية لأصحاب السلطة.

فإذا رأى المسلمون أن بلاد الشرك والكفر قد استردت حريتها فصارت متقدمة وقوية.. وصارت أسلحتها فى قوتها نارًا وضغوطاً ودماراً وقتلاً بالآلاف فى قنبلة واحدة.

وإذا رأى المسلمون أن بلاد الكفر قد صعدوا إلى القمر ومشوا على ترابه.

وإذا رأى المسلمون أن الكفرة يصعدون بمركباتهم ويعرجون (يصعدون) بها فى السماء..

وإذا وإذا...

وإذا قال الكفر ذاته "الأرض" داخل السماء.. وأن الأرض ليست واحدة وإنما يوجد مثلها الملايين.

وإذا قال الكفرة أن منهج البحث لابد أن يكون وضعياً أى مادياً فقط.

وإذا قال الكفرة أنه لا توجد سماوات فى واقع الكون ولكن هى موجودة فقط فى كتب الديانات؟!!

وإذا قال الكفرة أنه لا يوجد شئ اسمه الله إلا فى الكتب الدينية وإنما هى الطبيعية..؟!

وإذا نعت الكفرة المسلمون بالجهل والتخلف وسفك الدماء والإجرام تحت عنوان "الإرهاب" وعملوا على تقسيم الأمة الإسلامية إلى دويلات صغيرة تحت عنوان الشرق الأوسط الكبير لتضييع ما نص عليه القرآن العظيم من وحدة الأمة الإسلامية "إن هذه أمتكم أمة واحدة" وما يترتب على هذه الوحدة.. إذا تحققت – من قوة ضخمة وكبرى.. وإذا ضاعت الوحدة ضاعت القوة وجاء الضعف والفساد كله.

وإذا صمت زعماء الدين تحت وطأة هذا القهر مع الخوف من أصحاب السلطة وتحت وطأة عدم إلمامهم بعلوم الكون الموجودة فى أكثر من ألفى آية من آى الذكر الحكيم لعدم تعلمهم هذه العلوم ولانغلاق التعليم الدينى أى القرآنى على آيات الشريعة والتوحيد والأخلاق وبعض آيات الهداية فقط لاغير..!!

وإذا كان صمت زعماء الدين قد انعكس أثره بقوة على الناس بل وعلى كثير من الذين حصلوا على درجات علمية من الجامعات العلمانية.. فاضطر هؤلاء حباً فى الدين – مع الجهل بعلوم القرآن – إلى تطويع معانى بعض كلمات القرآن لتواطئ الأفكار العلمانية فى خلق الكون والسيطرة عليه وخلق ما فيه.. ظنا منهم أنهم يخدمون الإسلام بهذا العبث والجهل والضلال كله معا!!.

وإذا كان ثمة عمالة للمشركين وخوف ضخم منهم

فإن ذلك كله

قد زاد من قوة قهر الكفرة للمسلمين

وزاد من ضياع المسلمين وجريهم وراء الكفرة

فأنشأوا مدارس اللغات ليتعلم أولادهم لغات الكفرة

حتى يخرجوا فى - ظنهم المريض - من الضياع إلى العلم والتقدم:

لا شك

أن "تبوت" القهر قد حطم كثيرًا من

الرعوس وأعمى كثيراً من الأبصار

فمتى يخرج زعماء الدين.. والناس

من هذا القهر والضياع[1].

---

(١) قال الدكتور/ جمعة على عبد القادر - أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر فى إذاعة القرآن الكريم بمصر فى سبتمبر ٢٠٠٦ و(أن الله خلق السماوات قبل الأرض لأن الله سبحانه وتعالى ذكر فى القرآن أنه خلق السماوات قبل الأرض). ولما كان ذلك ولأن: الدين النصيحة؛ فإنى أنصحه أولاً بأن يراجع الآية ٢٩ البقرة والآية ٤ طه والآيات ٩-١٢ فصلت، ثانياً يراجع قواعد اللغة العربية وحروف عطف النسق الواو وثم والفاء قبل أن يسمعه الملايين الذين يجهلون ذلك ويسمعون لما يقال فى الإذاعات والتليفزيون. وحسبنا الله ونعم الوكيل؟!

الفصل الثالث والعشرين
مَنهج البَحث والتَفكُّر
المستنبط من القرآن العظيم

لأن "النور" روح من أمر الله سبحانه وتعالى، ولأنه "أحسن" الحديث؛ ولأنه "نور يهدى"، ولأنه "الحق"، ولأنه "كل العلوم"، ولأنه "حكم الله تبارك وتعالى؛ ولأنه من علومه علوم أصول الدين والأخلاق واللغة العربية وبلاغتها، ولأنه معجز فى صياغته، وفى عدد حروفه وعدد كلماته.. ولأنه "كلام الله" سبحانه وتعالى.. ولأنه "معجزة أبدية" فى أى سورة من سوره ولو كانت أصغر سورة؛ ولو اجتمع الإنس والجن معا لا يأتون بمثل أى سورة.. فى أى وجه شبه...

لما كان ذلك

ولأنه لم يرد بالقرآن كله كلمة "يُفكر".!!

وإنما الذى جاء هو كلمة "يتفكر".. ويفكر كلمة تبدو سطحية بجانب التفكر الذى هو التأمل العميق..

وقد بَيَّن "النور" كيفية التفكر فى قوله تعالى

"هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الحديد ٣ ومع أنَّ ظاهر المعنى أنه عن "الله" فى اسم "هو".. فإنه كلام الله فى علمه "هو".. لأنه بذلك هو بكل شئ عليم.

لذلك ومن هنا

فقد لزم – عند البحث والتأمل العميق – أن تعلم أول الشئ وآخره وظاهره وباطنه؛ بأن تبدأ بالشئ وحقيقته ثم تتقدم فى البحث لتعلم جوانبه وكافة أُطُرَه..

فبداية الشئ موضوع البحث والتفكر فيه والعلم بحقيقته هو الباب الذى يؤدى بك ويقودك إلى العلم ببقية العلم فى هذا الشئ..

فمثلاً.. ولله المثل الأعلى

البذرة أو الحبة أو نواة أى نبات.. هى "بداية" أى "أول" الشجرة.. كما أن الثمرة أو الزهرة هى آخر الشجرة..

فهنا "علمناً" أن "البذرة" هى الأول.. وأن "الثمرة" هى الآخر فأين الظاهر؟

الظاهر هو ساق الشجرة وفروعها وأوراقها..

فأين الباطن؟

الباطن هو العصارات التى تجرى فى الساق والفروع والأوراق وكئوس الزهر والثمر وأن ذلك جاء من خلق البذرة ونزول جذورها فى الأرض وامتصاص الماء وكافة العناصر وصعودها بعد ذلك إلى الساق فالفروع فالأوراق فالتمثيل الخضرى بواسطة أشعة الشمس فالثمار...

فإذا علمت كل ذلك.. بدقة وصواب.. فقد وصلت إلى الحق.. فقد وصلت إلى "العلم" يقيناً.

وقد حاول

ثمانية من العلماء الماديين (أى الذين لا يؤمنون بالخلق الإلهى) فصنعوا "حبة قمح" مساوية تماماً لحبة القمح التى عثروا عليها فى مقبرة بالفيوم عمرها ستة عشر ألف سنة.. ووضعوا الحبة الضاربة فى القدم والحبة صناعة أيديهم فى بوتقة واحدة وسقيا بماء واحد تحت أشعة الشمس.. فعلوا ذلك ليبدءوا البحث بالبداية..

فكانت النتيجة المذهلة لهم

أن الحبة الصناعية تعفنت!!. وأن الحبة التى مضى عليها ١٦ ألف عام.. نبتت واخضرت. (كتاب - الله يتجلى فى عصر

العلم – لبعض العلماء الأمريكيين – ترجمة دكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان – الناشر مؤسسة الحلبى وشركاه).

وقد تحدى "النور فوق العرش"

الناس جميعاً ومعهم من هم من دون الله أن "يخلقوا" ذبابة أو "ذرة" أو "حيوان منوى" أو "بويضة" أو أى شئ مما خلق الله..

والتحدى قائم.. والعجز حاصل ماثل حتى تقوم الساعة

إذاً

البداية عند الماديين أثبتت خطأ المذهب العلمى.. المادى.. الوضعى التجريبى للفيلسوف الفرنسى الملحد أوجست كونت وكل تابعيه من فلاسفة الإنجليز والألمان وغيرهم فى كل أركان الأرض.

والتحدى الإلهى
قائم.. دائماً.. وأبداً
فى كل آيات الله

١- فى "الزرع" أى إنبات البذور.. فالله سبحانه – آية منه – يفلق الحب والنوى ويُنزل الجذور إلى "تحت" فى الأرض طبقاً لقانون الجاذبية (؟) ويصعد بالسوق إلى "أعلى" ضد قانون الجاذبية؟ آية أخرى؟! "أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ. أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ" الواقعة ٦٣، ٦٤ "إن الله فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى" الأنعام ٩٥.

٢- وقانون الماديين أن يُحمل الماء فى أوعية قوية متينة لأن "الماء" ثقيل.. "وآية" القدرة الإلهية تحمل ملايين أطنان الماء على متن الريح أى الهواء.. (آية) يراها كل إنسان بعينه؟!

"اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" الروم ٤٨

٣- مرج أى خلط البحرين المالح والعذب بل وجعل المالح (البحر المتوسط) فوق العذب (النيل) وجعل بينهما حاجزاً لا يراه ولا يعلمه إلا الله (آية عظمى قائمة) "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ" الرحمن ١٩ و ٢٠.

٤- وخلق الأشجار الخضراء وقودًا للنار (آية).
"الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ" يس ٨٠.

٥- خلق الأرض فى يومين وخلق كل ما فيها وبارك فيها فى يومين ثم خلق السماوات السبع سقفاً لها فى يومين. ثم زينها بالنجوم وبعد تسع مليارات سنة خلق الشمس والقمر وأمرهما بالدوران حول هذه الأرض التى هى مركز السماوات السبع..(آيات)[1] حيث ثبت بتجارب الفضاء المادية أن عمر الكون عشرين مليار سنة وأن عمر الأرض هو أيضاً عشرين مليار سنة.!! أما الشمس فعمرها أحد عشر مليار سنة فقط. كما ثبت عدم وجود جاذبية للشمس على الأرض ولا القمر.. وهذا كله يثبت أن أقوال الماديين هى من باب الخرف والقرف معاً... أفلا يستحيون من الله الخالق العظيم؟!!

(١) كل ما قاله الماديون حتى نظرية الانفجار العظيم ثبت علمياً أنها هراء ومضحكة بإقرار هؤلاء العلماء أنفسهم؟! (أنظر كتاب "رحلة فى أعماق الكون" وكتاب "القمر فى الطبيعة") للمؤلف.

٦- والتحدى قائم فى جرى الفلك أى السفن.. على الماء.. ففى بحور شمال الكرة الأرضية تجد الفلك فوق الماء وفى بحور جنوب الأرض تجد الماء فوق الفلك؟! (آيات).
ويقول الماديون إنها الجاذبية.. مع أن الجاذبية منهم براء!! فليس للأرض جاذبية على الفلك..

٧- وتصريف الرياح شئ معروف ولكنه ليس معلوماً.. فهم يرون الرياح ولا يعرفون كيف ولا متى تثور ضدهم وتجعل بيوتهم كعلب الكبريت فى مهبها.. وتضرب الرياح مياه البحار فتأخذ من الأرض أطرافها.. لا يستطيعون لها دفعاً ولا تحويلاً (ما جرى فى جزر جنوب شرق آسيا وما جرى فى مدينة نيوأورلينز الأمريكية) (آيات) سبتمبر ٢٠٠٥.
"أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" الرعد ٤١.
فأين العلماء؟! الماديون.!!

وآيات أخرى كثيرة فى الخلق وفى التسخير.. وفى كل شئ.. مما يخص البشر وما خلق الله من شئ..

وهكذا يستمر التحدى.. ويستمر فشل وخطأ الماديين

يقول "النور من فوق العرش العظيم"

"وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ. لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ. إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" النحل ٣٨-٤٠.

ومن هنا... نسأل الناس

ما هى الآية؟

١- لغة: الآية العلامة؛ ومعنى الآية من كتاب الله سبحانه وتعالى: جماعة حروف[١].

٢- والآية فى العلوم الكونية هى العلامة الدالة بذاتها على طلاقة القدرة الإلهية فى إبراء أى إيجاد الشئ من غير هذه العلوم أو ضدها سواء كان ذلك مادياً مشاهداً أم غيبياً له أثره المادى..

أ – مثل الآيات السابق ذكرها.. وخلق "الذرة" و"خلق الخلية".

ب- بناء السماوات السبع ورفعها بغير عمد سقفا محفوظا للأرض الوحيدة فى الكون كله.

جـ- "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ" الإسراء ١٠١.

د- "يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ" الأنبياء ٦٩.

هـ- خلق الإنسان بداية من طين بكن.

و- خلق الحيوان المنوى والبويضة.

إلى آخر كل ما خلق الله سبحانه وتعالى

وإذا كان الفرعون – أى الملك المصرى الذى يسكن القصر الفرعونى[٢]. أثناء تنزهه فى حديقة الفرعون قد رأى شجرة أبنوس قد شاخت وعلى وشك الموت فقد أمر بقطعها وصناعة فروعها عصياً فلما أوتى الفرعون (اسم القصر يطلق على اسم صاحبه) العصى وزعها على الأمراء ومنهم موسى عليه السلام كواحد منهم بواقع تربيته مع الفرعون وبواقع أنه كان "قائد الجند" مثل القائد العام للقوات المسلحة الآن.

---

(١) مختار الصحاح.

(٢) الفرعون اسم القصر الذى يقيم فيه الحاكم ويطلق مجازاً عليه.

فلما عاد موسى ليأخذ بنى إسرائيل، فإن الله سبحانه وتعالى أمر موسى بإلقاء "العصا" أمام الفرعون فكانت ثعباناً مبيناً (أى شديد الوضوح مفارقاً للثعابين الأخرى).. وأمر الله سبحانه وتعالى موسى "أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ" الشعراء ٦٣.

ولأن "العصا" كانت "عطية" من الفرعون.. من شجرة فى حديقة الفرعون.. فقد ذهل الفرعون ولم يصدق ما حدث أمامه وظن أن ذلك سحر تعلمه موسى.. فجمع السحرة القمة من مدينة "أرمنت" بمحافظة قنا حالياً.. فلما رأوا ما صارت إليه العصا وما فعلته فعلموا بخبرتهم وعلمهم أن ذلك ليس سحراً وآمنوا فى التو واللحظة برب هارون وموسى.

وقد أتيت بهذا "الحدث" لأنه ثابت تاريخياً – الذى هو علم مادى ومن ثم عَصِىُ على التأويل. ولأنه ثابت فى كتب الأثر اليهودية.. كما أن قرآنا عظيماً أى كلام النور من فوق العرش. يصدقه:

"فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ" الشعراء ٤٥-٤٧.

وإذا كانت

آيات رب العالمين لإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قد ولّت.. ورغم ثبوتها فإن الماديين لا يصدقونها لأنهم – طبقاً للمذهب العلمى المادى – لا يؤمنون بها لأن أساس مذهبهم المادى هى أنهم لا يصدقون إلا ما يضعونه فى تجاربهم المادية المعملية...

فإن هؤلاء الماديين

حتى هذه اللحظة لم ينجحوا فى إثبات أى شئ فى الكون، كما أن نظرياتهم جميعاً فى خلق الكون وفى خلق الإنسان بل وفى

ترتيب جزئ البروتين فى الخلية البشرية فقأت أعينهم.. ورغم هذا كله.. فهم لا يستحيون من أنفسهم ولا من الناس لأنهم فـــى حقيقـــة مواجيد أنفسهم.. وربما دون أن يدروا إنما يتبعون أهواءهم.

قال النور من فوق العرش

"فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ" القصص ٥٠

ولأن آيات القدرة الإلهية

ثابتة أزلاً وأبداً فى:

١- خلق الأرض ثم خلق ما فيها ثم خلق السماوات السبع سقفاً لها والنجوم.. الخ.

٢- خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أى شئ.

٣- خلق الإنسان بداية من طين ثم تكاثره بالتناسل فى الحياة الأولى بدليل الحفريات.

٤- وخلق آدم بكن وزوجه فى أول الحياة الدنيا الحالية من تراب.

٥- خلق كل شئ.

٦- تسخير كل شئ فى الأرض وفى السماوات للإنسان.

٧- إمساك الأرض والسماوات أن تزولا وذلك بالقدرة الإلهية.

ولأن كل شئ بيد القدرة الإلهية

بدليل الانسجام الكامل والدائم فى[1]:

النمط الواحد لكل ما خلق الله.. الكون ومن فيه وما فيه فـــى بداية الحياة وفى حركته على الأرض وفى السماء.. جوابـــاً مـــنهم جميعاً على خلقهم من ذرة واحدة وطبقاً لسنة الله فى خلقه وعمله.. "فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً" فاطر ٤٣

---

(١) الانسجام يعنى الطبيعة.

ولأن جميع العلماء الماديين

١- لم يستطيعوا أن يوجدوا أى شئ مما خلق الله.. ولا الذرة.. ولن يستطيعوا!!.

٢- ولم ولن يستطيعوا أن يحولوا أو يغيروا أو يبدلوا.. أى شـــئ.. حتى ولو كانت ريحاً تهب على بيوتهم فتطيرها فى الهواء.. أو ماءً من البحر يصعد على الأرض فيدمر مدنهم.. ويقتلهم وهـــم ينظرون.. لا يستطيعون حولا ولا طولاً (كما حدث فى جنوب شرق آسيا وفى مدينة نيوأور لينز وغيرها على خليج المكسيك فى سبتمبر ٢٠٠٥).

٣- ولأنهم لم يستطيعوا أن يعلموا "أنفسهم".. التى بـــين جنـــوبهم؟! "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ" الذاريات ٢١ والروم ٨.

ولأن الإنسان

أمام "القدرة الإلهية"..يبدو ضعيفاً تافهاً عاجزاً دائماً.. جاهلاً تماماً..

فإن صحيح وصواب البحث والتفكر

يجب أن يؤسس

على "القدرة الإلهية" فى كل شئ

يقول "النور من فوق العرش"

"أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوت السَّمَاوَات وَالأَرْضِ وَمَا خَلَـــقَ اللهُ من شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَـــدِيثٍ بَعْـــدَهُ يُؤْمِنُونَ" الأعراف ١٨٥.

فهل يبحث الماديون عن "الملكوت"

وهل يتفكروا

فى هذا "الملكوت".. هذه القدرة الإلهية

وهل نُذكرهم بقول النور من فوق العرش.. نُذكِّر المـــؤمنين الذين يتكلمون بلسان الملحدين وهم غافلين.. نـــذكرهم.. والـــذكرى

تنفع المؤمنين مع تحذير "النور" لهم "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ" السجدة ٢٢.

ولعدم التكرار نرجو مراجعة فصول النفس.. النفس أزلاً.. النفس أبداً.. البعث.. وأن الجسم ليس هو الإنسان وإنما هو رداء النفس.. والنفس رداء الأمير.. وأن النفس وما هى رداء له هما حقيقة الإنسان.. يخرجان من الجسد فيموت الجسد.. ثم يُبعث بهما خالدين أبداً.. أسرار إليهة فى رداء مادى مذهل لم يُعْلَم ٩٥% من أسراره حتى الآن..

وكان قد اتصل بى تليفونياً – منذ سنوات قليلة – رئيس قسم الطبيعة بجامعة المنصورة[١]. بعد قراءته كتابى "حكاية البشر علمياً" وتكلم عن إتخاذى منهج البحث والتفكر فى القرآن العظيم، ونقدى للمذهب المادى.. وقال إنه درَس ويُدَرِّس بالمذهب العلمى المادى – وإلا فإنه يلزم بيته دون عمل؟ وكان ردِّى عليه أن المذهب المادى مذهب ملحد وثبت فشله فى كل شئ.. ثم إن هذا المذهب يُعلم الناس الإلحاد.. وهو وشأنه.

وهكذا نرى
مدى فساد التعليم بالمؤسسات التعليمية.؟!

---

(١) الأستاذ الدكتور محمد حسنى حمدان.

الفصل الرابع والعشرين

حُكْم الله

أَمْ سفالة البشر؟!

يقول "النور من فوق العرش".

"لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا" التين ٤-٦.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان فى النشأة الأولى فى أضعف خلق ثم سواه على مر عصور وحقب الحياة فى ملايين السنين حتى صار فى أحسن خلق وعلمه البيان وأخذ عليه الموثق...

"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" الأعراف ١٧٢.

بل، وبين الخالق العظيم أنه سيرسل إليهم النبيين ويرسل بعد النبيين إمام المرسلين فى الدنيا دار الابتلاء يذكرهم رحمة من الله للعالمين..

فقال "النور من فوق العرش"

"وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ. فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" آل عمران ٨١ و٨٢.

كان هذان الموثقان فى نهاية النشأة الأولى ثم تجمدت الأرض وانتهت الحياة الأولي "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" الأنعام٢.

بداية الحياة الدنيا

فلما شاء الله العظيم ابتلاء أفضل من خلق من الناس. وهم ذرية آدم الذى أخذ عليهم موثق الإيمان بالأحدية الإلهية واليوم الآخر فى آخر الحياة الأولى فقد إصطفى آدم.. وبعثه فى الحياة الدنيا من تراب أباً للبشر أجمعين.

فأخبر النور العالمين بذلك

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ" النساء ١.
و"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ..." الأعراف ١٨٩

قال علماء التفسير بإجماع

هو آدم عليه السلام.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم

[كلكم لآدم وآدم من تراب]

وطوال الأزمنة المتتابعة منذ بعث آدم من تراب بكن وحتى البعثة المحمدية، كانت الأنبياء والرسل تترى تذكر الناس: اعبدوا ربكم مالكم من إله غيره.. وأعطت المشيئة الإلهية لبعض الرسل بعض الأحكام ثم أعطى الله سبحانه النبى الرسول موسى عليه السلام اللوحين فيهما الوصايا العشر.. وكما بُعث آدم خلقا من تراب ميت دليلاً يقينا على البعث من تراب فقد خلق عيسى من تراب حى هو مريم بغير أب علماً للساعة.

وخلق الناس

فى هذه الحياة الجديدة "الدنيا".. حياة الابتلاء.. فى "غطاء" وبعث إليهم بالرسل والنبيين لتذكيرهم "بالبيان" الذى تعلموه فى الحياة الأولى.. النشأة الأولى.. وبالموثق والشهادة بالأحدية الإلهية واليوم الآخر الذى أخذه الله عليهم جميعاً فى تلك الحياة التى كانت ثم انتهت.

ولأن النشأة الأولى

كان الناس فيها بغير لباس.. أى عرايا الجسد.. وكان الناس فيها يعيشون بغير أحكام تشريعية تنظم أحوالهم وكان الناس فيهـــا همهم الأكبر هو "كيف" يتغلبون على بعضهم البعض.. مع "كيـــف" يتغلبون على الوحوش.. وعلى الكلاب الوحشية على وجه أخص.. وعلى مشاق الظروف الجوية.. والزلازل.. والبراكين.. وغيرها.!!

ولما كان الناس وقد أوردهم الجليد والصقيع على مدى مئات الآلاف من السنين فى عصور ثلاث متفرقة وإن كانت متتالية فـــى أواخر حقب الحياة الحديث.. قد ألم بهم قسوة الجليـــد والصـــقيع.. فكان ولم يكن غير التغلب على هذه الشدة الفادحة أو الموت.!!

ولما كانت كل تلك الأحوال قد استلزمت وتطلبـــت التفكـــر الطويل والعميق والمستمر للتغلب عليها..

فإن الثابت علمياً – علم جيولوجيا التـــاريخ الطبيعـــى – أن حجم مخ الإنسان (الجهاز العصبى) قد كبر بطريقة أسرع خطـــوا عما كان عليه تطور حجم المخ من قبل حيث بدأ بثلاثمائة سنتيمتر مكعبا منذ حوالى خمسين مليون سنة إلى أن وصـــل فـــى أوائـــل العصر الجليدى الأول إلى ألف فقط أى على طوال مدة الخمســـين مليون.. وإذا به فى ثلاثمائة عاماً الأخيرة هى عصور الجليد حيث وصل حجم المخ إلى ألف وأربعمائة وخمسين سنتيمتر مكعباً.. أى أكبر من "حجم مخ" الإنسان الحالى بمائة سنتيمتراً مكعباً..؟!! [1].

---

(١) هذا ثابت علمياً مادياً فى الحفريات البشرية التى وُجدت للإنسان بداية الحياة الأولـــى فى الفيوم بمصر وإنسان الصين بالصين ثم فى كينيا بوسط أفريقيا ثـــم بدســـلدورف بألمانيا ثم بالكوبانية شمال شرق أسوان بمصر وبسفوح جبال الهيمالايا شمال الهند.

وكان الناس الذين انتصروا
هم آدم وذريته

لذلـــك

فقد أصطفى الله العظيم... هذا الإنسان الفائق التفكر.. القوى، البطل.. فبعثه وجعله الخليفة فى الأرض.

وهذه "الخلافة" تطلبت أموراً

أولاً: أنْ يتعلم كيف يصنع الأدوات والأجهزة والعجلات وكـل مـا يلزم الإنسان فى حياته وعمله استعماراً للأرض "وَعَلَّـمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا" البقرة ٣١.

ثانياً: أن هذا الخليفة عليه أن يعلم القدر الرفيع الذى وضعه الخالق العظيم فيه.. "وَإِذْ قُلْنَـا لِلْمَلاَئِكَـةِ اسْـجُدُوا لآدَمَ فَسَـجَدُوا" البقرة ٣٤.

ثالثاً: أنّ هذا الخليفة يجب أن يعلم أن الله سبحانه وتعـالى لسـابقة جهاده فى النشأة الأولى؛ فإنه فى هذه الحيـاة الـدنيا حيـاة الخلافة والابتلاء، قد كرمه الله وحمله فى البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً أى تفضيلاً غير مشوب بأى شئ بل هو تفضيل أكيد التفعيل فـى هـذه الحياة (لأن "تفضيلاً مصدر مؤكد").

رابعاً: أنَّ هذا الخليفة لن يكون وحيداً بل لابد من زوجة تكون سكناً له.. وأن يبث الله منهما رجالاً كثيراً (خلفـاء فـى الأرض) ونساءً يكن سكناً لهم.

خامساً: وبيانا من الله سبحانه لآدم حتى لا يكون حجة من عذر أن جعل آدم يرى الله سبحانه وتعالى قبيلاً أى عيانـاً وأن يـرى الملائكة وأن يرى إبليس كالطاوس بين الملائكـة وأن يـرى

طاعة الملائكة لله سبحانه. وأن يرى إبليس عصياً "إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا" مريم ٤٤. فعلم الله العظيم..
هذا الخليفة هذه الأشياء جميعاً وأراه عدوه عياناً

سادساً: وكان لباس آدم النور
وكان لباس حواء النور

وكان آدم بذلك حصوراً أى بغير إربة أى ليس له رغبة تدفعه لزوجته فضلاً عن عدم رؤيته لسوءته..

وكذلك كانت حواء بغير رغبة جنسية تدفعها لعرض نفسها على زوجها آدم فضلاً عن عدم رؤيتها سوءتها..

وأمرهما العلى الكبير
أعظم أمرين

"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" البقرة ٣٥.
وقال بعض العلماء، وهو الأرجح لدينا..
إن الجنة كانت فى السماء أو فوقها..

وأن الشجرة المذكورة فى الآية هى شجرة التفاح وفى التوراة أنها القمح، وعن ابن عباس أنها الكرمة أى شجرة العنب..

وإنفرد إبليس اللعين العاصى لربه
بآدم وحواء وغرَّهما أى خدعهما فقال لهما

"فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ" الأعراف ٢٠ و٢١.

فلما أكلا من الشجرة تهافت عنهما لباسهما النور فرأى كل منهما سوءة الآخر.. فاستحييا "وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ" الأعراف ٢٢.

واعتذر آدم وحواء لربهما

"قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الأعراف ٢٣.

وكانت العقوبة الإلهية

هى "اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" الأعراف ٢٤

ويقول البعض إن هذه القصة "رمزية". وهذا قول جهالة لأن القرآن كله "حق" والرمز هباء؟!

وقد أراد الله العظيم بهذا الموقف بياناً لبنى آدم يوضح فيه جزاء الطاعة وجزاء العصيان وسبحانه بعلمه السابق والله يعلم ما قال إبليس وغفلة آدم بدليل أنه سبحانه من قبل ذلك علم آدم الأسماء كلها أدوات خلافته فى الأرض..

وبدأت الخلافة فى الأرض

آدم الخليفة: قدمه قرية وخطوة مفازة ورأسه نافذة فى السماء وحواء سكنه أهبطت فى "جدة" وتقابلت مع آدم فوق عرفات وإبليس عدو لهما إلى يوم يبعثون..

ورحمة الله

جاءت فى أربع نداءات... لبنى آدم.. وكان هذا أول حكم إلهى!!. وقد ورد فى صيغة النصح:

١- عن اللباس:

"يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الله لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" الأعراف ٢٦ يتذكرون أنهم كانوا عرايا فى النشأة الأولى..

٢- عن اللباس أيضاً - تركيزاً على أهمية اللباس

"يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ" الأعراف ٢٧. والنور من فوق العرش واضح جلي ومحدد البيان.

٣- وكان عن زينة اللباس ومكانه والإعتدال فى الأكل..

"يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" الأعراف ٣١.

والزينة هى ما طرأت على الأصل فجملته ويكون عند الصلاة.. أى الوقوف أمام الله والسجود هنا كناية عن ذلك.

٤- عن التقوى والعمل الصالح بما تبينه آيات الله:

"يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" الأعراف ٣٥.

أى أن تقوى الله بالأخذ بآياته سبحانه وتصديق الإيمان بالعمل الصالح فلا خوف على عباده هؤلاء فى الدنيا ولا يحزنون فى الآخرة..

وكما هو واضح فإن هذه النداءات الأربعة موجهة لبنى آدم كافة.. ذكوراً ونساءً. بغير تمييز. لأن الدين فطرة وإتباعه هو التسليم لله، ومن هنا فإنه للناس أى بنى آدم كافة.

ونرى أن التركيز منصب على "اللباس"
الذى يجب أن يخفى كل ما أمر الله بإخفائه
وجعل له صفة التقوى.. كما قال الرسول
صلى الله عليه وسلم: لا يصف (تفاصيل الجسد) ولا يشف!!

ثم نسى الناس.. أو تناسوا.. وجاءت فترة الجاهلية الأولى فى عاد وثمود وبعض الحواشى فى جرهم.. وكانت "المرأة"..

تمشى بين الرجال بزراعى بلنتن وصدر مكشوف.. وهو الذى فيه نحرها وسحرها.. ثم ظَهْرٍ عارٍ.. حتى فى ظنها لا يغيب أثرها بعد إدبارها.. وكان الرجال فى سطوة الخمر والميسر والفواحش سادرين.. لا يحكمهم أمر إلا سيف القوى وبطش السفاحين.

وكفروا بالله جميعاً

فأماتهم الله جميعاً

ومن هنا كان التهديد الإلهى لنساء النبى.. ومن ورائهم باقى النساء..

"وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى"

والتبرج هو الظهور والمقصود الكاسيات العاريات كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، إشارة واضحة إلى نساء الجاهلية الأولى.

وهذا النهى من النور فوق العرش

هو أكبر وأعنف

إنذار وتحذير

للنساء والرجال معاً إذا تبرجت المرأة

ذلك بأن

النساء مسئولات والرجال قوامون على النساء

ومضت الجاهلية الأولى بالإبادة الكاملة

وجاءت الجاهلية الثانية

وبَعثَ فيهم نور أحمد فى محمد رسولاً وخاتِم النبيين

وأنزل فى قلبه "نوُرُه من فوق العرش" يُذكِّر بنى آدم كلهم أجمعين.. رجالاً ونساءً برب العالمين

ونزل "النور" بلفظه بحرفه

برسمه وقوة السرفى كلمه

ذلك بأن القوة لله جميعاً

وكانت هذه الجاهلية الثانية.. جاهلية قبلية
جاهلية سكر وخمر وميسر وأنصاب وأزلام وزنا..
جاهلية خلطت الحق بالباطل وتقربت بالباطل إلى الحق
وشاعت بينهم الكثير من الفواحش والخرافات والأباطيل
جاهلية علم.. وجاهلية أخلاق.. وجاهلية حكم..

ولكن لم تكن جاهلية إيمان بالله
ولكن لم تكن جاهلية قيم أساسية
ولكن لم تصرفهم الأوثان والأنصاب
عن الله.. بل يتخذون منها وسيلة
لتقربهم إلى الله الحق زلفى
كانوا يؤمنون بأن الله هو الذى خلق السماوات والأرض...
فيقول النور من فوق العرش:
"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ"
لقمان ٢٥ والزمر ٣٨
"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ" الزخرف ٩
وكانوا يؤمنون أيضاً بأن الله هو الذى خلقهم.. يقول "النور"
"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ" الزخرف ٨٧
والإيمان بأن الله هو الخالق
فإن ذلك ذروة الإيمان

ولكن يشوب هذا الإيمان اعتقادهم بأن الأوثان تقربهم إلى الله زلفى وأُنزل نور من فوق العرش على قلب النور أحمد فى محمد صلى الله عليه وسلم وجاء فى النور كيف خلق الله العظيم الأرض أولاً ثم السماوات ثم النجوم فى سورة البقرة ٢٩.

وسورة فصلت في الآيات ٩ و١٠ و١١ و١٢ ثم بين في سورة النازعات الآيات من ٢٧ إلى ٣٢ كيف كان بناء السماوات السبع الطباق ثم دحو الأرض ثم خلق النجوم هداية للناس وحفظاً وجمالاً يُزين السماء الدنيا.. ثم الأمر للشمس والقمر بالدوران حول الأرض فى سورة الرعد ٢.

وبين "النور" كيف خلق الإنسان فى البداية.. النشأة الأولى.. ثم كيف بعث آدم من التراب بكن فيكون وعيسى من بعده من تراب البشر والناس نسلاً من نسل للابتلاء ثم البعث المادى للإنسان والحشر والحساب والجزاء.

وبين "النور" كل علوم الخلق وكل علوم الإنسان وكل علوم الطبيعة... الخ "أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا" النساء ١٦٦.

وأُنزل حكم الله

فى ٣٦٨ آية فقط ضمت أحكام كل شئ فى حياة البشر.

- فالعبادات المحضة: الصلاة والزكاة والصيام وحج البيت
 فى ١٤٠ آية
- والقتال فى سبيل الله — فى ٠٣٨ آية
- والأحوال الشخصية — فى ٠٧٠ آية
- والمجموعة المدنية — فى ٠٧٠ آية
- والمجموعة الجنائية — فى ٠٣٠ آية
- والقضاء والشهادة — فى ٠٢٠ آية

ومن ثم

نظم حياة الأفراد.. وحياة الأسرة.. وحياة المجتمع.. وحياة الدولة.

وجعل القتال فى سبيل الله

هو ذروة سنام الدين حقاً على الدولة الإسلامية إيجادًا للدين وحفاظاً عليه بالنفس والمال.. وجعل جزاءه الجنة..

يقول النور من فوق العرش

"إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ" التوبة ١١١.

وظل حكم الله هو الحكم

لأكثر من ألف عام ونيف.. فكانت الدولة الإسلامية.. فالإمبراطورية الإسلامية من الصين شرقاً حتى المغرب غرباً ومن وسط أوروبا شمالاً حتى أواسط أفريقيا جنوباً وحتى شمال النهر (جنوب الروسيا) فى الشرق وحتى جنوب فرنسا فى الغرب.. لا حكم إلا حكم الله.. فى القرآن وليس فى نصوص تشريعية.

فالإيمان القوى.. والأخلاق الفاضلة.. والعلوم والحكمة الإسلامية.. منتشرة فى أوروبا.. ابن سينا وله تمثال أمام كلية الطب بفينا بالنمسا حتى الآن.. ابن رشد الفيلسوف الأكبر والأشهر فى أوربا..الخوارزمى صاحب الجداول الرياضية (اللوغاريتمات)[1] وصاحب علم الحساب وعلم الجبر أساس علمى التفاضل والتكامل ثم الهندسة.. وابن حيان والكيمياء والشريف الأدريس الذى وضع خطوط الطول والعرض على الكرة الأرضية.. الخ.

---

(١) ينطق أهل باريس الراءغين فنطقوا اسم الخوارزمى الغواريزمى!! ونطق جَمْع الاسم جمع تكثير فصار اللوغاريتمات.. مثال فاضح على قهر العرب؟! والصحيح أن يقال: جداول الخوارزمى الرياضية.. فهل تنتبه وزارة التعليم.

وكان يُقال عن الزوجــة.. الجــوهرة المكنونـــة والحـــرم المصونة..

وهى حرم زوجها.. لأنها حرام على كل الناس إلا زوجها.. فكان لا يراها أحد إلا أهلها وبعض أهل زوجها.

كانت نواة الطهر.. نواة الأسرة ونواة الأسرة الطاهرة هـــى نواة المجتمع الطاهر.. ومادام المجتمع طاهراً فالدولة كلها لا يشيع منها إلا الطهر.. والطهر أساس قوة المجتمع.. قوة الدولة..

ففتح الله العظيم للمسلمين.

كل بلاد المشرق والمغرب

وانتشر الإسلام بكيف طهره فى حكمه

ولم يك للإسلام نوازع غــدر ولا ســرقة ولا إســتعباد ولا فجور ولا فساد فمكث فى أوربا قرونا ومكث فى أسبانيا والبرتغال ثمانية قرون..

كل ذلك بحكم الله

فلما دخلت الشعوبية[1]

فى قلوب حكام المسلمين

وخرجوا من طهر أحكام الإسلام إلى دركات من اللهو

تفككت الإمبراطورية إلى دويلات

ثم تفرقوا فذهب ريحهم.. ضاعت قوتهم!

وانتهزت الدول المسيحية الفرصة

واحتلت بلاد المسلمين قسمة بينهم

... وعندئذ

أطل على بلاد المسلمين حكم وسفالة البشر

---

(١) الشعوبية هى بهرج الحكم وحلقات الرقص وكئوس الخمر والنساء الحسان.

بأحكام "الأسفل سافلين" وسيف القهر على رقاب المسلمين فالأفكار فالمواجيد الفاسقة.. فأصبحت أفئدة المسلمين هواءً

وألمت النفوس بالفجور.. وضاعت التقوى فى مفاهيم "دعاة التنوير" التى رفع لواءها الذين يبغونها عوجاً.!!

وصارت النساء العاريات هن عناوين المجتمع الراقى.. وداعيات العرى وحرية الممارسات الجنسية وإباحة الإجهاض رموز للتقدمية.. والتنوير..

والكذب فى المحاكم المدنية عنصر من عناصر حرية الدفاع وجريمة الزنا بغير عقاب إذا رأى الزوج ذلك، ولصوص الملايين هم القمم.. والفقير الذى يسرق ما يأكل به عقوبته الحبس.؟!

وصار وضع اليد على ملك الغير والحيازة من أسباب كسب الملكية.. حكماً مأخوذاً من قانون الكنيسة البلجيكية وهو من أهم أسباب المنازعات القضائية ووقوع الجرائم!!

وأصبحت جنايات القتل فى مهب ريح إثبات أركانها.. فيحكم على القاتل بالسجن.. وبعد مدة يخرج فى مواكب الأفراح.. فنشأ الثأر تطبيقاً لحكم الله "من قتل يقتل"..

ونشأت دور الرقص والخمر بتراخيص رسمية.. فأصبح الفجور والفسق أمراً مباحاً بل ومرخصاً به.

وصدرت القوانين التى تبيح تحويل الأرصدة إلى الخارج بعد مضى ٤٨ ساعة من إيداعها فى البنوك دون معرفة مصدر المال ولا سؤال عن أين يذهب.. فكان تهريب الأموال بالعملات الأجنبية سبباً أكيداً فى انهيار سعر الجنيه المصرى حتى أصبح يساوى الآن واحد على ٩٠٠ مما كان عليه من قبل فازدادت الديون إرهاقاً وشدة وألماً وعذاباً على الناس. وارتفاع الأسعار هى فى حقيقتها سداد لسرقة الأموال أى أن الشعب يدفع ما سرقه لصوص

الأموال!! فى زيادة الأسعار. وضاعت أموال الناس المودعة فــى البنوك وصناديق الادخار وهرِّب الكثيــر منهــا إلــى الخــارج.. وأصبحت مصر وعليها من الديون أكثر من جملة ميزانيتها!!.

ولأن الخروج من حكم الله يجعل الناس فى غيابة عقلية فقد صار القسم للمسئولين هو: أقسم بالله العظيم.. أن أحتــرم القــانون بإطلاق.. ومنها قوانين إصدار تراخيص صنع الخمــور وبيعهــا، وتراخيص المحلات العامة ومنها محلات بيــع الخمــور ورقــص النساء منفردات عاريات ومخاصرة النساء مع الرجاء والتصــريح بالقمار والحكم بغير ما أنزل الله فى قــوانين العقوبــات والقــانون المدنى وغيرها..

ومن ثم فقد زاد الفساد حتى تردى إلــى "الانحــلال يعنــى التحلل من القيم والانخراط فى الأهواء فكانت النساء تتعرى علــى سواحل البحار.. فصار التعرى فى الأماكن العامــة... والخــروج منفردات.. والعمل.. ولو بالليل مع الرجال تحت عنوان المســاواة ونس وتناسى "دعاة التقدم والتنــوير" حكــم الله وانخرطــوا مــع الطاغوت إلى الهاوية.!! فى كل شئ.

وزاد الفقر.. ورزح عامة الناس تحــت مطــارق المســكنة والمسغبة والجوع.. ومن ثم ضياع كثير من الأســاليب الشــريفة.. وأصبح تهريب المخدرات والاتجار بالرقيق الأبيض. شيئاً مألوفاً..

ورزح الناس فى هذه الأوحال.. لا يدرون كيف يعملــون.. فى أزمات أساسية ولا سبيل لهم فى علاجها كأزمة السكن فنشــأت العشوائيات.. وضمت الكثير من الخارجين على القانون والخارجين على الآداب.!! وظهر بعض الغيورين علــى الــدين.. مطــالبين بالرجوع إلى الإسلام فى عنوان: الإسلام هو الحل..

ولان القوانين الموجودة هى من صناعة و"تفضيل" البشر فقد ضاق الأمر على الناس وعلى السلطة الاثنين معاً.. الأمر الذى أدى إلى ظهور قوانين طوارئ..الأمر الذى جعل الاستبداد أكيداً فودع "الحرية" وداعاً كئيباً.. ظهرت آثاره فى كثير من الاجتماعات وعلى أعلى مستوى من المواطنين.. حيث ضُربوا بالأحذية.!!

كل ذلك

كانت أسبابه ثلاثاً

أولاً: الحكم بغير ما أنزل الله فلم ترتبط علاقات الناس مع أنفسهم ومع غيرهم بالإيمان بالله ولا بأخلاقيات المؤمنين، فإنساحوا إلى الكذب والضلال والأهواء البشرية...

ثانياً: الخروج بحياتهم من المنهج القرآنى إلى السلوكيات الأجنبية تقليداً أعمى وحباً فى الهوى.

ثالثاً: امتلاء مواجيد المسلمين بالأفكار الإلحادية فى كل برامج التعليم سيما علوم الطبيعة التى تنادى بأن الكون ابن الطبيعة ومن فى الكون.. فلا خَلْق ولا خالق..

ومن هنا ضاع الإيمان من القلوب

فضاعت الأخلاق.. وجاء كل

ما يناقضها.. اللذة والمنفعة

ودفعت دول الكفر مبالغ باهظة تحت عنوان تطوير المرأة وحريتها؟!! ذلك بعض من كثير..

وهو أحط مدارك الحياة وأبشع أنواع الفسق..

وقد تضافرت تلك المثالب

مع ثقوب قانون البشر

فإذا بالناس أمام اشتباكات عنيفة للحفاظ على حقوقهم أو الحصول عليها فزادت أعداد القضايا إلى الملايين.. وتأخر الفصل فيها إلى

عشر وعشرين سنة.. والبطء ظلم.. وضياع... وتمكين للأشـرار في استمرار غيهِّم.. وإجرامهم..

ويعترف مشرع القانون المدنى أنه أخذ عُشر القـانون مـن الشريعة الإسلامية.!! والباقى من قوانين البشر..؟[١].

ويقول "النور من فوق العرش"

"لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. (النشأة الأولى) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ (فى الحياة الدنيا) أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (غير منقطع)" التين ٤-٦.

ويقول "النور من فوق العرش"

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّـا مِـنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ" السجدة ٢٢.

"قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَـإِنْ تَوَلَّـوْا فَـإِنَّ اللهَ لاَ يُحِـبُّ الْكَافِرِينَ" آل عمران ٣٢.

(١) المذكرة الإيضاحية للقانون المدنى الحالى الصادر سنة ١٩٤٧.

الفصل الخامس والعشرين
بُطلانُ الوَسَطيّة وضلالُها

شاع بين الناس خرافة أن الدين الإسلامى ديـــن الوســطية بمعنى أنه بين الشدة وبين التسيب أى ليس فيه شدة وليس فيه تسيب أو تفريط يعنى دين الاعتدال.

وقال هذه الفكرة أحد الكتاب فى خلال العقود الخامسة ومـــا بعدها من القرن الماضى وهو الراحل الكاتب توفيق الحكيم – وهو ليس من علماء الدين–.

ولما كان لهذا الكاتب شهرة فى كتاباته الروائية والمسرحية.. فقــد ذاع فكره وشاعت فكرته هذه بين الناس على أنها حقيقة.. ومـــازال الكثيرون يرددونها حتى الآن..

وحقيقة الوسطية غير ذلك تماماً

فقد جاء فى القاموس:

١- "الوسط" من كل شئ أعدله ومنه قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" البقرة ١٤٣ أى عدلاً والمعنى الثانى: بـــين الجيـــد والردئ.

ولما كان هذا اللفظ مشترك فهو يعنى "الأفضل" ويعنى "ما بين الجيد والردئ"، ولما كان الله سبحانه وصف القرآن من حيـــث اللفظ بالمعنى الأول قال الله تعالى "اللهُ نَزَّلَ أَحْسَـــنَ الْحَـــدِيثِ كِتَابًا" الروم ٢٣ وكلمة أحسن هى أفعل تفضـــيل "إذاً فكلمــــة وسط وأوسط فى القرآن تكون بمعنى الأفضلية لأنه ليس فـــى القرآن شئ جيد أو بين الجيد والردئ.. فكل ما فى القرآن هو "أفضل" شئ، وتلك هى "العلة" أما "الحكمـــة" فهـــى "لتكونـــوا شهداء على الناس".

٢- قال علماء التفسير أمة وسطاً أى عدولاً خياراً[١] وهـذا هـو الذى يتفق مع العلة والحكمة.
٣- والصلاة الوسطى أى صلاة العصر فإن الملائكة تشهدها[٢].
٤- "أَوْسَط مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ" المائدة ٨٩ عن ابن عباس أعدل ما تطعمون أهليكم[٣].
٥- "قَالَ أَوْسَطُهُمْ" القلم ٢٨ أعقلهم وأفضلهم رأياً[٤].

إذاً ليس فى القرآن

أحكاماً بين الجيد والردئ لأن الأحكام لابد أن تكون محـددة وقيِّمة.. وأفضل الأحكام قال النور "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَـوْمٍ يُوقِنُونَ" المائدة ٥ و"أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِين" التين ٨.

- كما أنه ليس فى القرآن -

تهاون.. ولا تراخى.. بل ذلك هو وصف للكفرة والمنـافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا إليها والكسل يتغشى حركتهم..!

قال النور من فوق العرش

"وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ" النساء ١٤٢.
"وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى" التوبة ٥٤.

بل إن صاحب القرآن يأمر بالقوة فى تفعيل أحكامه
فهذا يحيى بن زكريا عليه السلام يأمره رب العالمين
"يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" مريم ١٢

---

(١) صفوة التفاسير جـ١/١٠١.
(٢) المرجع السابق/ ١٥٤.
(٣) المرجع السابق/ ٢٦٢.
(٤) المرجع السابق جـ٣/٤٢٨.

والقوة ليست طرفا بين القوة والضعف؟!

والنور من فوق العرش

لا يأمر بالتشدد أو أقل من التشدد.. ولكن أحكام القرآن فى كل شئ مبينة على وجه لا يدع مجالاً لأى تهاون أو تكاسل أو تراخى فى الأخذ بها.

فهذه الصلاة.. "إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا" النساء ١٠٣.

وهذا الصيام "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" البقرة ١٨٥.

أمر بالصلاة فى مواقيتها.. وهذا منتهى القوة والتحديد

وأمر بالصيام فى شهر محدد وهذا منتهى التحديد

ولكن النور من فوق العرش.. جعل لظروف التعب والمشقة والمرض والعجز. "رخصة" فى أن يصلى المريض أو المرهق قاعداً أو مستلقياً وجعل لمشقة الصائم "رخصة" (..يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْر...) البقرة ١٨٥.

ثم وضع النور من فوق العرش قاعدة عامة:

هى أن "اليسر" يكون برخص من القرآن أو من السنة المطهرة..

ومن هذا اليسر.. الرخصة فى الإفطار
للذين يشق عليهم الصيام
".. وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ.." البقرة ١٨٤.
فأين ما هو بَيْن بَيْن؟! (١).

---

(١) بَيْن بَيْن يعنى بين الجيد والردئ، مختار الصحاح.

وهذه أحكام الميراث وأحكام الزواج والنسب... أليس أدلتها الشرعية يعنى آياتها فى القرآن هى آيات محكمة لا يجوز لأحد الاقتراب منها ولا تعديلها..

يقول النور من فوق العرش

"وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ" النساء ١٤.

فها هو التحذير العنيف

لمن يخالف حدود أحكام الله العزيز الحكيم

إذاً فالتيسير فى تنفيذ الأحكام ليس أمراً متروكاً للإنسان ولكنه أمر جاء به ترخيص منصوص عليه فى القرآن أو بينه الرسول صلى الله عليه وسلم المكلف من الله سبحانه ببيانه وهذا كالقصر فى الصلاة الرباعية فى السفر بنص القرآن وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال "النور من فوق العرش"

"وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاَةِ" النساء ١٠١.

"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" النحل ٤٤.

فبين الرسول صلى الله عليه وسلم

كيف تكون الصلاة... [صلوا كما رأيتمونى أصلى].. فلا تهاون ولا تغيير ولا تعديل.. وفى أوقاتها.. وقصر الصلاة الرباعية فقط إلى ركعتين ومناسك الحج.. لابد من إقامتها كما بينها الرسول فلا تغيير ولا تعديل ولا تهاون.. وفى وقتها المحدد وبترتيب مناسكه.. ومصارف الزكاة ثمانية لا تغيير ولا تبديل. وأنصبتها كما فصلها الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم.

وأمر الله العظيم

باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم

وتوعد الذين يخالفون بإدخالهم جهنم خالدين فيها فيقول "النور من فوق العرش".

"وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" النساء ١١٥.

ويدل النص القرآنى على منتهى "القوة" فى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ويتوعدهم بأشد الوعيد!!

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم

ينفذ كل كلمة فى القرآن بمنتهى الدقة

ومع ذلك أَمَرَهُ "النور من فوق العرش"

"وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ" هود ١١٢ والشورى ١٥.

الأمر.. بمنتهى الدقة والالتزام التام بأحكام ومنهج القرآن العظيم فيبكى صلى الله عليه وسلم ويمتقع لون وجهه..

مع أنه

قرآن يمشى على الأرض..

فانتبه أيها المسلم إلى ذلك

ثم تمعن

فى قول النور الصريح

"وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ" الزمر ٥٥. وهذا ينفى مقولة "الوسطية" نفياً باتاً.

فأمر الإتباع قاصر على "الأحسن" وحده.



الفصل السادس والعشرين

المرأة ولغة العيون والحجاب

أنزل صاحب النور وصاحب العالمين سورتين فى المرأة.. سورة النساء الكبرى وهى إحدى السور السبع الطوال.. وعدد آياتها ١٧٦ وسورة النساء الصغرى وتسمى سورة الطلاق وعدد آياتها ١٢.

ولم يرد بالقرآن سورة للرجال.. ولأن القرآن كله للرجال والنساء معاً.. فهل سورتى النساء تكونان للنساء على وجه التخصيص..؟

الإجابة ليست بنعم..

لأن سورتى النور والأحزاب تضمنت أحكاماً فى منتهى الأهمية فى الحفاظ على المرأة طاهرة فاضلة لها نورها ورحمتها مع زوجها وأولادها وأهلها والمجتمع.

كما أنَّ سورة النساء تكلمت أساساً عن حقوق النساء والأيتام ويتامى النساء على وجه أكثر تركيزاً وحقوقهن فى الميراث والزواج والمهر وإحسان عشرتها.. ثم تحدثت عن المحرمات من النساء بالنسب والرضاع والمصاهرة.. كما تكلمت عن إنسانية العلاقة الزوجية وطهرها والحقوق التى لها والواجبات التى عليها.. ثم بينت أحكام الله فى حالة حدوث خلاف بين الزوجين وقوامة الرجل ومسئوليته ولأن كل مسئولية لابد أن تكون على سلطة شرعية.. فمن هنا.. كان الرجل هو القيم.. هو الراعى لزوجته وأولاده.. وله فى سبيل ذلك تأديب الزوجة حتى تعود إلى زوجها بغير نشوز أى بغير ترفع على زوجها..

وكانت أسماء إبنت أبو بكر الصديق – وهو حينئذ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم – عند الزبير بن العوام وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.. فترفعت على زوجها الزبير.. وحاول إصلاحها بالموعظة الطيبة ثم بالهجر الجميل (أى يعطيها ظهره أثناء النوم) فلم تهتد.. فاضطر إلى ضربها بقطعة خشب خفيف ضعيف.. إذلالاً لها حتى ترعوى.. ولكنها لم تنتصح ومشت إلى أبيها.. الخليفة!! تبكى وتنوح على ما فعله زوجها الزبير لها.. ونظر إليها أبوها.. وقال لها: نشزت.. عودى إلى زوجك.. فقفلت راجعة إلى زوجها.

هذه أسماء ذات النطاقين.. التى كانت تحمل الغذاء والماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه (أبو بكر) أثناء هجرتهما من مكة إلى المدينة..

كما أن سورة النساء ومنها إكرام المرأة وإثبات لحقوقها فى الميراث وكانت المرأة ذاتها – قبل الإسلام – تورث كأنها متاع فلما جاءت الرسالة الإسلامية نص على إنسانيتها وكرامتها وحقوقها كاملة.

وإذا كان هذا الكتاب لا يتضمن أحكام الشريعة إلا بالقدر الذى يبين بعض النقاط التى قد يقع فيها خلاف؛ ومع ذلك فمازال حتى الآن نجد بعض الآباء يخص أولاده الذكور بطريق الحيلة والاحتيال على الشرع وإلتفافاً على أحكام الميراث فى الآيات من ٧ إلى ١٢ والآية ١٧٦ من سورة النساء ويعرضون عن حكم الله فى آياته.. ويتغافلوا عن التحذير العنيف والعقوبة النارية الخالدة التى وردت بالآية ١٤ لمن يعصى الله ورسوله ويتعد حدوده التى حددها فى آيات المواريث سالفة الذكر..

وترتيباً على ذلك، فإن السورة أمــرت بالتكافــل والتــراحم والتسامح حتى يكون المجتمع راسخاً.. قوى الأركان.

والمرأة

هى الأم والابنة والأخت والزوجة

هى حبيبة الرجل فى كل أحوالها..

ومن هنا جاءت "قوة" المرأة

ومن هنا أيضاً كان حرص الرجل على المرأة

ولأن المرأة

هى موضع الحرث ونواة الأسرة

فإن سورة النساء فى خواتيمها أمرت بأخذ العــدة لمكافحــة الأعداء وحملت على المنافقين جراثيم الشر.

قال "النور من فوق العرش"

"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ..." النساء ١٤٢.

و "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَــاءَ مِــن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا للهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا. إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" النساء ١٤٤، ١٤٥.

فنبحث هل المنحة المالية الضخمة التى تعطى تحت عنــوان "تطوير المرأة".. هل هذه المنحة أعطيت لإقامــة أحكــام الطهــر الإلهى.. أم لإخراج المرأة من نور الله العظيم إلى دائــرة الــنجس الشيطانى.. فتطالب بالمساواة؟! وهى تحت الرجــل "كَانَتَــا تَحْــتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا" التحريم ١٠ والحرية وهــى محتبســة لزوجهــا ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: هن عوان عندكم[1].. ورفقــاً

---

(١) عوان أى أسيرات لأنهن محتبسات فى بيوت أزواجهن ولهذا كــان حكــم "النفقــة" للزوجة مقابل احتباسها لزوجها.

بالقوارير!! والعرى مع أن لباسهن تقوى.. وحرية الإجهاض مع أنه محرم قتل أولادهن وحرية الإنسان فى جسده مع أن جسدهن حرام.. هل هذه المنحة بأهدافها منحة طيبة.. أم نوع من الخداع لإفساد المرأة المسلمة نواة الأسرة نواة المجتمع.

بدليل حال المرأة الكافرة فقد انتهت حريتها عند تعرية جسدها والبحث عن آلة جنسية Sex Machine (تعبير عن إنسان له فحولة جنسية) أو صديق يشبع نزواتها وغريزتها الجنسية.. وبعد زوال النزوة الجنسية.. يذهب كل منهما إلى حال سبيله.

وإذا ساد العرى النساء مع الحرية الجنسية فقد فسدت نواة الأسرة فالأسرة فالمجتمع.. واختفت أحكام النور والطهر تحت وطأة حرية الغريزة الجنسية الحاكمة الحقيقية والمؤثرة فى معظم مناحى الحياة الاجتماعية.. بل وغيرها..

وضاعت الأخلاق وساد الفساد من أول الكذب والغش والخداع والزنا والسحاء واللواط إلى السرقة والقتل بإطلاق فى جميع البشر..!!

لذلك أسماهم الخالق العظيم:

"أَسْفَلَ سَافِلِينَ" التين ٥.

"إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" التين ٦.

وهو استثناء غير منقطع.. لأن "أَسْفَلَ سَافِلِينَ" نكرة.. ومن ثم فالباب مفتوح للاستغفار والتوبة والدخول فى الإسلام والإيمان والعمل الصالح على الطهر والتقوى.

ومن ثم

ولذلك وبالتالى

فقد حذر الله المؤمنين والمؤمنات من السمع للكافرين

قال "النور من فوق العرش

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لله عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا" النساء ١٤٤.

ثم يبين

"النور من فوق العرش" الموقف الحقيقى للكافرين ضد المسلمين!!

"وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً" التوبة ٣٦

فهل بعد ذلك نتعاون مع المشركين الكفرة ونأخذ منهم مالاً لتطوير!!؟.

نساءنا.. لإفساد حياتنا.. لتضييع ديننا.؟

والله العظيم

"الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ" الحشر ٢٣

فهو الملك الذى لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد الطاهر سبحانه أصل الهدى والقوة فهو السلام.

بعلمه السابق واللاحق الظاهر والباطن والأول والآخر

يقول لصحابة رسول الله

صلى الله عليه وسلم

"وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ الله وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ الله عَظِيمًا" الأحزاب ٥٣.

فهذه هى آية الحجاب

أتى الله العظيم بها فى بيان أهم حال للمؤمنين مع المؤمنات حتى القمة من المؤمنين.. صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنهم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فى حال سؤالهم متاعاً (أكل أو شرب) من قمة نساء العالمين الذين هن نساء النبى اللائى لسن كأحد من النساء فى العالمين أزلاً وأبداً.. أن يكون بينهم "حجابٌ" فلا يرى أحد منهم الآخر.

ودخل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة زوجته عائشة فوجدها قاعدة مع أمتها وأمامها سيدنا عبد الله بن أم مكتوم وهو كفيف لا يرى.. فأستأذن عبد الله وانصرف فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: أفعموانتان أنتما؟!

فبين الرسول النور فى هذا الحديث المتفق عليه أنه لا يجوز للمرأة أن ترى الرجل ولا للرجل أن يرى المرأة.. كما أثبت الحديث الشريف أن هذا "الحجاب" كما هو لزوجات النبى صلى الله عليه وسلم فهو أيضاً لكل امرأة.. فقد شمل أمة عائشة مع عائشة.

وتعجب كل العجب.. وندهش كل الدهشة..

مما تفعله النساء المسلمات المؤمنات فى هذه الأيام...

– واحدة تلبس الملابس الضيقة التى تصف بقوة كل جزء من أجزاء جسدها وتضع على فروة رأسها (الشعر) غطاء أسمياه.. حجاباً.. والمرأة التى تضعه على شعرها أو بعض شعرها يطلق الناس عليها "إمرأة محجبة"؟!.

– وأخرى تضع على رأسها خماراً كاشفاً عن كل وجهها.. الجبهة والعينين والأنف والفم، ويطلق الناس عليها "إمرأة مخمرة"..؟!

– وأخرى تلبس الملابس السوداء الواسعة التى تغطى كل رأسها وجسدها وأمام عينيها فتحتين ترى منهما.. كل شئ. ويطلق الناس عليها "إمرأة مُنقبة"؟!.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد أصطحب زوجته صفية فى عودتها إلى حجرتها.. وأثناء سيرها فى الطريق رآهما بعض الرجال.. فأداروا وجوههم.. حتى لا يحرجوا – فى ظنهم – الرسول صلى الله عليه وسلم.. فتوقف.. وقال لهم.. إنها زوجتى صفية..

وهذا الحديث المتفق عليه يبين معانى منها:

أولاً: أن المرأة يجب أن لا تخرج وحدها..

والثانى: أن المرأة يجب أن تكون فى ملابس تخفى كل ملامحها فلا يعرفها أحد.

ويقول "النور من فوق العرش"

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" الأحزاب ٥٩.

ولا يوجد فى القرآن ولا فى السنة

حجاب طرحة على شعر المرأة ولا خمار يبين الوجه

ولا نقاب مثقوب

فهذه بدع وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

دليل ذلك كله

أن "الحجاب" كان ساتراً والنساء من ورائه من ناحية

والرجال من ورائه من الناحية الاخرى؟!!

"... فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ..."

وأن "الخمار" غطاء للرأس كلها (الرأس هى ما فوق العنق وتتكون من الوجه والجبهة وفروة الرأس أى الشعر والأذنين) وأنه لابد أن يخفى مع الرأس العنق والصدر فلا يبين شيئاً من رأس

ونحر وسحر المرأة. وسحر المرأة صدرها وعبر عنه القرآن العظيم "جيوبهن" كناية.

وأما تعرية الوجه والكفين والقدمين
فهو ضد آية ٥٩ من الأحزاب والقائل
بكشف هذه الأشياء مآله جهنم خالداً أبداً

أما الدليل الكونى الذى يؤيد النص القرآنى
فهو "لغة العيون"

فالعين ترى بسرعة البصر وذلك فى الأرض وفى الآفاق فى السماء وهذه السرعة آنية يعنى فى التو واللحظة – وليس كما يقول الماديون – ففى حادث الإسراء والمعراج فإن واقعاته بدأت – بعد شق صدر الرسول وقلبه وكل جوفه – فقد حمله "البراق" وهو دابة غيبية أبيض لونها فوق البغل ودون الحصان يسير بوضع حافره عند منتهى بصره وقال الإمام الأكبر الراحل دكتور/ عبد الحليم محمود سرعة آنية وأن هذه السرعة الآنية هى سرعة البصر، وهو أول من قال بهذا. وهو يتفق تماماً مع الواقع الكونى.. ومع سرعة البصر الآنية.

وأيضاً
فإن للعين فهم.. فإذا رأت ما أعجبها فإنها تتلذذ
قال النور من فوق العرش
"... وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ" الزخرف ٧١
كما أن العين إذا شبعت سكنت
"... فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا" مريم ٢٦
والعين ترى الحق والباطل
"وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاة الدُّنْيَا" الكهف ٢٨
والعين تسرق الرؤية

"يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ" غافر ١٩ إذا نظرت إلى المحارم
ورأى يقول إن الفؤاد يرى بالعين
"مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى" النجم ١١
وكل هذا تصاحبه
لغة العيون

فلغة العيون لغة كونية كالضحك والبكاء.. فكل إنسان فى أى مكان على وجه الأرض.. أو فى مركبات الفضاء ومحطاتها.. يضحك ويبكى تماماً كالآخر.

"وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" النجم ٤٣.. لغة عالمية بالفطرة

فإن كل إنسان يرى بعينه فى أى مكان على وجه الأرض ما يراه أى إنسان آخر.. وتلذ عينه برؤية ما تشتهيه نفسه.. وتقر عينه عندما تشبع نفسه. وتبكى عينه فتدمع عندما ترى حزناً وتفرح عينه عندما ترى ما يسرها.. وتعجب عينه عندما ترى شيئاً جميلاً.. وتحب عندما ترى حُسناً وجمالاً وتكره عندما ترى ما يسوء النفس.. وتكلم الغير بسرعة وخفاء معبرة عن عواطف النفس.. بأفصح ما يكون.. بل تتكلم مع الحيوانات أيضاً!!.

فلغة العيون فطرها الله على هذا
لغة لا تحتاج إلى مدرسة ولا مدرس
هى لغة كونية يعلمها الجميع بالفطرة..
منذ مولده فى المهد صبياً..

ومن هنا
فإن الله سبحانه وتعالى وهو اللطيف الخبير
أمر وأمره حكماً أن يكون كلام الصحابة لزوجات
النبى من وراء "حجاب" أى "ساتر" بين الاثنين

وليس قطعة قماش على شعر المرأة؟!!

ولأن العين.. نظر.. وبصر.. ولغة

مستقرها القلب!!

فقد بين النور من فوق العرش أن عدم تلاقى العيون!! يترتب عليه طهر القلوب.. "ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ" الأحزاب ٥٣.

لأن العيون

عندما تتلاقى

يكلم بعضها بعضاً بسرعة ووضوح فى التعبير لا يساويه فى ذلك أى لغة لسانية.. فسبحانه وتعالى الذى شرع "الحجاب" ساتراً بين الرجال والنساء حتى تظل القلوب طاهرة..

"لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" الأحزاب ٣٣

الفصل السابع والعشرين
الحَضارة فالمدنية

أولاً: الحضارة:

لغة: الحَضَر ضد البدو – والحاضرة ضد البادية. والحاضرة هى المدن والقرى والريف.

وحَضَرِى ضد بدوى. والحِضارة – بكر الحاء. هى الإقامة فى الحَضَر والحُضُور ضد الغيبة.

وإذاً..

فالذى تعنيه كلمة الحَضَارة بفتح الحاء والضاد هى سلوك وأنماط حياة المقيمون فى المدن والقرى والريف من تباين حضرى وبدوى.

ولأن الأشياء تعرف بأضدادها؛ فإن الحَضَارة كسلوك وأنماط حياة هى ضد سلوك وأنماط حياة الذين يعيشون فى الصحراء أى البدو.. وكذلك القرآن العظيم "تبياناً لكل شئ".

الحَضَارة هى إذاً سلوك حياة أهل الحضر[1].

وسلوك الحياة وأنماطها هى ما يطلق عليه تعبير "الأخلاق" مجازاً التى يتصف بها ويأتيها أهل المدن والقرى والريف أى أهل الحضر.

---

(١) الأخلاق هى ما وقر فى مواجيد النفس الإنسانية والذى يُصَدِّقُها سلوك الإنسان تلقائياً سواء فى طيب الكلام وطيب اللهجة وفى الحياء وكل ما هو من الفضائل والقيم العالية الرفيعة لذوى الخلق الفاضل والتصرفات التى تعبر عن هذا كله، كنتاج الإلمام بكافة العلوم الإنسانية والطبيعية التى تعبر عن قدرة وعظمة الخالق سبحانه فاليقين به تبارك وتعالى. فالأخلاق خاصة بالمؤمن. أما الكافر فقد وصفه رب العالمين سبحانه وتعالى، بأنه مجرم.. "أفنجعل المسلمين كالمجرمين" القلم ٣٥.

ثانياً: فما هى المدنية؟

لغة مَدَن بالمكان أَقام به، ومنه المَدِينةَ وجمعها مدائن ومُدُن.

إذاً

المدنية هى الإقامة بالمدن

والإقامة بأى مكان هو واقع مادى وليس سلوك حياة..

والإقامة يتبعها بضرورة الواقع المادى استعمال الوسائل والأجهزة والأدوات الموجودة فى المدينة والتى يستعملها أهل المدينة فى سعيهم أى فى كل أحوال حياتهم وأعمالهم وتلقى العلوم بالمعاهد والجامعات.

واستعمال هذه الوسائل والأدوات
لا يتصل من بعيد أو قريب بأخلاقيات الناس
وعقائدهم ومذاهبهم وأفكارهم..
وهذا مشاهد تماماً

١. وعلى وجه جلى وواضح جداً فى بلاد المهجر مثل أمريكا واستراليا وغيرهما فالناس المقيمون فيها من أجناس مختلفة وعقائد وديانات فوق المائة وأربعين عقيدة.. وبالتالى لهم سلوك وأنماط حياة مختلفة ومتعددة.. ومع ذلك فهم يستعملون معاً وسائل المواصلات المختلفة.. طائرات وسيارات وبواخر.. ويدخلون معاً المطاعم العامة ودور اللهو والمقاهى وكذلك دور العلم.. المدارس والجامعات والمكتبات.. بلا تفرقة.. ومن هنا فإن الإقامة بالحضر هى التى تعطى الفرصة للناس فى تعلم كافة العلوم التى تكون أساساً للثقافة وكافة العلوم الإنسانية وعلوم الطبيعة التى تكون مواجيد الناس أى حصلته صدورهم "وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ" العاديات ١٠.

إذاً المدنية

مجازاً حقيقياً لاستعمال الوسائل والأجهـزة والأدوات التـى توجد فى المدن.. فى الحضر.. وفى إدراك كافة العلوم الإنسـانية والطبيعية التى تعطى الثقافة وبالتالى التحضر والرقى الأخلاقى.

ومن هذا يتبين

أن الحضارة أخلاق وأنماط حياة نابعة من امتلاء المواجيـد الإنسانية بكافة العلوم وأن المدنية استعمال أجهزة ووسائل وفرص التعلم والثقافة الإنسانية.

ولأن الحضارة والمدنية موجودتان فى أمكنة واحـدة هـى المدن.. فقد خلط كثير من المتكلمين بين المدنية والحضارة وتكلموا بالحضارة على أنها المدنية وبالمدنية على أنها الحضارة؟!!

ولنتذكّر البداية

فقد بُعث آدم من تراب الأرض بكن فكان وجعله خليفة فـى الأرض وجعل أولاده خلفاء وعلمه "الأسماء كلهـا" أدوات لتعميـر الأرض والحياة.. وأسجد الملائكة له سجود تقدير وتعظيم لعلمـه. وخلق له من ضلعه الأيسر زوجته سكناً له.

وألبسهما النور حتى لا يريا ووعياً سوءاتهما فـيظلا علـى طهر وأسكنه وزوجته الجنة ويأكلا منها رغداً حيث شاءا ونهاهمـا عن أن يأكلا من شجرة معينة أشار إليها.. وحذرهما مـن إبلـيس وذكر لهما أنه عدو لهما؟!

نفقه من هذا

١- أن آدم وزوجه سكنا الجنة وهما مؤمنان بالله وملائكته واليوم الآخر.. وأن آدم على علم كامل بصناعة كل شئ فى غيـب السماوات والأرض. وأنه يلبس النور فهو طاهر.

٢- فلما سَمَع آدم لإبليس وأخطأ هو وزوجه ثم تابا إلى الله وأهبطا إلى الأرض وتقابلا فى عرفه ووضعت الكعبة فى مكة ليعبدا الله من حولها.. فقد كان وزوجه مؤمنين أى على خلق لأن "علم الأخلاق" أحد علوم الدين قال صلى الله عليه وسلم: [لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء..] ومن ثم. فقد كان آدم وزوجه على حضارة ومدنية بالقدر الذى يبدأ به فى تلك الأوقات.. وظروف الحياة..

ومرت الأيام وأُنزل نور أحمد فى محمد
قمة الحضارة فكان
"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم ٤

فالمدنية تسير مع الحضارة.. وعندما تتقدم صناعة الأسماء.. يُصيب ذرية آدم بعض الفخر بأنفسهم.. شئ من الكبر بما يصنعون.. فيرسل إليهم رب العالمين الرسل والنبيين تذكرهم.. برب العالمين..

نوح.. وإدريس.. وموسى.. لفرعون.. وكان قد علا فى الأرض وصار من المفسدين.. على مدنية جبارة.. وحضارة باطنها الضلال.. وظاهرها زخرف وبهرج كبير.. فأغرقه الله وجيشه أجمعين.

وكان موسى وقومه حتى إذا كان طالوت ملكاً وداود نبياً دخلا إلى فلسطين ونشأت أول دولة يهودية ثم زالت على يدى سلما نصر ويختصر ثم الرومان.. وكان عيسى بن مريم قد مضى على مولده حوالى ١٣٦ سنة.. فقد انقسم أتباعه (أى المسيحيون) إلى فئة فى روما وفئة ثانية بالإسكندرية.. ثم اجتمعوا سنة ٢٠٠ فى مؤتمر بالإسكندرية لتوحيد الكلمة.. إلا أن الاجتماع انتهى إلى رأيين: الأول قاله آريوس زعيم المسيحيين بروما أن "المسيح" هو الابن

البشر للاهوت والثانى قاله زعيم الشرقيون إثناسيوس أن اللاهوت حل فى الناسوت أى أن الله دخل فى عيسى؟!

وإفترقا.. وتفرقوا..

وكانت اليهود قد اعتمدت "عزيراً" إبناً لله..؟!

فظهر الفساد فى الأرض...

والفساد هو أبداً ضياع الخلق

والاستهزاء بقدرة الله وإنكار آياته

وقال فلاسفتهم كلاماً كثيراً.. وشيئاً فشيئاً.. كان الفراق القلبى للدين.. بالذات فى المسيحية.. فى أوروبا.. وتتقدم صناعة الأدوات والأجهزة والوسائل.. ثم تسود النظريات الوضعية.. التجريبية المادية الإلحادية.. وانتهى أصحابهما وتابعيهم إلى إنكار الألوهية والوحى والنبوة والكتب الإلهية.. وقالوا إن الدين خرافة ضخمة وقالوا إن الدين كان أفيوناً للشعوب..

وصار الناس أفئدتهم هواء

وصار الناس إلههم هواهم

وقالوا إن المرأة حرة فتعرت وأصبح كل شغلها الشاغل البحث عن الرجل.. وقالوا إن الكون ابن الطبيعة وأن الإنسان ابن الأرض والتفاعل الكيميائى.. وأنه لا يوجد سماوات إلا فى الكتب الدينية وأن الأرض فى مجرة سكة التبانة وأنها تدور حول الشمس.. وأن المجرات بالملايين وكذلك مثل كوكب الأرض.. يوجد الملايين.

ومن عجب أن المسلمين أتبعوهم مصدقون

فمنذ سنوات ذهبت إلى الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى وعرضت عليه مسودة كتابى "القمر فى الطبيعة" وطلبت إليه أن يكتب مقدمة للكتاب.. وفى أثناء المناقشة إنضم إلينا الأستاذ محمود

مهدى مساعد رئيس تحرير جريدة "الأهرام" وقلت للإمـــام الأكبـــر مبيناً لأساس موضوع الكتاب "اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وما بينهما فِي ستَّةِ أَيَّامٍ..." السجدة ٤. وقبل أن أكمل الآيـــة قـــال الإمام الأكبر: أمَّال بيقولوا إن الأرض فى السماليه؟! ثم أكمل: كلمة بينهما تثبت أو قال تدل على وجود مكان بين الأرض والسماء!!

وهنا أمسكت بزمام طلبى فقلت أنا لا أريد إلا أن تكتب هذه الكلمات مقدمة للكتاب أعنى كتاب "القمر".

إلا أنه رفض وقال اسألوا أهل الذكر..

ومن قبل ذلك

كنت على موعد مع المرحوم الشيخ/ محمد متولى الشعراوى فى أوائل سنة ١٩٨٣ فى بيته بشارع الباب الأخضر أمام المشـــهد الحسينى.. وعرضت عليه – يرحمه الله – كل فصول أول كتبـــى "الله والكون".. وعندما وصلنا إلى الفصل الخـــاص بخلـــق الأرض وجمودها قال أليس دوران الأرض بمن عليها كالطائرة تطير بمـــن عليها؟!.. فسألته يرحمه الله: هل هذا تشبيه أم قياس؟

فأجاب يرحمه الله تلقائياً وفوراً: لا لا.. لا تشبيه ولا قياس.. ولكن أنا لا أستطيع أن أقول هذا وإلا هـــاجمنى النـــاس فـــى كـــل العالم.. ولكن أنا أدعو لك بالتوفيق والسداد.. وقال عدة أدعية لـــى ثم قال فى إحدى حلقاته: فيه ناس بتقول الأرض بدّور وفيه نـــاس تقول إن الأرض لا تدور..

وقد اضطررت أن أحكى هاتين
الواقعتين لأبين– على مستوى القمة –
موقفاً لا يتفق مع القرآن العظيم
ولا السنة المطهرة

لهذا

فقد حفظ الله القرآن العظيم

ولهذا

أدعو المسلمين كافة أن يقوموا راشدين بضرورة الاهتمام الأكبر بالصناعة وإعداد كل وسائل القوة قال "النور من فوق العرش".

"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ" الأنفال ٦٠.

فمن الضرورة البالغة أن نتذكر أن الملائكة لم تسجد لآدم إلا لأنه تعلم الأسماء!!!.

فالحضارة مع المدنية يداً بيد تشيران نحو السلام والخير.. وحضارة المسلمين كتاب الله وثقافة المسلمين كتاب الله وسنة رسوله الكريم والمدنية تقدم صناعتنا.. تقدم قوتنا.. وباستمرار..

عندئذ فقط

يكون

النور من فوق العرش معنا

"إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا" الحج ٣٨

"وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" الروم ٤٧

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللهَ (أى العمل بالقرآن) يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" محمد ٧

ويلاحظ هنا أمران

الأمر الأول: أن الله أعطى لخليفته فى الأرض علم الأسماء علم القوة وهذا هو العنصر الأول فأسجد له الملائكة وبين له بالأمر العنصر الثانى مكان السكن فى الجنة التى فيها الطعام.

والأمر الثانى: أن الله الرحمن علم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن قبل خلق الإنسان.. ثم بعثه فأنزل إليه القرآن ثم وصفه بقمة الحضارة "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم ٤.

ثم أمر الناس جميعاً

أنْ يسجدوا لله "طَوْعًا وكَرْهًا وظِلالُهُم

بِالْغُدُوِّ وَالآَصَالِ" الرعد ١٥

تكريساً لطاعة الله حكماً وعلماً حضارة ومدنية فى خلق عظيم

الفصل الثامن والعشرين

الأمـــن
إيمانٌ وعدلٌ

قال

"نور من فوق العرش"

"أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" القلم ٣٥ و٣٦
"قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَــإِنَّ اللهَ لاَ يُحِــبُّ الْكَــافِرِينَ" آل عمران ٣٢.

وسبق أن بينا.. ما هو الإسلام وما هو الإيمـــان ومـــا هـــو الإحسان ثم بينا من هم العلماء والراسخون فى العلم.. فـــى فصـــل "الدين.

وكل من ليس منهم فهو كافر أو منافق وكلاهما مجرم.

ومن هنا أطلق الله الخالق العظيم عليهم مع صفة الإجـــرام صفة أخرى هى أنهم "أَسْفَلَ سَافِلِينَ" التين ٥.

وكان المجتمع الأوروبى قد تخلص من حكم الكنيسة وحكـــم الملوك وأخذوا حريتهم إلى أقصى مدى فوضعوا قوانين اتفقت بـــل وتوافقت تماماً مع أهوائهم وغرائزهم، ومن ثم ساد المجتمع الكثير من الفساد.

ونظراً لتقدمهم "المدنى" أى الصناعى وبالتالى تقدم آلاتهـــم الحربية ثم احتلالهم لبلاد المسلمين.. فقد اضطر المسلمون تحـــت ضغط الاحتلال وتحت ضغط القهر النفسى للمحتـــل إلـــى إنشـــاء قوانين مدنية وقوانين عقوبات ومرافعات.. الخ مأخوذة من القوانين الفرنسية أساساً ثم بعضها من قوانين البلاد الأخرى..

وترتب على هذا "العك"..

أن ساد الفساد الأخلاقى المجتمع مثلما هو فى تلك البلاد..

وقد اعترف

العلماء الأوروبيون بأن المجتمع الأوروبي مريض

ومن ثم

فقد قالوا بنظرية الدفاع الاجتماعى

ومؤداها أنه طالما أن المجتمع مريض فإن الخارجين علـــى القانون شذاب هذا المجتمع المريض. ومادام ذلك، فإن المجتمع هو – فى حقيقة الأمر – المسئول عن هؤلاء الخارجين على القانون.. وبالتالى فالمجتمع ملزم بالدفاع عنهم وعلاجهم وإصلاح شـــأنهم.. حتى قالوا بإلغاء عقوبة الإعدام..

وقد وصلت البلاد الإسلامية
إلى هذه الدرجة ثم ترنحت وتردت
تحت وطأة "ضياع النظام" أو
تعثره سواء فى القوانين وكثرة إجراءاتها
وتشابكها والثقوب الموجودة فى تلك
القوانين والتحايل عليها وفساد الذمم
فحدِّث ولا حرج.. فى جميع الفئات
والكوادر.. بطريقة أصبحت أمراً
واقعاً.. لا فكاك منه.. فضلاً عن الاستبداد والجهل
ومطارق الاستبداد فى المعتقلات والسجون
والفقر والجوع والمرض..

وكنتيجة لهذا

فقد ضاعت القيم والفضائل والســلوك المهــذب.. وكثــرت المشاكل المدنية والجنائية وأصبحت القضايا بالملايين وأصبح الحكم

فيها يتعثر إلى عشر سنين وأكثر وربما وصلت بعض القضايا إلى ٣٠ سنة؟! وعندى أمثلة حية على هذا..

وتحت ثقل هذا الكم الهائل وتأخر الفصل فى القضايا.. اضطرت الدولة إلى تعيين قضاة صغار فى السن.. فالخبرة غير موجودة.. وبالتالى.. ولكل الأسباب سالفة البيان.. رأينا الانهيار فى صياغة الأحكام وصحة الأحكام.. ووقوع الظلم بأصحاب الحقوق.. ثم الجرائم المختلفة الأنواع.. وضياع أموال الناس فى البنوك وصناديق الادخار وأصحاب المعاشات..؟! ثم بيع المؤسسات الصناعية والتجارية.. ثم البنوك؟!.

ورأينا القضاة الكبار أصحاب الخبرة والخلق
يثورون على النظم الفاشلة القائمة

ولكن الظلم واقع
ولكن أهم سبب
واقع... وقائم

ألا وهو استبعاد حكم الله والأخذ بقوانين المجرمين سفلة البشر (أرجو الرجوع لفصل حكم الله أم سفالة البشر).

ذلك بأن

أحكام الله العظيم أدلتها الشرعية آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة صحيحة.. متفق عليها.. فهى إذاً جزء من "الإيمان".. فالإنسان المؤمن يخشى الله فى أن يخالف حكم الله.. ومن هنا تأتى القوة الهائلة لأحكام الله فى نفوس الناس..

وأحكام الله العظيم أيضاً مرتبطة بالأخلاق الفاضلة والقيم الخالدة وعلم الأخلاق هو أحد علوم القرآن العظيم.. ومن هنا يكون السلوك السائد بين الناس هو السلوك السوى الفاضل الذى يحمل فى

طياته الاعتراف الكامل بالحق الذى هو محور كل حكم بين النـــاس نابعاً من الإيمان الصادق.

وأساس عدم الظلم هو
إعطاء الحقوق لأصحابها
بغير إبطاء وبغير تكلفة

فإذا كان ذلك فى منتهى الأهمية بالنسبة للمجتمع البشرى فإن الله العظيم سبحانه أقسم بذاته على أن عدم الحكم بشرع الله هو دليل الكفر.

فقال النور من فوق العرش

"فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُـمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" النساء ٦٥.

ثم دمغ "النور من فوق العرش"

الذين لا يحكمون بدين الله بالكفر والظلم والفسوق

فى آيات سورة المائدة ٤٤ و٤٥ و٤٧.

فإذا كان ذلك

فإن المجتمع يكون مريضاً ويكون الخارجين على القـــانون مرضى ويكون انهيار الأخلاق والفسق والفجور والســـرقة والزنـــا وتهريب المخدرات وقتل الأبرياء والمعتقلات... الخ كل ذلك سببه الحكم بسفالة البشر.

ولأن ذلك كذلك

فليس من إجراء لتحقيق الأمن إلا الرجوع
إلى حكم الله لرفع الظلم عن الناس وإيجاد الأمن الهادئ

قال النور من فوق العرش

"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ" الأنعام ٨٢

وعدم تنفيذ منهج الله كارثة رهيبة

فى المسك برقاب الناس وتضييع حقوقهم وإنسانيتهم وإفقارهم وتجويعهم ووقوعهم فريسة للأمراض والجريمة والسجون والمعتقلات.. مع أن الله سبحانه أرشد الناس إلى كيف يحصلون على طعامهم من الأرض.. فيقول "النور".

"فَلْيَنظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِه. أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا. فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا. وَعِنَبًا وَقَضْبًا. وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً. وَحَدَائِقَ غُلْبًا. وَفَاكِهَةً وَأَبًّا. مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ" عبس ٢٤-٣٢.

وتنفيذ هذا المنهج الزراعى الغذائى يقضى على الأزمات التالية:

١- يقضى على أزمة تكدس الناس فى المدن خصوصاً القضاء على العشوائيات.

٢- تعمير سيناء وزراعتها وهى ثلث مساحة مصر وزراعتها يأتى بمبالغ رهيبة للدخل القومى.

٣- زراعة شمال الصحراء الغربية وهو يقضى أيضاً على تكدس السكان.. وهذا وذاك يقضيان على أزمة البطالة ويخلق عمراناً كبيراً فى تلك النواحى تؤمن مصر من الهجوم عليها من أى جهة.

٤- يقضى ذلك على الفساد إلى حد كبير.. وتؤلف بين الناس فى حب مصر.. وتقضى على التفكير فى الهجرة الذى هو "حلم" الشباب اليوم.

٥- إذا وجد الرجل عملاً فإنه سرعان ما يتزوج؛ فهذان المشروعان يقضيان أيضاً على أزمة العنوسة بين الفتيات.. والزواج أحصن للفرج، فيقضى ذلك على الانحلال ويؤدى إلى طهر المجتمع.

٦- يقضى على الديون التى تقترضها الدولة لشــراء الطعــام.. وتوقف بيع مؤسسات مصر.
٧- وكثير أُخر من المشروعات كمشــروع مــنخفض القطــارة ومشروع زراعة وتحصين جبال الطــور؟!! التــى تحصــن مصر من دخول أية جيوش إليها من الشرق والغــرب علــى سواء[1].

وكل هذا
ولكى يتم سليماً وبطريقة صحيحة وعادلة
لابد أن يكون طبقاً للمنهج القرآنى وأن
يكون الحكم فيه لله وحده لا شريك له
وصلى الله وسلم وبارك على الرسول الكريم
فيكون الأمن الداخلى والخارجى
حقيقة واقعة ومؤكدة
بالإضافة
إلى
الرخاء

---

(١) كتاب "قوة مصر فى القرآن الكريم" للمؤلف.

الفصل التاسع والعشرين

بَنُوا إسرَائيل

نبذة تاريخية فى سطور:

١- أول بداية حقيقية لبنى إسرائيل - كجذر أولى - كانت فى بئر سبع والخليل حين كان لإبراهيم الخليل عليه السلام ولدين من راحيل هما يوسف وبنيامين وعشر رجال من جواريه.

وقصة الحقد السخيف والإجرامى ضد يوسف عليه السلام معروفة حيث قام إخوته بإلقائه فى غيابات بئر فأخذه السيارة واشتراه عزيز مصر.. ثم صار يوسف عليه السلام عزيزاً لمصر وأحضر أبويه وأخوته وسكنوا فى أرض جوشن (الشرقية).. أربعمائة سنة وقد استخدمهم الفراعنة خدماً لديهم وقتل فرعون ذكورهم واستحيا (أى أبقى على قيد الحياة) نساءهم.. حتى أرسل إليهم موسى عليه السلام.. وسار بهم إلى سيناء.. وأغرق الله فرعون وجيشه أجمعين.. وعصى بنوا إسرائيل موسى وهارون ولم يدخلوا إلى الأرض المقدسة التى بارك الله فيها للعالمين.. وقالوا أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون.. وانطلق موسى وهارون وماتا فى ما لا يعرف مكانه حتى الآن.. إلا أنَّ الله احتفظ باللوحين والتوراة وبقية من آل موسى وآل هارون فى التابوت.. حتى - وبعد أربعين سنة يتيهون فى سيناء حكماً إلاهياً على بنى إسرائيل لعصيانهم نبيهم.. فقد جعل لهم طالوت ملكاً.. وسار ومعه قليل من بنى إسرائيل على رأسهم داود الذى قتل جالوت ملك الفلسطينيين فنشأت أول دولة إسرائيلية وكان ذلك حوالى الألف سنة قبل ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام..

٢- **من هو إسرائيل؟** أنجب إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام من هاجر الأميرة المصرية التى كانت أسيرة لدى ملك الهكسوس.. وأنجب اسحق عليه السلام من سارة زوجته وابنة عمه التى هاجرت معه إلى فدان آرام فى شمال العراق بعد الحريق الذى ألقى النمرود فيه إبراهيم فنجاه الله بأن أمر: "يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ".. ثم أنجب إسحق صبياً أسماه يعقوب.. وكان تقياً نبياً مسبحاً.. فكان يسير ليلاً فى الصحراء يسبح رب العالمين.. فأطلق عليه اسم إسرائيل[١]. وقيل إن الله هو الذى أسماه إسرائيل[٢].

ولأن "إسرائيل" هو وأولاده وزوجاته هم الذين كانوا أحياء على زمن يوسف الصديق بمصر، فقد كان عددهم ١٧ سبعة عشر رجلاً وإمرأة حين دخلوا مصر آمنين.. وعند خروجهم من مصر مع موسى هربا من فرعون فقد كان عددهم ٦٠٠٠٠٠ ستمائة ألف غير الأطفال... وأطلق على هؤلاء اسم "بنوا إسرائيل".. وهم وذرياتهم وأخلاطهم الذين صاروا منهم.. الموجودون الآن على مستوى بلاد الدنيا... قيل إن عددهم لا يزيد كثيراً عن الثلاث عشر مليوناً[٣].

---

(١) الإسراء يعنى السير ليلاً وإيل يعنى الله بالعبرية.

(٢) سفر التكوين ٣٢، آية ٢٥ إلى ٢٩.

(٣) كتاب "اليهود" للدكتور جمال حمدان/ ٦٣ وما بعدها والملحظ العلمى المهم أن اليهود الحاليين ليسوا هم النسل الإسرائيلى الاول فقد تزوج الرجال اليهود من غير اليهوديات كما تزوجات اليهوديات من غير اليهود بحكم انتشارهم فى كافة بقاع الأرض.. ومن ثم فاليهود إنثروبولوجيا ليس هم ذرية إسرائيل وقد تغلب ذلك على فكرهم فالأغلبية العظمى آثرت الحياة فى أمريكا وأوروبا ولم يرحل إلى فلسطين إلا

٣- و"الإسرائيلية" دين عنصرى... فلا يسمح لأى إنسان ليس من نسلهم أن ينضم إليهم.. كأى دين آخر.

لذلك فإن المسيح عيسى بن مريم عندما لم يؤمن به أحد من بنى إسرائيل وقد بعث فيهم ومنهم ولهم.. ليعملوا بالتوراة.. فلما سبوه هو وأمه مريم إبنت عمران ويوسف النجار.. قال للناس: من يؤمن بى فهو "جويم" وتعنى هذه الكلمة التى هى باللغة الأردية: "إسرائيلى بالروح". فالمسيحيون على مستوى العالم إسرائيليون بالروح.. وإن كان بنوا إسرائيل (اليهود الآن) لا يعترفون بذلك.. كما أنهم رفضوا إطلاق سراح المسيح الذى كان قد حكم عليه بالإعدام لسب اليهود وأصروا على تعليقه على الصليب ليقتل تنفيذاً للحكم عليه بالإعدام.. وأفرجوا عن "برباس" القاتل وقاطع الطرق المحكوم عليه بالإعدام أيضاً.!؟ طبقاً للقانون الرومانى المعمول به.؟!.

هذا

٤- ومتى نشأت أول دولة إسرائيلية؟

عندما دخل طالوت إلى فلسطين وقتل داودُ ملك أهل فلسطين جالوت فقد نشأت أول دولة إسرائيلية شاملة كل فلسطين المعروفة.. وكان ذلك سنة ألف قبل الميلاد وما بعدها على وجه التقريب... سنة ١٠٣٠ ق.م.

وكانت فلسطين من قبل ذلك بألفى عام قوامها قبائل من الساميين العرب ثم نزحت إليها قبائل الكنعانيين التى جاءت – كما قال هيرودوت المؤرخ اليونانى – من جهة اليمن ثم

شرازم من الموتورين وأصحاب الفكر المريض!! وتحت تأثير زعم خاطئ عنوانه أرض صهيون هى أرض الميعاد؟!

ارتقت شمالاً حتى جنوب فلسطين وأنشأت مدناً مثـل أشـدود وبئر سبع.. ثم وصل إليها قبائل البالستين من أمة الكـريتيين بجزيرة كريت جنوب اليونان.. واختلط الكنعانيون والساميون بالبالستيينين.. وصاروا أمة واحدة وصفها القرآن العظيم "قَوْمًا جَبَّارِينَ" المائدة ٢٢ وكان ذلك قبل مجيئ داود عليـه السـلام بألفي سنة شمسـية أى قبـل مـيلاد المسـيح بثلاثـة آلاف عاماً...(١).

أى من قبل إبراهيم عليه السلام الذى كان فى سنة ١٩٠٠ ق.م ويوسف الذى كان فى سنة ١٨٠٠ ق.م وموسى الذى كان فى سنة ١٤٥٠ ق.م.!!؟

من قبل هؤلاء جميعاً كـان الكنعـانيون والكريتيـون وقبيلـة اليبوسيون العربية يقيمون فى فلسطين وينشئون بهـا المـدن ومنها غزة.. كما أنشأ اليبوسيون مدينة أورشليم القدس.. وبعد حوالى ألفى عام سكن اليهود مع اليبوسيين فى أورشليم(٢).

٥- **الشعب الإسرائيلى... فى رأى العلماء والمؤرخين.. اليهود..**

وكما يقول الدكتور جمال حمدان فى كتابه "اليهود" أن الشـعب الإسرائيلى قد دخله أخلاط كثيرون سـواء بـالزواج اليهـود واليهوديات من غير اليهود.. فإن العالم اليهـودى سـيجموند فرويد يقول إن موسى كان مصرياً والذين خرجوا معه أخلاطاً ثائرة على الطغيان الفرعونى تنتهى إلى فكرة وعقيدة ولـيس

---

(١) كتاب "فلسطين أنثروبولوجيا" للدكتور جمال حمدان. وكتـاب "الصـهيونية العالميـة وإسرائيل" للدكتور/ حسن ظاظا والدكتورة عائشة راتب.

(٢) يوشع إصحاح ١٥ آية ٦٣.

إلى جنس وعنصر بعينه.. وكــذلك قــال الباحــث الفرنســى اليهودى "إسكندر فى" فى كتابه الكبير "موسى والتلمود"؟!!!

٦- **الوجود التاريخى لدولة إسرائيل:**

أ - كانت أول دولة إسرائيلية طبقاً للثابت تاريخياً فــى ســنة ١٠٣٠ ق.م بتتويج الملك "شاعول" على كــل إســرائيل وذلك بفضل الجهود السياســية التــى قــام بهــا نبــيهم "صمويل".

ب- ثم تولى المُلك النبى داود عليه السلام سنة ١٠١٠ ق.م.. ثم تولى المُلك من بعده إبنه النبى سليمان عليه السلام سنة ٩٧٠ ق.م وظل حتى مات سنة ٩٢٠ ق.م. ومعنى ذلــك أن الدولة الإسرائيلية قامت سنة ١٠٣٠ ق.م وانتهت سنة ٩٢٠ ق.م أى أن مدتها كانت قرن واحد وعشر سنوات..

وبالإضافة إلى ذلك.. فإن دولة إسرائيل انقسمت بعد وفــاة سليمان عليه السلام إلى دولتين:

الأولى: فى الشمال وعاصمتها السامرة باسم مملكة إسرائيل وقد انتهت على يد سلما نصَّر سنة ٧٢٠ ق.م إمبراطــور الدولــة الأشورية.

والثانية فى الجنوب وعاصمتها القدس أورشليم باسم مملكة يهوذا وقد انتهت على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق.م إمبراطور الدولة الأشورية.

وكان الهيود فى تلك الدولتين فى ضعف ومن بعــدها فــى شراذم مُشَاغبة حتى إذا كانت سنة ١٣٦ ميلاديــة وثــاروا ضــد الإمبراطور الرومانى هدريان فقد أفنى كل اليهود ولم يعد لهــم أى وجود فى فلسطين.

فكل المدة التى شغل اليهود فلسطين كانت لا تزيد عن ٥٧٦ سنة لاغير من عمر فلسطين الذى بدأ من قبلهم بالآلاف من الأعوام ومن بعدهم بأكثر من ألف وثمانمائة عاماً..

وإذا كان الزمن جزءٍ من الزمان

فإن الاحتلال لا يمْلُك المكان.

فقد احتلت الإمبراطورية الفارسية كل العراق والأردن وبلاد احتلت الشام الثلاث واحتل الفرس بقيادة قمبيز ومساعدة اليهود مصر سنة ٥٣٦ ق.م واستمر الاحتلال ٢٥٠ سنة ثم احتلها -- أى مصر - الإسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ ق.م أى حوالى ٢٦٠ سنة ثم احتلها الرومان سنة ٦٦ ق.م.. حتى فتح الله كل هذه الدول للمسلمين فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى.

وقد حارب اليهود الرسل والأنبياء[١].

وكان أول من حاربوه بالعصيان موسى وهارون بسبب مقالتهما عن عالمية الدين ولما جاءهم من بعده يحيى بن زكريا[٢] عليهما السلام ظلوا يوغرون صدر الرومان ضده بسبب مقاله عن عالمية الدين حتى قتله الرومان بقطع رأسه.. ثم ساروا على نفسى النهج ضد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام حتى قضى الحاكم الرومانى عليه بالإعدام..

---

(١) أصل اسم "اليهود" يرجع إلى أن داود وسليمان عليهما السلام كانا من قبيلة من العبريين تدعى سبط "يهودا" فلما كانا ملكين على دولة إسرائيل فقد نسبوا إليها كل الرعية..

(٢) وهو المعروف فى الكتاب المقدس باسم "يوحنا المعمدان".

والهدف اليهودى الوحيد

من هذا كله أن يُثبتوا فى أفكار الناس أن بنى إسرائيل هم شعب الله المختار لأنهم أحباءُ الله وأصفياؤه. والموعودون دون غيرهم بالجنة.. ومن منطلق مركب النقص والعقد النفسية.. فإن أتباع المسيح يتبعون بنى إسرائيل ويجرون خلف ذيولهم كأنهم كلابهم الذليلة.. والإسرائيليون لا يصدونهم ولا يخالفونهم.. لاتخاذهم وسيلة قوة ضد أنفسهم – أى المسيحيين – وضد المسلمين فى آن معاً...

مع أنه مكتوب فى العهد القديم (التلمود)
أن اليهودى إذا قتل مسيحياً فيكون له ثواباً كبيراً؟!

ذلك بأن التلمود كتب قبل البعثة المحمدية بمئات السنين فلم يكتب شيئاً عن قتلهم المسلمين.. ولكن قياسهم للأمر يجعل قتلهم المسلمين له ثواب أعظم فى ظنهم..

ومن هذا نفهم

الإجرام والقتل والسجون وكل الموبقات والجرائم التى يرتكبها اليهود فى فلسطين بل وفى العالم أجمع منذ كانوا فى هذه الإرهاصات الإجرامية وحتى الآن.. وإلى أن يجئ "وَعْدُ الآَخِـرَةِ" الإسراء ٧.

والله هو الحق وقرآنه حق
والرسول حق

عالمية الدين:

١- فى موسى... قال النور من فوق العرش لموسى وهارون أن يذهبا إلى فرعون "فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" وقولا أيضاً لفرعون "إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن

كَذَّبَ وَتَوَلَّى. قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" طه ٤٤ -٥٠.

وهذا النور من فوق العرش يثبت رسالة رب العالمين إلى فرعون - وهو ليس يهودياً ولا عبرانيا - ويثبت أن الله هو خالق كل شئ وهادى كل شئ إلى سعيه.. وهذه هى عالمية الرسالة لأنها من خالق كل شئ أى رب العالمين إلى فرعون وكل شعبه وكانوا هم كل العالمين فى ذلك الحين تقريباً..

ودليل ذلك فى موقف موسى عليه السلام من فرعون وأن الدين عالمى وأن رسالة رب العالمين إلى موسى لمن يؤمن به من الناس هو الحق الذى أثبته النور فى موقف السحرة من موسى ومن فرعون فى آن معاً.. والسحرة كانوا من مدينة أرمنت بأعالى صعيد مصر (محافظة قنا) أى مصريين خلصاء ليس لهم صلة ببنى إسرائيل.

قال "النور"

"فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى"طه ٧٠

ولأن رسالة رب العالمين التى أوحى بها إلى موسى عليه السلام هى رسالة الإسلام لله.. فقد قال "النور".

فى يعقوب (إسرائيل) وهو على فراش الموت

وقد جمع حوله بنيه وأهله مبيناً دينه ودين آبائه

"مَا تَعْبُدُونَ من بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" البقرة ١٣٣.

وكان الله فى أول نداء منه سبحانه لموسى

"إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي" طه ١٤

"يَا مُوسَى إِنِي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" القصص ٣٠

والثابت فى كتب الأثر اليهودى

أن موسى عليه السلام كتب الأسفار الخمس الأولى من التوراة...

وإن كانت الرسالة الإلهية عالمية.. فإن ذلك لا يمنع أن موسى كان لقومه على وجه أخص.. "وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً" الإسراء ٢ وكذلك كان من كان قبله ومن جاء بعده..

قال "النور من فوق العرش"

"مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ" فصلت ٤٣؟. وحرف "الكاف" فى "لك" كناية عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- وفى عيسى بن مريم

قال "النور من فوق العرش"

"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" الصف ٦ و٧.

فلما سبته بنوا إسرائيل

فقد سبهم المسيح.. ووقف فى هيكل سليمان

ونادى على الناس.. كل الناس من بنى آدم.. من يؤمن بى فهو إسرائيلى بالروح[١]. وهكذا انتشرت المسيحية فى كثير من بلاد العالم.. ثم تفرقت وأشركت كسالف البيان؟! وقال الإنجيليون إن مريم تزوجت يوسف النجار وانجبت منه سبع بنين.. وأخيراً قالوا

---

(١) كتاب "المسيح عيسى بن مريم" عبد الحميد جودة السحار.

إن المسيح عيسى بن مريم تزوج من مريم المجدلية وأنجب منها.. ويبحثون عن ذريته!!.

وأنزل رب العالمين نوراً مع جبريل الأمين

إلى رسول الله الرحمة للعالمين

بالرسالة الخاتم

قال فيها

"وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا" الإسراء ٤.

والقضاء الإلهى أمر مفروغ من وقوعه لأنه حكم إلهى.. ولأنه فى الكتاب فهو منذ الأزل.. فهو ليس فعلاً أو عملاً كتبه الله العظيم "عن" بنى إسرائيل بموجبات علم الله العظيم السابق والحاضر واللاحق.. ولكنه قضاء إلهى صدر فعلاً فلابد من نفاذه فى الوقت المحدد فى علم الله سبحانه.

ولما كانت هذه الآية الكريمة هى العنوان لواقعات حياوات بنى إسرائيل فى "كل" الحياة الدنيا.. لعموم اللفظ وبدايته بأل الجنس..

ولما كانت كلمة "إلى" حرف جر لنهاية الغاية.. وقد بدأ العلى الكبير به هذا الحكم، فإنه من الضرورى البحث عن حرف الجر الذى يفيد بداية الغاية وهو "من"؟؟

ولما كانت كلمة "قضينا" فعل ماض، فإن "من" التى تُبين البداية.. إما أن تكون محذوفة إيجازاً ومعها "بيان البداية"؛ وإما أن تكون البداية قد انتهت ولم يعد ثمة سبب يدعو إلى ذكرها.. ألا وهى حياة إسرائيل وبنيه فى البادية ثم دخولهم مصر وإقامتهم فيها ٤٠٠ سنة حتى خرجوا مع موسى إلى التيه فى سيناء..

ومن هنا

تكون الآية سالفة الذكر هى عنوان وبيان - مع ما يلحقها من آيات - لنهاية الغاية..

أى

نهاية بنى إسرائيل كدولة

وهذه النهاية من مرحلتين:

المرحلة الأولى: تكون دولة إسرائيل ثم فنائها على يد الأشوريين والرومان كسالف البيان.

فى قول "النور من فوق العرش"

"فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً" الإسراء ٥.

وبعد هذا الدمار والفناء

وبعد حوالى ألفى سنة

فإن الله أعادهم وأمدهم بأموال ورجال فى قوله سبحانه وتعالى:

"ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا" الإسراء ٦.

ومن رحمة الله على بنى إسرائيل أن أعاد دولة إسرائيل بعدما استغفر اليهود رب العالمين وتابوا وأنابو.. فأمدهم بأموال ببناء دولتهم وعددٍ كبيرٍ من الرجال حتى يكون للدولة قوامها جيشها وعدتها..

وهذا وإن كان فضلاً من الله على بنى إسرائيل إلا أنه فى ذات الوقت اختباراً لهم..

فقال "النور من فوق العرش" لبنى إسرائيل

"إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" الإسراء ٧.

وعلى أساس ما تفعله دولة إسرائيل بالناس يكون التصرف الإلهى فإن كان تصرفهم حسنا عاد ذلك عليهم؛ وإن كان تصرفهم إجرامياً كما كان فى الدولة الأولى من قتلهم زكريا ويحيى والإفساد فى الأرض وعدائهم وسبهّم لعيسى بن مريم وأمه والحكم عليه بالإعدام ثم وفاته بعد تثبيت الصليب وقبل صلب جسمانه؛ ورغم ذلك صلبوا جسده وهو ميت.!! على الصليب.. فنفى الله العظيم قتله ولم ينف صلبه!!! "وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا" النساء ١٥٧.

فإن الله العظيم توعدهم بأنهم إن أفسدوا هذه المرة كسالف عهدهم، فإن الله سبحانه سيفنى دولتهم!!

المرحلة الثانية:

يقول "النور"

"..فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"الإسراء ٧

والملاحظ أن اختبار بنى إسرائيل محكوم عليه بالفشل وبأنهم سيفسدون فى الأرض بالقتل وكافة الجرائم ضد الناس جميعاً وعلى وجه أخص على أهل فلسطين وجيرانهم ومن ثم جاءت وقائع الانتقام منهم بلام التوكيد فى "ليسئوا" و"ليدخلوا" و"ليتبروا" ثم جاءت "تَتْبِيرًا" مصدراً مؤكداً دليلاً خاتماً على شدة ما يقع بدولة إسرائيل من نهاية مؤلمة تصبح بعدها كأن لم تكن من قبل..

والأمر الملفت للنظر فى هذه الآية أن الدول الإسلامية المحيطة بإسرائيل والشعب الفلسطينى ليسوا هم الذين سيدخلون إسرائيل ويدمرونها.. ذلك بأن الضمير الغائب فى كلمات "ليسئوا" و"ليدخلوا" و"ليتبروا" راجع إلى أقرب مذكور وهم الذين وصفهم الله

العظيم فى قوله تعالى "عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيد" فى الآية الخامسة وهم كما أثبت التاريخ الأشوريين أى الفرس!![١].

ومن هنا؛ نجد الاهتمام الأكبر والأعظم للسياسة الإسرائيلية والهدف الذى يعملون من أجله بشدة وبكل وسائل المكر أن يوغروا صدر المشركين لتدمير بلاد الفرس أى إيران حالياً التى كانت هى والعراق معاً الإمبراطورية الكلدانية والاشورية.

ولكن هيهات. هيهات

فإن قضاء الله العظيم واقع باليهود واقع..

ماله أبدًا من دافع..

ذلك بأن "إلى"

لبيان نهاية الغاية

والقرآن العظيم "لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ" فصلت ٤٢.

أى ليس فى القرآن ولا يرد إليه باطل - بأى نوع من أنواع البطلان - لا الآن ولا بعد الآن..

ومن هنا نفهم

أن كل أنواع الحروب التى تثيرها إسرائيل سواء بالقتال العسكرى الحربى والمعنوى بنفسها ومع غيرها.. المشركين.. كافة.. محكوم عليها بالهزيمة بحكم أزلى.. ومن ثم أمر العلى العزيز الحكيم المسلمين بقتالهم بكل وسائل القتال "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً" التوبة ٣٦ إلى آخر الأرض[٢].

---

(١) طبقاً لقواعد رجوع الضمير.

(٢) قال أبو بكر الصديق فى صدر خطاب خلافته: ما ترك قوم القتال فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل.. فنفذ المسلمون أمر القتال الإلهى حتى صارت الإمبراطورية الإسلامية أكبر وأعظم إمبراطورية وأشرف إمبراطورية.. على طول التاريخ البشرى.

الفصل الثلاثين

الديموقراطية هى الاستبداد وكل الفساد

ما هى الديمقراطية؟

يقول علماء القانون الدستورى أن الديمقراطية هى حكم الشعب بالشعب للشعب.. أى لمصلحة الشعب.؟

فهل هذا صحيح؟

باختصار شديد وواضح جدًا..

أولاً: وطبقاً لانتخاب أعضاء المجالس التشريعية؛ فإن الأغلبية المطلقة تحكم الأقلية؛ بمعنى أن ٥١% يحكمون ٤٩%.. يعنى نصف الشعب + ١ يحكم نصف الشعب -١.

ثانياً: ولأن النظام الديمقراطى يقوم على التعددية الحزبية.. وموضوعياً يقوم على أساس اختيار البرامج الحزبية.. برامج التعليم.. برامج السياسة الخارجية.. برامج الخدمات الاجتماعية.. برامج الأحزاب بالنسبة للإصلاحات المختلفة.. الخ.. فإن الأغلبية المطلقة تفرض برامجها كلها على نصف الشعب - واحد.

ومن ثم

فإن هذا هو الاستبداد "الموضوعى" بأجلى معانيه:

فضلاً عن أن هذا "السلوك الديمقراطى" هو إلغاء للحرية الفكرية وهذا هو اقصى أنواع الاستبداد؟! ولأن هذا السلوك الديمقراطى الذى هو أساس "الحرية السياسية" فى ظنهم.. فإنه فى الواقع؟! هو أساس "الوجوم أو الاكتئاب" للمحكومين إذ أنهم يعلمون مسبقاً بالفشل عند طرح أى مشروع أو فكر لهم فى المجالس التشريعية.. ومن ثم كثيراً ما يلجأون إلى المشادات العنيفة فى أثناء

الجلسات التى قد يصل الأمر فيها إلى استعمال الضرب بنعال الأحذية؟!

ولأن انتخابات أعضاء المجالس التشريعية يكون على أساس البرامج الحزبية.. فإن نقد هذه البرامج أمر محتوم وجوده بل نقد هذه البرامج يكون عند الأحزاب الأخرى أمراً ضرورياً بحكم اللعبة الديمقراطية ومن هنا تنشأ الأحزاب والأفكار المتباينة المتعارضة.. فإذا بالناس فى اختلاف وخلاف ومعارك انتخابية وسياسية.. ومن ثم التفرق والفرقة وضياع كثير من مصالح الشعب فى أتون هذه المعارك.

بل إن هذه الخلافات أدَّت فى كثير من الأحوال إلى ظهور أشخاص لهم موهبة الكلمة والقدرة على الإقناع والشخصية ذات المهابة والقيادة فإذا بنا أمام صحفى خطيب مغوه فى إيطاليا اسمه موسولينى. وجندى كان نقاشاً إسمه أدولف هتلر فى ألمانيا قادا أوروبا إلى حرب عالمية استمرت خمس سنوات ونصف قتل فيها أكثر من ثمانين مليوناً من البشر والمعوقين أكثر والأطفال اليتامى والنساء المترملات وخراب خراب ودمار ليس له حدود فى المبانى والمرافق.. وكافة المنشآت.. حتى أكل الناس النفايات وباعت النساء أجسادهن لقوات الاحتلال بسيجارة أو قطعة حلوى.. ضياع ليس له مثيل فى التاريخ.. بسبب الديمقراطية ونشوز أفكارها.. ونظمها.. ومازالت تفرز من الفساد الكثير والانحلال الذى أخذ شكل الثبات والاستقرار وموضوعاً.. يُبهر العيون ويملأ الصدور بألفاظ عبثية منمقة وأفكار لابد أن تهوى إلى القاع والحضيض لأنها نابعة من الضلال وكل نوايا الإجرام من أول قتل الأمم وسرقة الدول واغتصاب النساء مع اغتصاب الحقوق والعدوان على "الدين" باسم الحرية والحضارة والتنوير والتقدم.. كل هذا للتمهيد لاحتلال

بلاد المسلمين إحياءً وبديلاً لما فعلته إنجلترا وفرنسا فـي القـرن التاسع عشر.. والوقوف على أرض صلبة هى القواعـد الحربيـة والحكومات العميلة ولاستعباد الشعوب ولنهب ثروات بلاد المسلمين فى المربع البترولى إيران والعراق والكويت وشبه الجزيرة العربية وجنوب السودان ونهب كنز اليورانيوم فى أرض السودان الغربيـة فى دارفور تحت مزاعم واهمة كاذبة وبأسـاليب الكـذب والغـش والخداع واستعمال القوة المسلحة والرشاوى.. كل أولئك معاً فـي وقت واحد أيضاً معاً.

هذه هى الديمقراطية ومخالبها القذرة ونفاياتها السوداء
... الاستعباد والفساد واللصوصية
والانحلال الجنسى والخلقى
فى أرض المسلمين.. فى بلاد المسلمين..

وقد اعترف أصحاب الديمقراطية

بأن المجتمعات التى تسير على هذا الأساس قـد صـارت مجتمعات مريضة... والذى اعترف بهـذا هـم فلاسـفة وعلمـاء وزعماء الدول الديمقراطية؟!! [1] ولقناعتهم؟!! بهـذا النظـام فلـم يطالبوا بتغييره.. أو يبحثوا عن بديل!! يشـفى المجتمـع!! وإنمـا وضعوا نظرية للدفاع عن ضحايا هذه المجتمعات المريضـة هـى نظرية "الدفاع الاجتماعى" أى أن الجرائم ترتكب فى واقـع الأمـر بواسطة أشخاص هم نتاج مجتمعهم المريض وبالتالى يلزم الـدفاع عنهم وعلاجهم!! – ولم يقولوا بعلاج المجتمع – ... وحتى قـالوا وطالبوا بإلغاء عقوبة الإعدام!!

---

(١) قال ونستون تشرشل زعيم بريطانيا العظمى والعالم الغربى فى العقد الخـامس مـن القرن الماضى إن الديمقراطية نظام فاسد ولكنى لا أعرف نظاماً غيره؟!

فهل فكر علماؤهم فى إتباع سبيل آخر؟

الجواب: لا، وإنما الحل عندهم كان

المزيد من حرية الإنسان.. فهل الحرية

فى الفكر!؟ كلا ولكنهم قالوا وأصروا:

حرية الإنسان فى جسده!!؟ يعنى

حرية الغريزة الجنسية

الزنا والشذوذ

هذه هى المجتمعات الديمقراطية..حرية الفساد والانحلال والدعارة والقتل والسرقة

وهذا هو قرارهم فى مؤتمر التنمية والسكان العالمى المعقـود فـى القاهرة سنة ١٩٩٤؟!!.

ولأنهم كفرة ظلمة

فقد قال "النور من فوق العرش"

"إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالمينَ" الأنعام ١٤٤

والبقرة ٢٥٨ و٢٦٤ وآل عمران ٨٦ والقصص ٥٠ والأحقاف ١٠ والصف ٧

ولكمة "يهدى" فعل مضارع يفيد الحالى والاستمرار..

الفصل الحادى والثلاثين
والإسلامُ هو الحريةُ والطُّهرُ

"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ" آل عمران ١٩.

وقد أقسم جميع النبيين أمام رب العالمين على أن الدين هو الإسلام.. وعلى الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته:

قال النور من فوق العرش

"وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ. فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" آل عمران ٨١ و٨٢(١).

ولأن النور من فوق العرش.. هو كلام الله سبحانه نزل به الروح الأمين ووضعه فى قلب الرسول الكريم ليبلغه للعالمين.. فهو ليس من عند أحد حكام البشر.. وليس من عمل البشر.. ومن ثم جاء كلاماً كاملاً وتاماً.. كلاماً عظيماً لأنه من لدن العظيم كلاماً حكيماً لأنه من لدن الحكيم الخبير.. كلاماً كله علم لأنه من لدن الخبير العليم.. كلاماً موزوناً لأنه الحق المبين.. فلا يأتيه الباطل إطلاقاً. ولأن الله سبحانه هو الخالق البارئ المصور لكل مكان.. فالكلام الإلهى صالح لكل مكان.

ولأن الله سبحانه هو الخالق لكل السماوات وكل أفلاك السماوات التى تدور جميعها فى أفلاكها وتنزل فى بروجها فتنظم أوقات

---

(١) قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب وابن عباس إن "رسول مصدق لما معكم" هو سيدنا محمد النبى الخاتم صلى الله عليه وسلم. تفسير ابن كثير جـ١/٣٧٨ وصفوة التفاسير جـ١/٢١٤ عن إبن عباس.

الناس فقال سبحانه بياناً عن القمر بوصفه مشهوداً للعـــالمين بأنـــه "مواقيت للناس والحج".. فكلام رب العالمين صالح لكل زمان.

ولما كان ذلك

ولما كان كلام الله هو علوم الكون وما فيه.. علوم الإنســـان بالذات منذ خلقه من تراب ثم تسويته أطواراً ثم نفخ فيه من روحـــه ثم علمه البيان ثم استخلفه فى الأرض ثم علمه الأسماء ثم أسجد له الملائكة ثم خلق له زوجه سكناً له ثم أسكنه هو وزوجـــه الجنـــة.. فلما خدعه إبليس أهبطهم جميعاً إلى الأرض.

فقال النور

"..وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" البقرة ٣٦

وأنزل الله العظيم لهم منهج الحياة هداية لهم

قال "النور"

"...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة ٣٨

وجاء تفصيل المنهج الإلهى

على فترات.. كلما أُنزلت طائفة من نور الله تضمنت شـــيئاً من منهج الحياة.. كذلك ليثبت الله بها أفئدة المؤمنين.

حتى تم المنهج كله على ١١٤ سورة

فقال "نور من فوق العرش"

"..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا" المائدة ٣.

وجاء هذا المنهج عجباً

فهو منهج كامل..

"..مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ" الأنعام ٣٨

وهو منهج واضح حيث بين كل شئ بما هو ضده..

"..تبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ" النحل ٨٩.

وهو منهج دائم لا يتغير.. لأنه من الحى القيوم الذى له العلم كله السابق واللاحق..

"...وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ..." البقرة ٢٥٥

قال على بن أبى طالب وسع كرسيه أى وسع علمه..

وهو المنهج هدى ورحمة وبشرى للمسلمين.

"...وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" النحل ٨٩

منهج الحرية فالإنسان عبد لله وحده.. والطمأنينة لأنه فـى طاعته وحده!! فليس فى المنهج استعلاء لأحد على أحد وليس فيـه مسارب لتهريب مال الله.. مال المسلمين للكفرة، وليس فيه.. أبواب للفساد.. قتل.. زنا.. عرْى وانحلال.. خلط الحابل بالنابل.. لـيس فيه خضوع في القول.. ولا تبرج للنساء.. ولا خروج إلا مع محرم ليس فيه مجالاً لإدراك الهبوط.. والفسوق إلا خلسة!! إنه نـور الله العظيم الثابت الذى لا يتغير ولا يتبدل ولا يتعدل لظـروف.. أيـا كانت.. ولا يأتيه الباطل الآن ولا بعد الآن..

"لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ" فصلت ٤٢

ومن هنا فإن المنهج الإلهى ثابت

ولأنه كذلك

فليس لمسلم أن يقول إن منهج الحزب كذا وكـذا؟!! ولـيس لمسلم أن يبتدع منهجاً للحياة.. فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فـى النار..

ولأن المنهج منهج واحد

ولان المنهج ثابت

ولا يجوز تجاهله

ولأنه من عناصر الإيمان ومن ضوابط الأخلاق

فإن عدم الأخذ بمنهج الله كفر وظلم وفسوق...

لذلـــــك

ولأن المنهج الإلهى أساسه الطاعة لله والرسول...

إذاً

فأول نتيجة هى الحرية الحقيقية للإنسان.. والطمأنينة معـــاً لأن الحرية هى العمل بمـــنهج الله فـــى أرض الله.. لا يمنعـــه إلا كافر.. أو فاسق..

فلا حجر على أحد

فى أن يعمر الأرض يزرعها ويسكن فيها ويصنع ما ينـــتج زرعه "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُــوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" الملك ١٥.

قال الشيخان أبو يوسف ومحمد لا يمنع الناس أحدُ فـــى أن يعمر أرض الله.

وثم.. أما بعد..

فلأنه فيما سلف بيانه، فإنه ليست ثمة "انتخابـــات" أساســـها مناهج أحزاب إلا أن يكون الأمر كفراً بآيات الله... كما هو مشهود حالياً؟!!.

وإنما الأساس الحقيقى

والوحيد

هو أن تكون الانتخابات هى انتخاب "أشخاص" يُرجى فـــيهم ومنهم أن يكونوا أعلم الناس بالدين وأدرى الناس بتفعيل مـــنهج الله وأطهر الناس قلباً ويدًا فى تنفيذ المنهج والإشراف عليه بغير هوى من "النفس" ولا سلطة؟!.

ومصداق ذلك

اختيار الخلفاء الراشدين الأربعة المهديين.. للعمل بكتاب الله

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً ومبلغاً لحكم الله ومبيناً له ومشرِّعاً فيما فصّل فى المجمل وفيما بين فى المبهم: وكان قاضياً يحكم بين الناس بما أراه الله بكتاب الله سبحانه.. وكان قائداً لجيوش المسلمين أو آمراً بها ومحدداً لوجهتها.. وكان زعيماً أى كفيلاً ومعيناً لقومه وكان معلماً لهم وهادياً وسراجاً منيراً.. فأراهم مناسك الحج من بعد ما قال لهم: صلوا كما رأيتمونى أصلى، وعلمهم مالم يكونوا يعلمون.. ولم يك أبداً جباراً على قومه.

قال "النور"

"..وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ" ق ٤٥

بل ولم يَدَّعِ أو يقول إنه وكيلُ عنهم

قال "النور"

"وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ..." الزمر ٤١ ويونس ١٠٨ والأنعام ٦٦

إنما كان

"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم ٤

فأين كانت سلطة الحكم

وأين سلطانها؟

قال النور من فوق العرش

"وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ" الشورى ٣٨

وقال "النور"

"...وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ..." آل عمران ١٥٩.

ولذلك يقول "النور" "وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ" المائدة ٤٩ ولم يقل أحكم عليهم وإشارة إلى أن الحكم لإعطاء الحقوق لأصحابها وليس استبداداً للحاكم على الناس.

إذاً

هو ما يُقال الآن فى القانون الدستورى

"الأمة مصدر السلطات"

ولكن بقدسية وطهر الذى رتل النور للعالمين بغير تفرقة وبكل الرحمة

– وليس بالاستبداد – على تنفيذ منهج الله سبحانه

ولا تبديل لكلمات الله

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ" السجدة ٢٢

"وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" النساء ١١٥.

الفصل الثانى والثلاثين

الاقتصـــاد
وفوائـــد البنـــوك

معنى "الاقتصاد" فى القرآن العظيم من حيث الإنفـــاق هـــو المستفاد من آيتي لقمان ١٩ و٣٢ والمائدة ٦٦ وفـــاطر ٣٢.. هـــو "الاعتدال" كما هو واضح أيضاً في قوله تعالى: "وَلاَ تَجْعَـلْ يَـدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْـطِ" الإسـراء ٢٩ فـالأولى "بخل" والثانية "تبذير". وهذه الآية الكنائية الصياغة تعنـى الإنفـاق فيما هو واجب الإنفاق فيه.. لأن البخل يدمر حياة الإنسان والتبذير يؤدى به إلى الفقر!!

أما الاقتصاد

بمعنى

وفى

التعاملات المالية

فهو يشمل كل الأعمال.. الزراعة وما حولها.. وما بعدها..

والصناعة المدنية والحربية

والخدمات المشروعة كالسياحة والعلاج السياحى.. الخ.

واستخراج البترول وغيره وبيعه واستعمالاتها

والتعارف التجارى والصناعى مع الشعوب

وتبادل المنافع والخدمات

ولأن هذه التعاملات ضخمة جداً

وبالتالى فهى مؤثرة جداً فى أموال الدول

فإن "الاقتصاد" صار فيما يخص التعـاملات بـين الـدول والأشخاص وأيضاً فيما يخص الدول مالياً.. وسياسياً.. فقد أصـبح

الاقتصاد أمام هذا التأثير الضخم والأساسي.. أصبح يسمى "الاقتصاد السياسي".. بل هو في حقيقة الأمر ذروة العلوم السياسية.. والمحرك لها!!.

وكان للتقدم الذى أخذته أوروبا فى الصناعة... صناعة الأساطيل الحربية فى إنجلترا وفرنسا وهولندا والبرتغال وأسبانيا وإيطاليا مع صناعة الأسلحة.. كان ذلك له اليد الطولى فى استعمار البلاد الأخرى على مستوى أفريقيا وآسيا وأمريكا واستراليا..؟!

وكان هذا "الاستعمار"... سببه وأهم أهدافه هو نهب ثروات البلاد المحتلة ونقلها إلى الدول التى احتلتها...

فمثلاً الجزر البريطانية ليس بها ثروات تُذكر.. ولأنها كانت تستعمر ثلاث أرباع العالم.. فقد صارت أغنى دولة وإمبراطورية فى العالم لحوالى قرنين من الزمان..

ومثل ذلك فى فرنسا.. وإيطاليا... الخ.

ولما كان السبب فى الاحتلال والاستعمار هو العمل فى نهب ثروات الدول المحتلة.. فقد استمر الاحتلال والاستعمار لعدم قدرة الدول المستعمرة على مجابهة أو مقاومة الاحتلال.. لفرط قوة هذه الدول لفرط غناها وبالتالى قدرتها فى الإنفاق على الحروب والسيطرة على شعوب الدول المحتلة.

ولأن الاقتصاد أساسه الفعّال هو القوة المالية والمادية الصناعية.. فقد نشأ النظام المالى الرأسمالى الذى يعنى أن الأفراد كل حسب عمله هم أصحاب رأس المال.. ونشأ النظام الشيوعى الذى يقول بضد الرأسمالية فقال بأن الدولة هى صاحبة رأس المال.

وفى خضم ما كان قبل الشيوعية وفى وجودها.. ولتصارع بعض الدول (ألمانيا وإيطاليا واليابان) فى التسابق التجارى والصناعى ضد الإمبراطورية البريطانية فقد قامت الحرب العالمية

الأولى من سنة ١٩١٤ حتى ١٩١٩ ثم الثانية من سنة ١٩٣٩ حتى ١٩٤٥!!!.

وكانت الدول الإسلامية خلال هذين الحربين وما قبلهما بحوالى النصف قرن كانت الخلافة العثمانية التى أغلقت باب الاجتهاد قد تركت كل البلاد الواقعة فى تبعيتها وقد أصبحت فى حالة نوم وخمول إلى أن تقاسمها الإنجليز والفرنسيين بضياع تلك الإمبراطورية العثمانية.. ووقعت هذه الدول فى فلك الاستعمار الاوروبى الذى حطم تلك البلاد ثقافياً ودينياً واقتصادياً وأخرجها من اليقين الإسلامى إلى التشوق الفرنجى الغربى الإباحى المنحل.

وإذا تكلمنا عن الاقتصاد.. فإن من المضحك أن يكون لبلاد المسلمين أى أرضية فى الاقتصاد سواء محلياً.. ومن باب أولى عالمياً.. إلا ما كان بعد ظهور البترول الذى سارع بالغرب إلى القمة المدنية وسارع بدول البترول إلى الضياع والسفة.

وإذا كان الأمر هكذا...

فالعلم الهَدْى الإلهى

فإن "النورِ من فوق العرشِ" يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللناس "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ".

"إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ" التكوير ٢٧.

"لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ" التكوير ٢٨.

أولاً: فأول قاعدة فى القرآن.. أن "المال" هو مال الله سبحانه[1].

"..وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ..." النور ٣٣.

---

(١) لأن الأرض وما فيها والسماء والشمس والنجوم والهواء والماء والبذور والمعادن... الخ كل هذا ملك الله وليس للإنسان إلا العمل.. فالإنسان يأخذ أجره والباقى هو حق الله الغنى المغنى سبحانه وتعالى.

"..وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ.." الحديد ٧.

"والمال" هنا هو المال الناتج من العمل الشريف الطاهر ولا تقبل نفقة من حرام..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [.. لا تقبل صدقة من غلول والغلول هو كل أنواع الحرام].

ثانياً: وثانى قاعدة فى القرآن...

تشغيل المال.. فتوعد الذين يكنزونه "...وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" التوبة ٣٤.

ثالثاً: وثالث قاعدة فى القرآن...

هى بيان مصارف الإنفاق.. ذلك بأن الأصل فى الأشياء الإباحة.. ومن هنا كان لابد من هذا البيان.

١- "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" البقرة ١٩٥.

والراجح أن الإنفاق فى سبيل الله هو الإنفاق فى عُدة القتال فى سبيل الله لقوله تعالى:

"إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ" التوبة ١١١.

٢- الإنفاق براً بالأهل واليتامى.. الخ صدقة واجبة.. لاستحقاق الخير "..وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ..." البقرة ١٧٧ والبقرة ٢١٥.

٣- مصارف الزكاة الثمانية فريضة أى لازمة من لا يـدفعها فقـد كفر !!

"إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَـا وَالْمُؤَلَّفَـةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَـبِيلِ اللهِ وَابْـنِ السَّـبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" التوبة ٦٠.

٤- الضرائب الشرعية الوعاء.. وأول من قال بها هـو الفـارس الإمام يوسف ابن تشفين.. من علماء المذهب الحنفى.. ودليلها الشرعى هو المصالح المرسلة[١] وهى لمقابلة الإنفـاق علـى تعبيد الطرق وإنشاء المستشفيات وبناء المـدارس بمـدارجها المختلفة وإنشاء الموانى وشق الترع وبناء الكبـارى وإنشـاء دواوين الحكومة ودفع مرتبات ومعاشات العاملين فيها.. وكافة الخدمات الإنسانية.. الخ.

٥- القرض الحسن[٢] ودليله الشرعى..

"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى" المائدة ٢ وهو دليل عام.

و"مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَـهُ أَضْـعَافًا كَثِيرَةً" البقرة ٢٤٥.

"وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا" المزمل ٢٠.

وكذلك الآيات الحديد ١١ والمائدة ١٢ والتغابن ١٧.

٦- وزكاة الثمار فى الزراعة، دليله الشرعى.

"وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" الأنعام ١٤١.

٧- وزكاة الكسب من العمل الشريف، ودليله الشرعى.

---

(١) المصلحة المرسلة هى التى لم يرد عنها شئ فى القرآن العظيم والسنة المطهرة.

(٢) القرض الذى ليس فيـه شـبهة اسـتغلال لضـعف المقتـرض (ضـعف إنسـانى كالمرض...الخ) ولا شبهة ربا.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ" البقرة ٢٦٧.

٨- الصدقة بإطلاق.. ودليلها الشرعى..

"مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" البقرة ٢٦١.

٩- الإنفاق فى أبواب الحياة الكثيرة.. وعلى أم رأسها طلب العلم.. والعلاج من المرض.. ومساعدة المترملات.. والعمل على تشغيل العاطلين.. وتعليم الناس حسن الخلق..

والدليل الشرعى

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" الحجرات ١٠

"يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" المجادلة ١١

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم

[أقرب الناس مجلساً منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً]

و"علة" الأمر بالإنفاق والصدقة والقرض الحسن

أن الأرض والسماء والماء والهواء والشمس هى جميعاً ملك الله والإنسان لا يملك إلا عمله وبالتالى فإن المال مال الله والإنسان يأخذ مقابل عمله فى حدود الكفاية وليس بزيادة.

قال "النور"

"وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ (يتصدقون) قُلِ الْعَفْوَ (الزيادة)" البقرة ٢١٩

ولما كان يوجد الكثيرون من أصحاب
الأموال عاجزين عن تشغيل المال

ولما كان كنز المال محرم شرعاً
ولمن يكنزه عذاب أليم...

فإن هؤلاء
يلجأون
إلى إيداع أموالهم بالبنوك ليأخذوا
عنها ربحاً يسمى فائدة بنكية..!؟

وقال الكثيرون من علماء الدين إن هذه الفائدة رباً وهذا محرم شرعاً على أساس أنه مال بمال وزيادة نظير أجل[1] وقال الكثيرون من علماء الدين أيضاً إن هذه الفائدة ليست حراماً لأن أعمال البنوك ليست إلا تعاملات مالية فى غير ما نهى الشرع عنه.. وأن الفائدة هى ربح أو بعض ربح هذه المعاملات المالية المشروعة.

فما هى الحقيقة؟

بداية نقول إن علماء الدين سلفاً وخلفاً لم يضعوا تعريفاً شرعياً لكلمة "الربا" حتى هذه اللحظة.!!

والربا لغة هو الفضل أى الزيادة؛ وأربيت أى أخذت أكثر مما أعطيت والربا نوعان.

الأول: أن صاحب المال يقرض محتاجاً مبلغاً معيناً وقد يكون عيناً لوقت مؤجل بزيادة مشروطة. فهنا الزيادة مقابل الأجل. وهذا يسمى ربا الفضل[2].

---

(١) يقول بعض العلماء تعريفاً للربا: أن كل قرض جر نفعاً فهو ربا. وعلى هذا الأساس أفتى **أولاً** المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥م) **ثانياً** مجمع الفقه الإسلامى المنعقد بجدة سنة ١٩٨٦م **ثالثاً**. مجمع الفقه التابع لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة. (عن مجلة الأزهر - عدد ربيع الآخر سنة ١٤١٠ هـ).

(٢) "أحكام القرآن". للإمام أبى بكر الجصاص.

ثانياً: قرض بقدر معين من المال إلى أجل؛ على أن يدفع المقترض لصاحب المال قدراً معيناً من المال كل شهر ورأس المال باق على حاله. فإذا حل الأجل دفع رأس المال، فإن تعذر زاد فى رأس المال وزاد فى الأجل. وهذا يسمى ربا النسيئة[1].

والأمر الظاهر فى هذين القرضين

هو "الاستغلال" لحاجة المقترض

لأنه مال بمال وزيادة نظير "الأجل".

وقال المرابون

إنما البيع مثل الربا

وهم يعنون بمقالتهم هذه *أن البيع بأجل المعروف حالياً* باسم البيع بالتقسيط فيه زيادة عن الثمن النقدى والفورى نظير الأجل الذى هو دفع الثمن مؤجلاً على أقساط وأن هذا "مثل الربا" فالزيادة هى نظير الأجل..

لذلك قالوا إنما البيع مثل الربا..

ولكن الله سبحانه وتعالى أجاب

"وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا" البقرة ٢٧٥.

وقال العلماء بحق أن "علة" تحريم الربا هو أنه يقع على "المال".. أما "علة" حل البيع أنه يقع على أعراض تجارية معرضة وخاضعة لعوامل كثيرة..

فالعلة مختلفة.. ومن ثم فلا يصح القياس

وكذلك أيضاً لأن قول المرابين كان على أساس كلمة "مثل" وهى أداة تشبيه.. والأحكام لا تبنى على المشابهة.. لأن العلة فيها ظنية.

---

(١) فخر الرازى فى تفسيره وابن حجر الهيثمى فى كتابه "الزواجر عن اقتراف الكبائر".

لذلـــــك

قال النور من فوق العرش

"..يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا" البقرة ٢٧٦

"فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا (تنتهوا) فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ" البقرة ٢٧٩

فماذا عن عمل البنوك والفوائد ؟

عمل البنك الأساسى هو الإقــراض للأشــخاص "طبيعيــة ومعنوية).. والاقتراض منهم فهو تعامل تبادلى.. يأخذ منك ويعطى لغيرك.. يأخذ المال من غير القادر على تشغيله ويعطيه للقادر الذى يستطيع تشغيله ويربح من هذا التشغيل فكأنما صاحب المال العاجز عن تشغيل ماله لسبب أو لآخر أعطاه للقادر على تشغيل هذا المال فيما يدر عليه ربحاً.. فيعطى جزءًا من الربح لصــاحب المــال.. ولأن هذا "العطاء" تم عن طريق البنك فإن البنك يأخذ أيضاً جــزءًا من الربح وهذا يساوى تماماً عقد المضاربة المعمول به مــن قبــل البعثة المحمدية ثم عمل به أيضاً فى ظل الأحكام الإسلامية.

والذين ينتقدون هذا يبنون نقدهم على (١) أن فائدة البنك هنا محددة.. وليست متغيرة بسبب تغيــر الظــروف و(٢) وعلــى أن أصحاب الأموال يأخذون هذه الفائدة تماماً بغير نقص فــى حالــة الخسارة كما أنها لا تزيد بزيادة الربح.

وكلا النقدين غير صحيح

طبقاً لواقع قانون البنوك

ذلك بأن قانون البنوك يحكم بأن مــا يربحــه رأس المــال المودع بالبنك يقسم إلى ثلاثة أقسام: ١- الفائدة التى تعطى لصاحب رأس المال، ٢- جزء مــن الــربح كمصــاريف إدرايــة للبنــك.

٣- تكوين احتياطى للربح بحيث إذا حدثت خسارة فى أى سنة تعطى الفائدة المحددة لصاحب رأس المال من سابق ربح ماله ويأخذ البنك المصاريف التى تمكنه من الاستمرار فى عمله.

فإذا توالت الخسائر وخسر البنك كل الاحتياطى وكل رأس المال، فإن البنك يفلس ويضيع على أصحاب رءوس المال مالهم.. وهذا تماماً هو عقد المضاربة.. إذا كانت هذه هى النهاية الكئيبة.

ومن هنا.. وحتى لا يصل الحال بالبنوك
وأصحاب رءوس الأموال إلى هذه النهاية المؤلمة

فقد تدخلت الحكومات
وضمنت لأصحاب رءوس الأموال
أموالهم حتى تشجع على إقراض البنوك
لتقترض الناس فتزيد عجلة الأعمال
على الدوران ويزيد بالتالى الإنتاج الوطنى
والدخل القومى وتقلل من البطالة

ولما كان استعمال المال هو المطلوب بمفهوم المخالفة من تأثيم كنزه. ولما كانت – طبقاً للقانون – البنوك لا تقرض الأموال لأى عمل فيه عور من مخالفة الآداب العامة والنظام العام... وإنما هى قروض من صاحب رأس المال إلى راغب فى الاقتراض لإقامة مشاريع تتفق مع القانون بوساطة البنك.. وأن ذلك ليس فيه ما يُحرِّمه.. وأن دور البنك إنما يقوم أساساً على تنظيم التعامل المالى بين الأشخاص مقابل جُعل مالى يحدده قانون البنوك فيما يعود بالنفع على الناس من أعمال مشروعة فإنه، لذلك وبالتالى.

تكون فائدة البنوك فى أى شكل من أشكالها.. دفاتر توفير.. شهادات استثمار.. الخ تكون حلالاً طيباً.

ولا يفوتنى أن أذكر أن أول من قال بهذا الذى سلف بيانه هو أستاذنا الفاضل الكبير المرحوم الشيخ على الخفيف أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) فى الأربعينيات من القرن الماضى(١).

كما أن مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر الشريف

قد انتهى إلى هذا الحكم ذاته منذ سنوات قليلة...

ذلك بأن

إذا كان "عقد المضاربة" الحلال شرعاً يقوم على أساس تشغيل مال شخص بواسطة شخص آخر نظير نسبة ربح فى حالة الربح وتحمل الخسارة فى حالة الخسارة.. بالنسبة لصاحب رأس المال وبالنسبة لمن يُشغله.

ومن ثم وبالتالى

يكون عقد المضاربة ليس إقراض مال بمال وزيادة نظير أجل، وإنما "تشغيل" مال فى تجارة وتحمل الخسارة فى حالة الخسارة وأخذ الربح لصاحب المال وللذى "شغله" فى حالة الربح. وبذلك لا يوجد فى هذا العمل "علة" الربا.

فكذلك فوائد البنوك

تقوم على تشغيل مال – بوساطة البنك – عن طريق إقراضه لمن يطلبه فى مشروع لا يحمل حراماً ولا عدواناً... على الوجه سالف البيان..

---

(١) مجلة الأزهر هدية عدد ربيع الآخر سنة ١٤١٧ هـ.

وبالتالى فإن "علة" الربا

لا يكون لها وجود

والأحكام تدور مع علتها وجوداً وعدماً.. إذا وجدت العلة وجد الحكم وإذا انعدمت العلة لا يكون ثمة حكم.. وهنا لا يوجد ربا لعدم وجود "استغلال" لطالب القرض، كما أن الفائدة ليست نظير أجل.. وفى حالة امتداد وجود رأس المال فى البنك لا يترتب عليه زيادة فيه.. بل يبقى كما هو ويستمر تشغيله بنفس نظام البنك..
فلا زيادة فى رأس المال ولا زيادة فى الفائدة.

ومن ثم

فليس ثمة ربا فضل؛ وليس ثمة ربا نسيئة

وذلك بالإضافة إلى الأصول الشرعية التالية

١- الأصل فى الأشياء الإباحة بشرط لا ضرر ولا ضرار.
٢- أن تعامل أساسه الرضا وليس فيه شبهة الحرمانية ولا الانتهازية ولا الاستغلال.
٣- أن هذا التعامل تدعو إليه حاجة الناس ودليله الشرعى هو المصلحة المرسل(١).
٤- الشريعة الإسلامية صالحة لكل مكان وزمان طبقاً لما سلف بيانه.

---

(١) المصلحة المرسلة هى الدليل الشرعى السادس من الأدلة الشرعية العشرة. كتاب "علم أصول الفقه" للأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف صفحة ٨٩.

الفصل الثالث والثلاثين

قدسيـــة

العلــم والمتعلّــم

من أوائل "أسماء الله الحسنى" القدوس، "هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَــهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ" الحشر ٢٢ و٢٣.

ومعنى "القدوس" بالنسبة للناس وأعمالهم هو أن تكون خالية من كل نقص وعيب.. ومعنى "السلام" بالنســبة للنــاس وأعمــالهم أيضاً أن يكونوا فى أمن وأمان..

ولما كان القرآن العظيم قد نزل بكل علوم الخلــق مركــزاً على خلق الإنسان "بداية" من طين.. ثم جعل نسله من سلالة مــن ماء مهين مما يُعبَّر عنه بالتناسل بين الذكر والانثى.. ثم جعل لــه السمع والبصر والفؤاد.. ليبتليه أى ليختبره..

ولما كان القرآن العظيم قد بين كيف وترتيب ومــدة خلــق الأرض ثم خلق ما فيها ثم بناء السماء سبعا طباقــاً ومــد الأرض مرتين وأرسي فيها الجبال ثم زين أقرب سماء إلى الأرض بالنجوم وهداية وحفظاً.. وجعل الشمس والقمر حسباناً مع نجوم أُخر منهــا البروج الاثنى عشر وأنزل من السماء ماءً وجعل الأنهار والبحــار والجبال والزروع والثمار والفلك فى البحــار وتصــريف الريــاح وتسخير السحاب.. كل ذلك بالقدرة الإلهية وبعلم الله فى خلقه قدرة وعظمة وفضلاً ورحمة.

ولما كانت هذه كلها قد تمت بقدرة الله وبعلم الله ثم أخبرنــا النور من فوق العرش..

"لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا" النساء ١٦٦.

ولما كان العليم الحكيم الخبير قد طلب من الناس فى عدة آيات أن يتفكروا فى القرآن وأن يتدبروا آياته بقوله تعالى "وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل ٤٤. ثم شفع هذا الأمر اللطيف الكلمة بأمر فيه شئ من التأنيب فقال النور "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" محمد ٢٤.

ثم مدح ووصف

الذين يتفكرون فى خلق الكون بأنهم "أولوا الألباب"

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" آل عمران ١٩٠ و١٩١.

ولما كان القرآن المسطور

تسجيل للكون المنظور ولما سيكون بعده فى وجيز ولطف فقد قال النور من فوق العرش يستحث الناس ومُخَوِّفاً لهم من التباطؤ أن يتفكروا فى "ملكوت" خلق الكون[1].

لأنه أعظم الحديث

"أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ" الأعراف ١٨٥.

---

(١) الملكوت هو سر القدرة الإلهية التى خلقت الكون وتملكه وتمسك به.. وتسخره..

ثم مدح مرة أخرى الذين يتفكرون
فى عظمة القدرة الإلهية التى خلقت
الكون فى أحسن وأجمل خلق
فقال "النور"

"أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ. وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ" ق ٦-٨.

وبين القرآن العظيم علوم "الجو" و"تكوين السحب" و"نزول الجليد والمطر" والتحدى بتغيير مساره فى "تسخير السحاب" و"تزول المطر".

قال النور من فوق العرش

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ" النور ٤٣.

ويعيد "النور"
تفصيل تكوين المزن السحاب الثقال

"اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" الروم ٤٨.

ويبين النور
أساس علم الاجتماع والمساواة بين الناس

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا" الحجرات ١٠. ويقول نور أحمد فى محمد [كلكم لآدم وآدم من تراب].

وعلم الأخلاق في أساسه
"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ" الحجرات ١٣
والقرآن العظيم
ملئ بكل العلوم التى صنعت
الحضارة العربية وأخذها الفرنجة

وإذا كنت قد رأيت أن لا أذكر فى فصل "الحضارة فالمدنية" العلوم التى نبعت من القرآن العظيم وكانت ومعها أخلاق الهداية الإسلامية أعظم حضارة عرفتها الإنسانية.. فذلك حتى أذكر هنا فى هذا الفصل شيئاً عن "حضارة العرب" كما ذكرها فلاسفة المسيحيين فمثلاً "جوستاف لوبون" قال فى كتابه "حضارة العرب" [إلى العرب يرجع الفضل فى حضارة أوروبا.. حيث كانوا وحدهم سادة العلم.. ثم ذكر أن الدين أكبر وأسرع مؤثر فى الأخلاق.. ومن بعده الحب!؟].

واهتم العلماء المسلمون بالفلك لأن معرفة الاتجاه إلى القبلة (الكعبة) أمر أساسى فى الوقوف فى الصلاة.. ولذلك رصد المسلمون الكواكب والنجوم.. وهذا عمر الخيام فى سنة ١٠٧٩م يتبين له خطأ التقويم اليونانى الذى يعتبر أيام السنة ٣٦٥ يوماً والثابت فى الآثار المصرية القديمة أن العالم المصرى الفلكى "سوسيجنيس" كان قد قام بتعديل السنة الهيروغليفية من ٣٦٥ يوماً ويبقى خمسة سميت بالأسماء المضافة إلى أن تكون السنة الشمسية إلى ٣٦٥,٢٥ يوماً وقسمها إلى ١٢ شهراً بحيث تكون كل ثلاث سنوات السنة ٣٦٥ والسنة الرابعة تكون سنة كبيسة ويكون شهر فبراير فيها ٢٩ يوماً[(١)].

---

(١) كتاب "القمر فى الطبيعة" للمؤلف/١٣٥ وما بعدها.

أما الفيلسوف الفرنسى "أرنست رينان" فيشير إلى تفوق العرب فى علمى الجغرافيا والملاحة والولع بالرحلات... وأنه كان لذلك أكبر الأثر فى تاريخ الحضارة.. وغير ذلك كثير جداً يملأ عدة صفحات(١).

والغريب العجيب

أن المسيحيين أخذوا علوم الحضارة العربية ولم يؤمنوا بالإسلام ولا الأخلاق الإسلامية.. بل ظلوا على عدائهم للإسلام والمسلمين حتى الآن.

واعتقد أن سبب ذلك هو فهمهم الخاطئ بأنهم إسرائيليون بالروح... وأن طالما أن بنى إسرائيل أعداء للمسلمين فيجب أن يظلوا هم أيضاً أعداء للإسلام والمسلمين... ولم ينتبهوا إلى أن الدين الإسلامى هو دين موسى وعيسى وكل النبيين من قبلهم.. لأن الله سبحانه وتعالى إله واحد لا شريك له هو "الخالق البارئ المصور" ولا شئ غير ذلك إطلاقاً.. وأن كلمته واحدة فى كل وقت وكل مكان ولكل الناس ولأن "العلم" الحق هو الأرضية الصلبة للحضارة ومن ثم للإيمان فالأخلاق...

ولأن الإسرائيليين عنصرياً وروحياً أى يهوداً ومسيحيين أخذوا العلم وأنشأوا الصناعات مدنية وحربية... ولم يأخذوا "الأخلاق".

فقد ترتب على ذلك

١- أن صار العداء للمسلمين.. بطريقة لا أخلاقية بل وشديدة القسوة وحقد وكره شديدين.

٢- قيام الحروب الصليبية التى هى نتاج هذا الكره والحقد.

---

(١) كتاب "شريعة الله وشريعة الإنسان" للمستشار على منصور.

٣- نشوب الحربين العالميتين.. حيث قامت مدنية قوية بغير أخلاق.

٤- ضع القنبلة الذرية وإلقائها على مدينتين فى اليابان فقتلت مئات الآلاف وأحدثت من الأمراض والدمار ما هو فوق الخيال.. ذلك بأن الحرب كانت حرب أسلحة يمسكها إنسان على غير خلق.. فكانت كلها عملية إجرامية رهيبة.. ومازالت تقتل المسلمين ولتسرق ثرواتهم البترولية ولتسرق اليورانيوم من دارفور بالسودان.

ومن هنا

فإن الله سبحانه عندما علم آدم الصناعة

وأسجد له الملائكة ألبسه "النور" حتى يبقى

على خلق قويم.. وهداية إلهية.. دائمة

ولذات السبب

فإن الله علم نور أحمد القرآن قبل خلق الإنسان

والقرآن كله علوم الحضارة

فلما بعثه فى محمد

كان

"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"

فالخلق ذروة الحضارة الإنسانية

ذلك بأن المدنية حتى تكون رشيدة وأداة صالحة لخلافة الإنسان فى الأرض يلزم وبالضرورة أن تكون أساساً لحضارة خالدة وقيم وفضائل. ولن يتحقق ذلك إلا إذا كانت الحضارة نتاجاً للعلوم الحقة وليست نتاجاً لأفكار علمية ظنية أو مادية ملحدة.

ذلك بأن الإلحاد ضد الأخلاق لأنه ضد الإيمان

ذلك بأن الإلحاد وما دونه ينكر الخالق وبالتالى ينكر الخلق.. ومن ثم فليس من وازع فى القلب.. ولذلك قالوا بأن الحياة هى الحياة الدنيا ليس من قبلها ولا بعدها حياة وبالتالى فإنَّ كل فكرهم وكل أهدافهم "اللذة والمنفعة" بأى سبيل كان.. ومن ثم كانت الجرائم كل الجرائم نتاجاً للكفر والإلحاد[1].

١- ومع مزيد الأسف، فإن ضعف الخلافة العثمانية الإسلامية فى تركيا وجميع البلاد الإسلامية المحتلة بالتالى واستكانتها إلى غلق باب الاجتهاد وعدم الأخذ بالمقومات العلمية.. والركون إلى إقامة الشعائر الدينية ونسيان علوم الحضارة القرآنية.. فالضياع العلمى.. كل ذلك جعل الشعوب الإسلامية تقف مبهورة أمام التقدم المدنى أى الصناعى الأوروبى سيماً فى إنجلترا وفرنسا اللتين سارعتا إلى احتلال معظم أو كل الدول الإسلامية.!!

٢- ولما قال أوبارين وزميله كوماروف الروسيان الملحدان سنة ١٩٢٠م أن الإنسان جاء من التفاعل البيوكيميائى.

٣- ولما قال كل من تكلم من علماء أوروبا عن أصل وجود الكون أنه نشأ من الطبيعة!؟ بتفاعل ذرات الأيدروجين أو حالة متفردة ووجود سديم مهول تناثرت منه نجوماً دارت حوله وحول نفسها فتناثر منها شظايا هى الكواكب مثل الأرض وغيرها فدارت حول النجم وحول نفسها وأن الكون عبارة عن بلونة ضخمة مملوءة بالأثير المملوء بالمجرات النجمية التى بها ملايين النجوم وحولها ملايين الكواكب مثل الأرض.. ولا يوجد شئ إسمه سماء إلا فى الكتب الدينية.. وهذا هو منتهى الإلحاد الذى لم يكن له مثيل فالجاهلية التى

---

(١) كتاب "فلسفة القيم" للدكتور/ زكى نجيب محمود وآخرين.

بعث فيها الرسول كانت "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ" لقمان ٢٥ والزمر ٣٨.

٤- ولما قال أوجست كونت الفيلسوف الفرنسى الملحد إنه لا يوجد شئ اسمه إله إلا فى مُخيلة بعض الناس وأنه إذا كان ولابد للناس من إله فليعبدوا بطلاً من أبطال البشرية.. وأن الصحيح هو عدم التصديق بوجود أى شئ إلا إذا وضعناه فى المعامل وأجرينا عليه التجارب المادية.. تحت عنوان النظرية الوضعية. وأن مذهب البحث هو المذهب العلمى!!.

٥- ولما كان كثير من العلماء فى فرنسا وإنجلترا قد أعجبوا بهذه النظرية المادية الملحدة ونادوا بها وزادوا إلحاداً.. فقالوا ليس من حقيقة إلا إذا كانت مادية.

٦- وحتى نادى الدكتور أحمد فتحى سرور - أيام أن كان وزيراً للتعليم - بأنه قرر الأخذ بالمذهب العلمي فصفق لـه مجلس الشعب تصفيقاً شديداً.. والمثير للدهشة أنه لا الـوزير ولا أى عضو فى المجلس لديه خُبْرًا بهذه النظرية الملحدة؟!!

٧- ولما كان ذلك قد واكب ما ملأ كتب الكثيرين من أساتذة الطبيعة بالجامعات المصرية والعربية آخذين بالأكاذيب والظنون ضاربين بآيات الله عرض الحائط وإلقائها خلف ظهورهم والآدهى والأمر أن بعضهم - عن جهل باللغة العربية وعلومها وقواعد أصول فقه القرآن - حاول تطويع معانى كلمات الله التامات حتى تتفق مع النظريات الإلحادية؟!(١).

٨- ولما كان هذا كله قد عاد بالأثر المدمر - بطريقة غير مباشرة - على الإيمان فى قلوب الناس وبالضياع تقريباً فى نفوس الشباب.

---

(١) راجع كتب المؤلف "الله والكون" و"رحلة فى أعماق الكون" و"حكاية البشر علمياً" و"القمر فى الطبيعة".

٩- ولما كانت وزارة التعليم قد قررت أن يكون التعليم مختلطاً في جميع مراحله فوضعت الذكور بجانب الإناث بدعوى نسائية ساذجة هى أن البنين سيصلحوا من "أخلاقهم" أمام البنات!! اللاتى تبرجن بشكل مذهل!! لإغراء البنين وإثارة مشاعرهم الجنسية إعمالاً تلقائياً لحكم الغريزة الجنسية في سن المراهقة من كلا الطرفين؟! والتى لا يمكن إيقافها أبداً فلا سبيل إلا الفصل بين الاثنين.

١٠-ولما كانت الغريزة الجنسية هى أساس التصرفات.. سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.. أدركه الإنسان أو فعله تلقائياً.. وأن هذا هو الثابت فى الحياة وأن سيجموند فرويد قد شرح ذلك بإسهاب علمى حقيقى.

١١-ولما كان الاختلاط فى التعليم يخالف صريح النص القرآنى العظيم الذى يقول عن تعليم الإناث...

"وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا" الأحزاب ٣٤ مبينا أن "الفصل" أمر إلهى؛ فنص على أن يكون تعليم الإناث فى أى سن فى بيوتهن أى فى مدارس خاصة بالبنات.. فكلمة "بيوتكن" مجازاً حقيقياً لمدارس ومعاهد وجامعات البنات. فهذا الأمر الإلهى هو الحق من لدن الخالق العظيم "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ".

وحدد العليم الخبير منهج التعليم فى ثلاث كلمات هى آيات الله والحكمة.. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم داعياً متوسلاً [اللهم اجعل القرآن العظيم مبلغ علمنا].

فهل نفهم؟

ونعود إلى الحق فى نور الله

حتى يتحقق للمسلمين.. قدسية العلم وقدسية المتعلم

فنكون فى حياء من رب العالمين

الفصل الرابع والثلاثين

الإســــلاَمُ
والمذاهب السياسية

إن "الإسلام" دين قائم على أنَّــه (الله) لا إلــه إلا هــو وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلغ لكتابه المنــزل مــن لدنــه للعالمين... وأن القرآن العظيم علوم وهداية وبشرى فى ثوب.. دين ودولة.. لأمة المسلمين.

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم مكلف بالبلاغ والبيــان.. وأن الناس عليهم أن "يتفكروا" و"أن يتدبروا آياته"... فــإذا شــملت القناعة صدورهم فقد شرح الله صدورهم للإسلام.. فإن ركعــوا لله ثم سجدوا.. ووجدوا حلاوة الإيمان فى صدورهم فقد دخــل نــور الإيمان فى قلوبهم.. فإن وجدوا أنفسهم على يقــين بالإيمــان ولــم يرتابوا.. فباعوا أنفسهم وأموالهم لله.. فقد كان ذلك تصديق إيمانهم وتقواهم[1].

فيقول "نور من فوق العرش"

"شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُــوا الْعِلْــمِ قَائِمًــا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. إِنَّ الدِّينَ عِنْــدَ اللهِ الإِسْــلاَمُ" آل عمران ١٨ و١٩. و"مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْــبَلاَغُ" المائــدة ٩٩ والنور ٥٤ والعنكبوت ١٨. "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل ٤٤ وقال "النور" أيضاً موجزًا الأعمال التى تثبت صدق الإيمان "لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْــرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَــابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَــامَى وَالْمَسَــاكِينَ

(١) الركوع لغة الخضوع والسجود كناية عن منتهى الخضوع.

وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" البقرة ١٧٧.

وقال أيضاً

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" الحجرات ١٥.

ثم ذكر النور

بياناً عن أفعال المؤمنين فى عشر آيات هن فواتيح سورة "المؤمنون" وفى القتال فى سبيل الله فى سورة "الأنفال" ثم سورة "براءة" وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.. الذى هو "الأسوة الحسنة" للمؤمنين[1].. وكذلك كل المنهج الإلهى الذى هو نور بلا قاع ولا شطآن.

وظل المسلمون على ذلك النور
الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم
قرآنا يمشى على الأرض.. حاكماً
بينهم - وليس عليهم - زعيماً
لهم أى كفيلاً لهم - وليس وكيلاً
عنهم - مبلغاً لأمر الله العظيم

---

(١) الأسوة من مادة المواساة. والأسوة بضم الهمزة وكسرها لغتان وهو ما يأتى به الحزين يتعزى به ثم سُمِّى الصبر "أَسىً". وفلان "أُسوة" بالضم والكسر يعنى "قدوة". مختار الصحاح/١٧. ولأن المعنى كذلك ولأن اتباع الهدى الإلهى يكبح جماح الغرائز والشهوات "سوسة الشيطان.. ويسوق الإنسان بعيدًا عن شرور النفس وفجورها فتحزن.. من هذه القيود.. فإن الله العظيم يقول لهم معزياً فيهم هذا الجهاد الصعب.. ومبيناً أنه "حسن" لهم فى الدنيا والآخرة..

- وليس عليهم بجبار - رحيماً
بهم لأنه رحمة الله للعالمين
يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم مالم
يكونوا يعلمون.. ويقضى بينهم بما
أراه الله فى نور كتابه من بعد نور
عرشه العظيم.. فجعلهم أحراراً
بأن كان أمرهم شورى بينهم.. فصاروا أبطالاً وعلماءً للعالمين..

ظل المسلمون على ذلك حتى وقعت أحداث الفتنة الكبرى فى إرهاصات وغيابات النفوس التى امتلأت سموماً وأحقاداً وضغائن وحسدًا من بنى أمية على خليفة المسلمين "على بن أبى طالب" يرحمه الله العظيم، فقامت الحروب... وانتهت على سفالة الكثيرين.. حتى قُتل الخليفة شهيداً بيد الخارجين عليه وهو نائم فى فناء بيته كما هى عادته!!

وكان عبد الله بن سبأ يهودياً أظهر للناس إسلامه[1]. قد استغل حب المؤمنين لأميرهم "على بن أبى طالب".. فقال بأنه صعد إلى السماء وأنه عائد إليهم!! وأوحى إليهم قول الله تعالى "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد" القصص ٨٥. وأن عليا هو المقصود بذلك.. وزاغت قلوب الكثيرين.. من فرط العاطفة فى حب علي كرم الله وجهه ومن فرط الأحاديث التى زورت على سيدنا رسول الله فى علي رضى الله عنه وأرضاه والتى بلغت عدد ١٥٠ ألف حديثاً!. لم يعتمد السلف الصالح والعلماء منها إلا ثلاث أحاديث فقط.!؟.. وفى هذه "الهوجة" ومعها نفوس الكثيرين من الخوارج فقد ظهرت مذاهب إسلامية سياسية كان أهمها المذهب

(١) كان يهودياً ابن أمة سوداء فاشتهر بين الناس وفى الكتب بـ "إبن السوداء".

الشيعى.. أى الذى كان شيعة لسيدنا على بن أبى طالب[1]. فالمذهب الشيعى بجميع فرقه أو نحله أساسه هـو الحـب المفـرط لأميـر المؤمنين (على بن أبى طالب) على درجات مختلفة فيمـا بينهـا. فالخلاف سببه من يتولى سلطة الخلافة[2] وقـد تكلـم فـى هـذا "الموضوع" الكثير من المؤرخين والعلماء مـن السـلف والخلـف والمحدثين..

وأمام ما فيه الأمة الإسلامية الآن مـن خـلاف واخـتلاف وفُرقة غريبة كفَّرت بعضها بعضاً مع أنها أمة "لا إله إلا الله محمد سول الله" وأنها "أمة واحدة" وكتابها واحد "القرآن العظـيم الكـريم المجيد" وعبادتها المحضة واحدة "الصلاة والزكاة وصيام رمضـان وحج البيت الحرام" ومنهج حياتها واحد "هـو المـنهج الإسـلامى" وحكمها واحد هو "شريعة الإسلام" واستعانتها مع عبادتها بالله وحده "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" رغم كل هذه الأساسيات.. فقد تقاتلت!!!

ومن ثم.. وبالتالى

فقد لزم البيان

قصراً وإيجازاً عن المذهب الشيعى وحده حيث ذهب "الخوارج" مع الريح!!! ومعهم المرجئة والجبرية والمعتزلة..

وقبل بيان

عن فرق الشيعة المختلفة

---

(١) لغة: شيعة الرجل أتباعه. مختار الصحاح.

(٢) أى أن حقيقة الخلاف كانت اتهامات عن مقتل عثمان بن عفان ومعارضة معاوية بن أبى سفيان وإلى دمشق لأمير المؤمنين على بن أبى طالب وعـدم مبايعتـه أميـراً للمؤمنين وعصيانه والطمع الذى انتاب معاوية بن أبى سـفيان ليكـون هـو أميـراً للمؤمنين فهو خلاف سياسى.

يجب أن نعلم "المكان" الذى نشا فيه هذا المذهب.. وهو ذلك الذى كانت إمبراطورية الآشوريين فيه إيران والعراق والجزء الغربى من القارة الهندية.. حيث كانت الديانات القديمة فيها أساسها تأليه الملوك كما كان ذلك فى فارس "والتأثر بتناسخ الأرواح كما كان فى الهند.. والتأثر ببعض المفاهيم اليهودية التى بثها فيهم ابن السوداء..

ومن هنا اعتقد المذهب الشيعى أن الطاعة لعلى وذريته أمر واجب.. وأن روح الإمام تنتقل إلى الذى يليه.. وأن بعض الأئمة أحياء لا يموتون كما يقول اليهود فى إلياس وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام.

ويقول المؤرخون وعلماء السلف والمحدثون بأن أهل تلك البلاد دخلوا الإسلام ولم يستطيعوا أن ينزعوا تلك المعتقدات القديمة من نفوسهم.. ومن هنا جاءت فرق الشيعة.. مختلفة الفكر بقدر استطاعة التخلص من الماضى وبقدر استطاعة اليقين بالحق الإلهى فى القرآن العظيم.. وذلك كما سنرى..

أولاً: السبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) الذى تدرج فى القول من عودة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا إلى الحكم بألوهية على بن أبى طالب.. فلما قتل على استغل محبة الناس له وقال إن الذى قتل شيطان تصور للناس فى صورته.. وأن عليا صعد إلى السماء وأن الرعد صوته والبرق تبسمه وأنه ينزل من السماء ويملك الأرض.

ثانياً: الكيسانية نسبة لمولى لعلى رضى الله عنه أو أنه تلميذ لإبنه محمد بن الحنفية.. وفكره يقوم على أساس أن الإمام شخص مقدس معصوم من الخطأ لأنه نهر للعلم الإلهى ويدين بعودة محمد بن الحنفية وأنه لم يمت وعنده عسل وماء بجبل

رضوى!! ويعتقد هذا المذهب بالبداء وهو أن الله سبحانه يُغير ما يريد تبعاً لتغير علمه!! كما يعتقد أيضاً بتناسخ الأرواح أى خروج الروح من جسد وحلولها فى جسد آخر وأن رسالة النبى صلى الله عليه وسلم ما انتهت بموته بل بقيت فى بيته من بعده!!

ثالثاً: الزيدية إمامها زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، خرج على هشام بن عبد الملك فقتله. وقوام مذهبه أن الإمام منصوص عليه بالوصف لا بالإسم وأن هذه الأوصاف أن الإمام لابد أن يكون فاطمياً ورعاً عالماً سخياً وقد عارضه فى ذلك أخوه محمد الباقر.

رابعاً: الإمامية وهم القائلون بأن إمامة على بن أبى طالب ثبتت بالنص عليه بالذات من النبى صلى الله عليه وسلم وسندهم فى ذلك أحاديث [من كنت مولاه فعلى مولاه] و[اللهم وال من والاه وعاد من عاداه] و[أقضاكم على].

وقد اتفق الإمامية على خلافة الحسن ثم الحسين.. واختلفوا بعد ذلك إلى نيف وسبعين فرقة.. أعظمها فرقتان: الإثنا عشرية والإسماعيلية..

خامساً: الإثنى عشرية: فيرون أن "الخلافة" بعد الحسين لعلى زين العابدين ثم لمحمد الباقر بن زين العابدين ثم لجعفر الصادق بن الباقر ثم لابنه موسى الكاظم ثم لعلى الرضا ثم لمحمد الجواد ثم لعلى الهادى ثم للحسن العسكرى ثم لمحمد ابنه وهو الإمام الثانى عشر ويقولون إنَّه دخل سرداباً فى دار أبيه "بسر من رأى" وأُمّهُ تنظر إليه ولم يعد بعد.. وقيل إن سنه أربع سنوات وقيل ثمانية.. وقالوا؟! إنه كان فى هذه السن عالماً.. وقال آخرون كان الحكم لعلماء مذهبه حتى بلغ؟! فوجبت طاعته.

سادساً: الإسماعيلية وهم من الطائفة الإمامية ويقولون أن الإمام بعد جعفر الصادق هو إبنه إسماعيل بنص من أبيه.. وأخيراً عبد الله المهدى الذى ملك المغرب وملك بعده بنوه مصر،وهم الفاطميون.. الذين أنشأوا القاهرة والجامع الأزهر)[1]. انتهى.

وواضح مما تقدم أن الطائفة الإمامية
وما تمخض عنها

ليس لديهم من أى خروج على أساسيات الدين الإسلامى إطلاقاً حسبما هو مبين من قبل سواء فى فجر الإسلام وصدره.. فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين بدليل أن علياً كان وزيراً لعمر بن الخطاب..

وكنت أنا شخصياً أرى تابعى المذهب الشيعى من إيران وهم يقومون بكافة مناسك الحج مثلهم مثل كل مسلم.. ويصلون فى المسجد الحرام خلف الإمام السنى بلا أى خلاف ولا حرج..

وإذا كان الشيعيون يحبون سيدنا على بن أبى طالب؛ فإن الله العلى العظيم يقول لجميع الناس ولجميع المسلمين خاصة "نوراً من فوق العرش".

"قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" الشورى ٢٣.

والمودة هى الحب الخالص.. وعلىّ أول القربى.. رضى الله عنه وأرضاه وكرم وجهه.. وإذا كان المذهب السنى لا يعارض محبة أهل البيت بل ويحبهم تنفيذاً لتلك الآية الكريمة.. ولقول النور من فوق العرش.

---

(١) هذا الموجز عن كتاب "أبو حنيفه" لأستاذنا الإمام الشيخ محمد أبو زهرة عن الملل والنحل للشهرستانى ومقدمة ابن خلدون والخطط للمقريزى وفجر الإسلام للأستاذ/ أحمد أمين وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد.

"رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ" هود ٧٣.

فإن حب الشيعة القوى لابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى كان فى حجر رسول الله منذ طفولته وأول من آمن به من الذكور وزوج فاطمة حب أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى منهما أهل بيت النبوة.. والذى لم يؤمِّر عليه أحد قط.. والذى كان باب مدينة العلم.. صاحب علوم البلاغة والجفر(١) إمام المتقين وصاحب اليقين.. هذا كله وفى ظرف قتاله معاوية بن أبى سفيان.. الطليق ابن الطليق(٢).. ليس بدعاً فى حبه والمودة فيه كرم الله وجهه ورضى عنه وأرضاه.. فيقولون بإمامته.. وإمامة ذريته.. أفضل عند المؤمنين من إمامة من أخذت له بيعة الملك العضوض بحد السيف.. ومن بعده ذريته لأكثر من مائة عام.. أذاق فيها الأمويون قهر أهل البيت الحسن.. ثم مصرع الحسين ثم مصرع عبد الله بن الزبير.. ووضع جثة محمد بن أبى بكر الصديق فى بطن بقرة منتنة.. فى أحد الطرقات؟!

فمن الذى يعيب على حُبِّ على أمير المؤمنين؟

والأمر بحبه أزلاً فى كتاب رب العالمين قد صدر!!

وإذا كان القرآن العظيم لم يرد به مذهب للسنة ولا مذهب للشيعة ولا مذهب للخوارج ولا مذهب الجبرية ولا مذهب المرجئة.. الخ.

---

(١) علم الجفر علم "برج" الإنسان بحساب معدن الإنسان مع النجوم.

(٢) مقالة السيدة/ زينب اينت على بن أبى طالب ليزيد بن معاوية وهو ينكت بعصا فى رأس أخيها الحسين بعد مصرعه ويقول: "قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء..". كما أن وصفه بالطليق لأنه كان بمكة عندما فتحها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال لأهلها أذهبوا أنتم الطلقاء..

فإن القرآن العظيم.. وقد جعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم "الأسوة الحسنة".. وكان ذلك عظيم فى شدته قوى فى إتباعه..

فإن العليم الرحمن الرحيم قد أنزل نوراً من فوق العرش: خَفَّف فيه عن المؤمنين فقال أن يتبعوا "السَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ" التوبة ١٠٠. فإنه سبحانه يَرضى عنهم ويُرضيهم.. وأول هؤلاء ولا شك هذا الذى نام فى بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة.. ثم هاجر منفرداً وحيداً من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة!! ذلك إمام المتقين باب مدينة العلم على بن أبى طالب أمير المؤمنين.. فيكون بنص القرآن نبراساً يَتَّبِعُه المؤمنون فيرضى رب العالمين عنهم ويَرْضُوا عنه.. قال "النور".

"وَالسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة ١٠٠.

******

وإذا كان الجامع الأزهر قد شيده أصحاب الدولة الفاطمية.. أصحاب المذهب الشيعى.. وظل الأزهر شيعياً لقرنين ونصف القرن من الزمان وصار منارة بل وأكبر منارة بل وأعظم منارة لعلوم القرآن.. ظل وسيظل إلى ابد الآبدين بقوة الرحمن الرحيم... وإذا كان الأزهر منذ حوالى السبعة قرون سُنئ الطريق.. فإن الأمر لم يختلف.. فكل مُؤمن يُحب أهل البيت وعلى رأسهم.. الإمام بحق.. الذى قتل بسيفه عظيم كفار قريش "عمرو بن ود" فى الخندق فهلل وكبر له رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وأرسل

العلى الكبير ريحاً أكملت على كفار قريش الهزيمة النكراء "وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ.." الأحزاب ٢٥.

******

ذلكم علًى وكفى..

وإذا كان النور من فوق العرش.. لم يأمرنا بمذهب.. لأن المذهب الوحيد هو المذهب الإلهى.. دين الإسلام الحكم والمنهج.. فإن الله سبحانه أمر بشئ واحد هو أن يكون المؤمنون جميعاً أمة واحدة.. وحزباً واحداً هو "حزب الله".

قال النور من فوق العرش

"كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" المجادلة ٢١، ٢٢.

والحمد لله رب العالمين

انتهى فى الأول من رجب سنة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ من يوليو ٢٠٠٦م

بمدينة نصر بالقاهرة.

صلاح الدين أبو العنين
المحامى بالنقض

أهــم المراجــع

١- القرآن العظيم.
٢- التفاسير التى كتبها أئمة المفسرين.
٣- كتب السنة المطهرة البخارى ومسلم وأصول الإيمان والنظم المتناثر من الحديث المتواتر.
٤- كتب قواعد النحو والصرف للغة العربية: شــذور الــذهب وقواعد النحو والصرف للدكتور رمضان عبد التواب
٥- كتب بلاغة اللغة العربية دكتور عبد الواحد علام والتعبيــر البيانى للدكتور شفيع السيد.
٦- كتب "قواعد أصول الفقه" للشيخ الإمام عبد الوهاب خــلاف بك والشيخ الإمام محمد أبو زهرة.
٧- كتاب "المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى" للإمام أبــى حامد الغزالى.
٨- كتاب "أبو حنيفة" للإمام الشيح محمد أبو زهرة.
٩- كتاب "الحكيم الترمذى" للدكتور عبد الفتاح بركة.
١٠- كتاب "الإمام القشيرى" للدكتور إبراهيم بسيونى.
١١- كتاب "مختصر إحياء علوم الدين" للإمام أبو حامد الغزالى.
١٢- كتب المؤلف "رحلة فى أعمــاق الكــون"، "الله والكــون"، "حكاية البشر علمياً"، والقمر فى الطبيعة" و"الله والرســول" وقوة مصر فى القرآن الكريم".
١٣- كتاب "الروح" لابن القيم الجوزيه.
١٤- كتاب "الفتوحات المكية" للشيخ الإمام محيى الدين بن عربى بمجلد تراث الإنسانية.
١٥- كتاب "فضائل القرآن" للإمام العلامة ابن كثير.

١٦- كتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" للإمام ابن خلاويه.
١٧- كتاب "إعراب القرآن" للإمام النحاس.
١٨- كتاب "من أحكام القرآن وعلومه" للإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر.
١٩- كتاب "شريعة الله وشريعة الإنسان" للمستشار على منصور.
٢٠- "المسيح عيسى بن مريم" عبد الحميد جودة السحار.
٢١- كتاب "اليهود" و"كتاب فلسطين بانثورلوجيا" للدكتور جمال حمدان.
٢٢- كتاب "الصهيونية العالمية وإسرائيل" للدكتور حسن ظاظا والدكتورة عائشة راتب.
٢٣- التوراه.
٢٤- كتاب "أحكام القرآن" للإمام أبو بكر الجصاص.
٢٥- كتاب "الزواجر عن إقتراف الكبائر" لابن حجر الهيثمى.
٢٦-كتاب "نظرة الإسلام إلى الربا" للدكتور الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة "مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف".
٢٧-كتاب "الإسراء والمعراج" الإمام الأكبر دكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.
٢٨-كتاب "مختار الصحاح" للإمام الرازى.
٢٩-كتاب "على حافة العالم الأثيرى" جـ آرثر فندلاى ترجمة أحمد فهمى أبو الخير.
٣٠-كتاب "فلسفة القيم" للدكتور زكى نجيب محمود وآخرون.

الفهـــرس

نـــــور
فوق العرش

المؤلـف

صلاح الدين أبو العنين

تليفون: ٢٨٧٦٣١٥ مدينة نصر، القاهرة

الناشر

"شمس الفكر" ٧ (أ) / ٩١ شارع أحمد الزمر

مدينة نصر - القاهرة

رقم الايداع ٢٣٣١٧ / ٢٠٠٦


مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة ٤٨٢٧٨٥١